ﭐ ﭑ ﭒ

أهميـة التربيـة

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنـزيل: ﴿ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ [التحريم:٦].

قال سيدنا علي d في تفسير هذه الآية: ﴿ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ؛ يعني: علّموا أنفسَكم وأهليكم الخير، وقال رجل من الصالحين اسمه مقاتل، وهو من المفسرين في معنى ﴿ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ قال: هي أن يؤَدّب المسلمُ نفسَه وأهلَه، فيأمرَهم بالخير، وينهاهم عن الشر.

أيها الإخوة والأخوات: هذه هي السلسة الثانية على هذا المنبر، وهي سلسلة الأسرة والتربية، وهذه هي الخطبة الثانية من هذه السلسلة. كان عنوانُ خطبةِ الأسبوع الماضي: **أهميةُ الأسرة،** وعنوانُ خطبة اليوم: **أهمية التربية.**

التربية -أيها الإخوة- في اللغة تعني: الزيادةَ والنماء، وتعني النشأةَ والترعْرُع، وتعني: الإصلاحَ وتولّي الأمر، والتربية في الاصطلاح تعني: إنشاءَ

الابن شيئاً فشيئاً، وإصلاحَه حتى يبلغَ حدَّ الكمالِ والتمام، ولأهمية التربية سمى الله تعالى نفسه **ربَّ العالمين** ، والربُّ مشتقٌ من التربية، الله رب العالمين يعني: مربِّياً للعالمين :

ربٌّ يربي العالمين ونوالُه أبداً إليهمْ
تعصيه وَهوَ يسوقُ ما لا تكونُ لبعضهِ

ولأهمية التربية جعلها الله تعالى وظيفةً من وظائف النبوة, فقد قال الله تعالى عن مهمة سيدنا محمدﷺ: (ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ) والتزكية هي التربية (ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ) [الجمعة:٢]، أهمية التربية جعلها الله سبباً للفلاح في الدنيا وفي الآخرة، فقد قال الله تعالى: (ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ) [الأعلى:١٤] يعني: مَن تربَّى، وقال في آية أخرى: (ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ) [الشمس:٩] يعني: ربَّى غيره، الآيةُ الأولى تقول: تزكى يعني: تربَّى بنفسه، الآيةُ الثانية تقول: زكاها يعني: زكى نفسَ غيره، ربَّى نفسَ غيره، وأَولى مَن تـُربيه هو ابنُكَ وابنتُكَ، وأولى مَن تُربّين ابنُكِ وابنتُكِ.

وبين يديَّ -أيها الإخوة- طائفةٌ من الآيات، وأخرى من الأحاديث، وثالثة من أقوال المفكرين في أهمية التربية، وفي الاعتناء بالتربية، وفي الإصرار على التربية، ذلك لأن ابنك يحتاج إلى غذاء؛ نعم، ويحتاج إلى كساء؛ نعم، ويحتاج إلى مال؛ نعم، لكنه إلى أبٍ مربٍّ أحوج من كل ذلك، ذلك لأن ابنك وابنتك تحتاج إلى طعام؛ نعم، وتحتاج إلى شراب؛ نعم، وتحتاج إلى صديقات؛ نعم، لكنها إلى أمٍّ مربيةٍ أحوج من كل ذلك، قال الله تعالى في قرآنه الكريم: (ۓ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔﯕ) [طه:١٣٢] هذه الآية تعلمك تربية.

وقال ربنا: (ﮓ ﮔ ﮕ ﮖﮗ) [النساء:١١].

وجزء من الوصية أن تعتني بتربية أولادك، قال الله تعالى: (ﯿﰀ ﰁ ﰂ) [الصافات:٢٤]. يوم القيامة يُنادى: (ﯿﰀ ﰁ ﰂ)، ومن جملة الأسئلة التي سيسألك الله عنها، أن يسألك عن أولادك، وعن تربيتهم، قال رسول الله ×: «أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم»[1] هذا من باب التربية، قال رسول الله ×: «لإنْ يؤدِّبَ الرجلُ ولدَهُ خيرٌ من أن يتصدقَ بصاع»[2] هذا أيضاً من باب التربية، قال رسول الله ×: «ما نحلَ والدٌ ولداً

(1) أخرجه ابن ماجه: (3671)، من حديث أنس بن مالك d.

(?) أخرجه الترمذي: 1951، من حديث جابر بن سمرة d.

أفضلَ من أدبٍ حسن»[3] هذه أفضل تربية، قال أحد القادة: (إنني أؤمن بقوة العلم، وأؤمن بقوة المال, وأؤمن بقوة السلاح، ولكنني أؤمن أكثر بقوة التربية)، وقال بعض أهل العلم: (تربية المرء عنوان سعادته وفلاحه، وقلة تربيته عنوان شقاوته وبواره), وقال أحد المفكرين: (كم ممن أشقى ولدَه بإهماله، وتركِ تربيته، وإعانته على شهواته) يزعم أنه يكرمه بالمال وقد أهانه, وأنه يرحمه بما ورَّثه من جاه وقد ظَلَمَه، وإذا اعتبرت الفساد في الأولاد رأيت عامَّتَه مِن قِبَل الآباء والأمهات، فسد الأب والأم ففسد الأولاد، وانشغل الأبُ والأمُّ عن تربية الأولاد ففسد الأولاد.

ليس اليتيمُ من انتهى هَمِّ الحياةِ وخَلَّفاهُ
إنَّ اليتيمَ هو الذي أُمَّاً تخلَّتْ أو أباً

الأم تخلت عن تربية الولد، والأب مشغول طيلة النهار خارج البيت عن أولاده.

أيها الإخوة الكرام: إن القضيب الخام من الحديد ثمنه 5 دولارات، فإذا دخلتْ عليه عواملُ التصفية والتنقية، وإزالة الشوائب والتصنيع غلا ثمن

---

[3](?) أخرجه الترمذي: 1952، وأحمد من حديث أيوب بن موسى عن أبيه عن جده.

هذا القضيب، وهذه هي التربية: تصفية، وتنقية، وإزالة للشوائب وتصنيع للإنسان صناعةً حسنة.

القضيب الخام من الحديد ثمنه 5 دولارات، إذا دخلت عليه عواملُ التصفيه هذه فصُنِعَت منه حدوات أحصنة صار ثمنه 11 دولاراً، فإذا ازدادت عواملُ التصفية والتنقية والصناعة، فصُنِعَت منه إبر خياطة صار ثمنه 355 دولاراً، فإذا ازدادت هذه العوامل فصُنعت منه سكاكين صار ثمنه 2285 دولاراً، فإذا صُنعت منه نوابض ساعات، وهي أدق أمور التصفية والتنقية، وإزالة الشوائب صار ثمنه 2250.000 دولاراً، الخمسة دولارات بالتربية والتصفية صارت 2250.000 دولاراً.

أرأيتم إلى التربية كيف ترفع من قيم الأشياء؟.

إن التربية ترفع من شأن العبد المملوك لتجعله في مصافَّ الملوك.

أختم خطبتي بقصتين متعاكستين، تدلاّن على أهمية التربية، الأولى تلقَّى فيها الولد تربية عالية، فرُفِع بها ورَفَع به أهلَه، والقصة الثانية تلقَّى فيها الولد تربية سيئة، فَهَبَطَ بها وهَبَطَ به أهلُه.

القصة الأولى تتحدث عن إمام كبير من أئمة المسلمين، اسمه: عبد الرحمن بن عمر الأوزاعي، هذا

الأوزاعي إمام من أئمة المسلمين، هو مثل: الشافعي، وأبو حنيفة، ومالك، وأحمد بن حنبل، يقولون: وُلد في بعلبك في لبنان، ونشأ يتيماً فقيراً في حجر أمه، الولد فقير مُعدَم لا أب له، لكنهم قالوا: ربَّتهُ أمُّه تربيةً تعجز الملوك أن تربي أولادها مثل تربيته، ربَّته أمُّه تربيةً صالحةً على فقره وضعفه وحاجته، وكان المتعيَّن على من سمع كلمةً من الأوزاعي أن يُدونها؛ لأن التربية رفعت الأوزاعي، ورفعت أمَّ الأوزاعي التي ربَّت هذا الولد.

القصة الثانية منظومةٌ شعراً :

إني لأذكرُ قصةً عن فاضتْ لدى تذكارها

فعسَى يرى الآباءُ فيها وتَكونُ للأبناءِ خيرَ

حَكَمَ القضاةُ على فتىً نفساً قَتَلْ ليفوز

وَأتَوا به عند الصباح ما بين فُرسانٍ وبينَ

وَدنَوا به من آلةٍ حدباءَ نُصِبَتْ لإعدامِ الأثيمِ

وتَلوا عليه الحكمَ وَهْوَ تبدو عليه صُفرةُ

سُألوه قبل الموت عما فأجابَ: هَيّا عجِّلوا

لكنَّهُ بين الجموع رأى أمَّاَ تنوحُ بأسوء الحالاتِ

فبُكت، وقال: دعوا كيما أقبلها قُبَيلَ وفاتي

فَدَنَوا بها منه، فقال: يا أمّ موتي لا محالَة آتِ

مُدّي لسانَك كي أُقبّله فهذي آخر اللحظاتِ

مَدَّتْ له منها اللسان تدري بما للإبن من
فدنا يقبّلَها ولكنْ صرخةٌ منها دَوَتْ والناسُ في
نظَر الجميعُ إلى الفتى قَطَعَ اللسانَ وقال ذِي
لو لم يكن هذا اللسانُ لي في الجرائم
هذا انتقامي منك يا أمي لومٌ عليَّ وهذه ثاراتي
إهمالُ تربيةِ البنينِ جِنايةٌ عادتْ على الآباء

أيها الإخوة الكرام: بعد كل ما سمعتم عن تربية أولادنا وبناتنا.

أيتها الأخوات الكريمات: بعد كل ما سمعتنّ عن أهمية التربية، ما المطلوب منا في هذه الخطبة ؟

المطلوب منا في هذه الخطبة: أمران اثنان: واحد من الآباء، والثاني من الأمهات.

المطلوب من الآباء: أن يفرِّغَ كلُّ أبٍ فينا ساعةً في كل يوم لأولاده، يطفئ التلفاز، ويوقف الطعام، ويُخرج الخدم، ويجلس وحده مع الأولاد يكلِّمهم، ويمازحهم ويضاحكهم، يستمع إليهم، ويزرع فيهم خيراً.

أولادك يحتاجون إلى أب، لم يعُدِ الأولاد يحتاجون إلى مال، ولا إلى طعام، ولا إلى نماء في الثروات، يحتاجون إلى صوتٍ يخرج من فم الأب، يقول لهم: رضي الله عنكم يا أولادي، أولادك اشتاقوا إلى صوتك، والتربية تقتضي أن تجلس معهم، المطلوب

من الآباء على أقل تقدير أن يفرغ كلُّ أبٍ فينا ساعةً من كل يوم لأولاده.

المطلوب من كل أم: أن تفرِّغَ ساعتين من وقتها في كل يوم للأولاد، تجالسهم، تمازحهم، تضاحكهم، تستمع إليهم وتزرع فيهم خيراً.

نحن اليوم -أيها الإخوة- أحوج ما نكون إلى آباء مربين، وإلى أمهات مربيات، قال رسول الله ﷺ: «ألا كلُّكم راع وكلُّكم مسؤول عن رعيته، فالأب في داره راعٍ وهو مسؤول عن رعيته، والأم في بيت زوجها راعيةٌ وهي مسؤولة عن رعيتها»[1]

والحمد لله رب العالمين

---

[1](1) أخرجه البخاري: 893، ومسلم: 1829.

أ ب ب

أهميـة الأسـرة

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنـزيل : ﴿ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ [التحريم:٦].

أيها الإخوة الكرام: هذه سلسلة خطب جديدة، عنوانها: **الأسرة والتربية**، وسبب اختياري لهذا الموضوع: أننا اليومَ أحوجُ ما نكون إلى أُسرٍ صالحة، وإلى تربية صالحة، ولأن أعداءَنا اليوم -وهم يحاربوننا- يوجهون سهامهم إلى أسرنا لتفكيكها، وإلى تربيتنا الإسلامية لتقويضها، ولأنني أرى -كما ترون- عدداً من أسرنا تركت واجب التربية، واكتفت بواجب التغذية، ولأن المجتمع -كما تعلمون- هو مجموعة أُسَر، والأسرة مجموعة أفراد، وإذا صلح الفرد صلحت الأسرة، وصلح

المجتمع، والعكس صحيح، يقول ابن خلدون في مقدمته الشهيرة: (إن الدول ترقى وتنحطّ بقدر ما تكون الأسر فيها قوية أو ضعيفة).

لكل هذا اخترت لكم هذه السلسلة: الأسرة والتربية، ولئن كانت السلسلة الماضية: **كيف تصبح ولياً** معنيّةً بصلاح الفرد، فهذه السلسلة **الأسرة والتربية** معنيةٌ بصلاح الأسرة، وأول ما نتحدث في هذه السلسلة مستعينين بالله تعالى، أن أحدثكم عن أهمية الأسرة, فعنوان خطبة اليوم**: أهمية الأسرة.**

الأسرة نظام فطري تنشأ فيه أول خلية اجتماعية تبدأ بالزوجين، وتمتد حتى تشمل الأبناء والبنات، والإخوة والأخوات والأقارب جميعاً، ولقد عُني الإسلام أشد العناية بتنظيم الأسرة، وببيان أحكامها، دعماً لوجودها، وحفاظاً عليها، ففي القرآن الكريم مئة وستٌ وأربعونَ آية تتحدث عن الأسرة، في آيات النكاح والصَّداق، والحمل والإرضاع والأولاد، والطلاق والعِدَد، وحقوق الوالدين، وصلة ذوي القربى والأرحام.

والفقه الإسلامي يعطي فقه الأسرة ربعَ المادة الفقهية الإسلامية، فتتحدث كتب الفقه عن الأسرة، والزواج وحقوق الزوجين، وحقوق الأولاد، وأحكام انحلال الزواج، وأحكام أموال الأسرة من نفقات، وميراث ووصايا، وأوقاف.

أما الحديث النبوي الشريف فلكثرة مادة الأسرة فيه، لم أستطع أن أضبط رقماً فيه عددُ الأحاديث التي تتحدث عن الأسرة، وحتى أنني لم أستطع أن أقدر حجم المادة في حديث رسول الله ﷺ التي تتحدث عن الأسرة.

إن الأسرة مهمة جداً، ولقد دعا الإسلامُ -كما تعلمون- إلى الزواج، وحض عليه؛ لأنه يعرف أهمية الأسر في صلاح المجتمعات «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج»[1]، وبارك الإسلام في من يدعم زواج الشباب والشابات قال رسول الله ﷺ : «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوّجوه»[2]،

---

[1](1) أخرجه البخاري: 4778، ومسلم: 1400، والترمذي: 1081، والنسائي: 2239، وابن ماجه:1845، ومن حديث ابن مسعود.

[2](?) أخرجه الترمذي:1084، وابن ماجه:1967، من حديث أبي هريرة d.

وعنّفَ أولئك الذين يرغبون عن الزواج، عنّفَ الشباب الذين يقولون: لا نريد الزواج، وعنف البنات اللواتي يقلن: لا نريد الزواج، وشدَّد على الآباء والأمهات الذين لا يُعينون أولادهم أو بناتهم على الزواج، عن أنس بن مالك d قال: أن ثلاثة نَفَر جاؤوا إلى بيوت رسول الله ﷺ يسألون عن عبادته، فسألوا وأُجيبوا، فكأنهم تقالُّوها -قالوا:هذه عبادة قليلة- ثم قالوا: وما عليه! فقد غفر الله له ماتقدم من ذنبه وما تأخر، فقال أولهم: أما أنا فسوف أصوم ولاأفطر، وقال الثاني أما أنا فسوف أقوم الليل فلا أنام، وقال الثالث: أما أنا فلا أتزوج النساء، بلغت مقالتُهم رسولَ الله ﷺ، فعنَّف عليهم، وقال: «ما بال أقوام يقولون: كذا وكذا، أما أنا فأصوم وأفطر، وأقوم وأنام، وأتزوج النساء, فمن رغب عن سنتي فليس مني»[1]

ولقد حض الاسلام الزوج على الإحسان إلى زوجته، حتى تبقى الأسرة متماسكة «لا يكرمهن إلا

---

[1](?) أخرجه البخاري:4776، ومسلم:1401، والنسائي:3217، وأحمد: (3/241)، من حديث أنس بن مالك d.

كريم»[1]، «خياركم خياركم لنسائهم»[2] وأمر الاسلام الزوجةَ بإكرام زوجها ورعايته, حفاظاً على تماسك الأسرة «لاينظر الله تبارك تعالى إلى امرأة لا تشكر زوجها»[3] وكره الاسلام الطلاق «وأبغض الحلال إلى الله الطلاق»[4] وأوعد المرأة التي تسأل زوجَها الطلاقَ من غير حاجة، أوعدها بالنار «أيما امرأة سألت زوجَها الطلاقَ من غير بأس فحرامٌ عليها رائحة الجنة»[5] ذلك أن الطلاق هدم للأسرة، وقد حث الإسلام على رعاية الأولاد، والإنفاق عليهم، ففي الحديث: «دينارٌ أنفقتَه في سبيل الله, ودينار أنفقتَه في رقبة -لعتق رقبة- ودينارٌ أنفقتَه صدقةً على مسكين،

---

[1](?) أخرجه ابن عساكر في "تاريخ مدينة دمشق": (13/313)، من حديث علي بن أبي طالب d.

[2](?) أخرجه الترمذي:1162، وابن ماجه:1978، من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص d.

[3](?) أخرجه النسائي في "السنن الكبرى": 9135، والحاكم في "المستدرك": (2/207)، والبيهقي في "السنن الكبرى":14497، من حديث عبد الله بن عمرو d.

[4](?) أخرجه أبو داود:2178، وابن ماجه:2018، من حديث عبد الله بن عمر ب.

[5](?) أخرجه أبو داود:2226، والترمذي:1187،وابن ماجة:2055، وأحمد: (5/277)، من حديث ثوبان d.

ودينارٌ أنفقتَه على أهلك, أعظمُها أجراً الذي أنفقتَه على أهلك، واللقمةُ يرفعها الرجل إلى فم زوجته له بها أجر» [1]وكذلك دعا الاسلام إلى رعاية الوالدين وبرّهما، فأحبُّ الأعمال إلى الله تعالى «الصلاة على وقتها, ثم بر الوالدين, ثم الجهاد في سبيل الله تعالى»[2]، وعزّز الإسلامُ صلة الأرحام من أعمام وعمات، وأخوال وخالات، وإخوة وأخوات «إن الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله»[3].

أيها الإخوة الكرام: هكذا اهتم الإسلام بالأسرة، وهكذا دعا إليها، وهكذا شجع على إنشائها, لأنها أساس بناء مجتمع قويم، وإذا سلِم الأساسُ سلم البناء، أما المجتمعات غير الإسلامية شرقيةً كانت أو غربيةً، فإنها أهملت الأسرة واهتمت بوسائل الإنتاج، إنها أهملت الزوجة وشجعت الصاحبةَ والخليلةَ،

---

[1](?) أخرجه مسلم:995، والنسائي في"السنن الكبرى":9183، وأحمد: (2/473)، من حديث أبي هريرة d.

[2](?) أخرجه البخاري:504، ومسلم: 85، وأحمد: (1/409) من حديث ابن مسعود d.

[3](?) أخرجه مسلم:2555، من حديث عائشة ل.

أهملت الزوج واهتمت بالصديق والـ [boy friend]، أهملت الأم والأب واهتمت بدُوْرِ العَجَزة، أهملت الأولاد واهتمت بِدُورِ اللقطاء، نددت بالعفة والستر والاحتشام، وشجَّعتْ التبرج والزنا والفاحشة، عابت على المرأة المسلمة زواجها، والتزامها ببيتها وحملها ورعايتها لأولادها، وأقرَّت الإجهاضَ والرحمَ المستعار، وعارضات الجسد، نشرت نواديَ للشذوذ، ونواديَ لتبادل الزوجات، وشركات لإدارة بيوت الدعارة، وتجارة الرقِّ الأبيض... وكانت النتيجة: أن هُدمت الأسرة عندهم، وضاع البناء الاجتماعي يقول مفكّروهم اليوم: (إنَّ العالَم الغربيَّ يحتضر) نشرت مجلة نيوزويك الغربية -النسخة العربية منها- تحت عنوان عريض: (غير متزوجات ولديهنَّ أطفال!). يقول التقرير: تـُظهر الأرقام التي نـَشَرها قبل أسبوعين الإحصاءُ السكاني أن عدد العائلات في أميركا التي ترأسُها أمهاتٌ غير متزوجات قد ازداد بمعدل 25%، لتصل إلى ما يربو على سبعة ملايين ونصف مليون أسرة من امرأة عندها أولاد وليست متزوجة! وخلال 10سنوات مضت كان عدد الأطفال

الذين وُلدوا في أسر غير المتزوجات نحو ثلث إجمالي المواليد، كلما رأيتُ ثلاثةً من الأمريكان، أعلمُ أن واحداً منهم ليس ابناً لي، كما أن عدد الآباء غير المتزوجين الذين ينجبون أطفالاً لوحدهم يزيد على مليوني عائلة، بينما الأسر التقليدية التي تربي أطفالها فإنها تشكّلُ أقلَّ من ربع إجمالي عدد الأسر، لذلك قالت المؤرخة والمؤلفة، والباحثة الأميريكية «ستيفا نيكولتن» وهي مدرَّسة تاريخ العائلة في إحدى جامعات ولاية واشنطن قالت: «يجب علينا أن نشجع ونحض ونقدم الحوافز، ونضغط على الشباب حتى يتزوجوا، ويشكّلوا أُسَراً وإلا فإن المجتمع الأميركي ذاهب نحو الهاوية».

وتنشر صحائف مواقع الإنترنيت، وبشكل دوري أرقاماً سوداءَ تتحدث عن الأُسر، وعن وضع النساء والرجال والأطفال عندهم، واخترت لكم من هذه الأرقام ما يلي:

ازدادت نسبة المواليد غير الشرعيين في بعض مناطق انكلترا عن 50% أما في روسيا فإن ربع المواليد غير شرعيين.

75% من الأميريكيات يشعرن بالقلق لانهيار القيم، وتفسخ العائلة.

80% من نساء السويد، يرتكبن الزنا.

في أمريكا مليون طفل يولد سنوياً من السِّفاح، واثنا عشر مليون طفلٍ مشردٍ في ظروف غير صحية، ومليون حالةِ إجهاض سنوياً.

75% من الغربيات يتعاطين المخدرات، وارتفعت نسبة التدخين بين النساء إلى 95%.

وغيرها من الأرقام, كلُّها لأن الأسرة عندهم قد هدمت, أرأيتم إلى أهمية الأسرة! من أجل هذا أيها الإخوة، حتى لا يتساقط المجتمع، وحتى لا ينهار البناء، وحتى لا تتقوَّضَ أَواصرُ الأسرة دعا الإسلام إلى الأسرة، ورغب في إنشائها، ورعاها، وصانها.

وفي نهاية هذه الخطبة، وبعد أن رأينا حال الأسرة عند الإسلام والمسلمين، وعند غير المسلمين، ما المطلوب منا ؟

المطلوب منا ثلاثة أمور:

الأمر الأول: أن لا ننساق وراء ما يأتينا من عند غير المسلمين مما يدعونا إلى ترك الزواج، أو إلى تأخيره، أو إلى خروج نسائنا متبرجات، أو إلى الزواج المدني، أو إلى سحب ولاية الأب عن ابنته, أو نحو ذلك مما ترسله إلينا وسائلُ الإعلام غير المسلمة.

والأمر الثاني: أن نحافظ على أُسرنا وعلى أولادنا، وعلى بناتنا، وعلى زوجاتنا وأزواجنا، وعلى إخوتنا وأخواتنا ﴿ ۋ ۉ ۉ ې ﴾.

والأمر الثالث: أن نشجع زواج أبنائنا وبناتنا، وشبابنا وشاباتنا عموماً، لنبدأ معاً رحلة الأسرة والتربية.

والحمد لله رب العالمين

أ ب ب

اختيـار الزوجـة

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنـزيل : ﴿ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ﴾ [التحريم:٦].

نحن في سلسلة الأسرة والتربية، وسبب اختياري لهذه السلسلة: أن الحرب على الإسلام معلنة، فقد حاربونا بالطائرات، وحاربونا بالجيوش، وحاربونا بالثقافات، واليوم يحاربوننا حربَ تربية، يريدون من بيوتنا أن تتنازل عن التربية, ويريدون من مدارسنا أن تـُسقِطَ حِصَصَ التربية الدينية, ويريدون إلغاء كليات الشريعة، ويريدون إيقاف معاهد تعليم القرآن الكريم؛ لأنهم يخططون للأجيال القادمة، يريدون أن ينشأ أولادنا منذ نعومة أظفارهم على الخضوع، وعلى الركوع، وعلى الاستسلام لأعداء المسلمين، ولما كان

حربُ الطائرات يُرَدُّ عليها بالطائرات، وحرب المال يرد عليها بالمال، فحرب التربية يرد عليها بالتربية، (الأسرة والتربية) وهذه هي الخطبة الثالثة في هذه السلسلة, وعنوان خطبة اليوم**: اختيار الزوجة**.

وذلك لأن اختيار الزوجة هو اختيار لطبيعة أولادك، عندما تختار زوجتك فأنت تختار كيفية تربية أولادك, قال رسول الله ﷺ : «تخيَّروا لنطفكم فانكِحوا الأكفاء وانكحوا إليهم»[1] يعني تزوجوا الأكفاء وزوجوهم، وقال رسول الله ﷺ: «اختاروا لنطفكم المواضع الصالحة»[2] وقال رسول الله ﷺ: «تخيروا لنطفكم, فإن النساء يلدن أشباه إخوانهن وأخواتهن»[3]

أيها الإخوة الكرام: لا يختلف عاقلان على أن الزوجة التي ستصير أماً، هي المربية الأولى في البيت، هي نعيم البيت وجِنَانُه، وهي عذاب البيت ونيرانه، هي أم أولادك التي ستهزُّ سريرهم بيمينها، لكنها ستهز العالم بيسارها، هي أصل التنشئة الحسنة إذا صلحت، وأصل التربية السيئة إذا فسدت، إن اختيار الزوجة هو

---

[1](?) أخرجه ابن ماجة: 1968، والبيهقي في "السنن الكبرى " 13536، من حديث عائشة ل.

[2](?) أخرجه الدار قطني: 196، من حديث عائشة ل.

[3](?) أخرجه ابن عساكر عن عائشة ، كنز العمال (ج16/ص316)

أكثر الاختيارات أهميةً على الإطلاق، وخيرُ من تختار من النساء مَن جَمَعَتْ خمسَ خصال: «من كانت شريفةً, جميلةً, دَيِّنةً, ذاتَ خُلُقٍ مطيعةً», خير النساء اللواتي يصلحن أزواجاً، أما الشريفة فالمراد بها أن تكون من أسرة عريقة، عُرِفَتْ بالصلاح والخُلُق، وأصالة الشرف، -الأرومة هي الأصل- لأن علم الوراثة اليوم قرَّر بأن الأولاد يتلقون من آبائهم وأمهاتهم، وأعمامهم وأخوالهم، وأجدادهم وأصولهم عامةَ مزايا يأخذونها, فالولد يتأثر من الأصل الذي خرج منه، وأنتم تقرؤون في سورة الكهف يوم الجمعة في قصة الخضر مع موسى عندما أقام الجدار قال له الخضر: ﴿ ۈ ۇ ۆ ۆ ۈ ۇ ۆ ې ې ې ى ﴾ [الكهف:٨٢] قال المفسرون: ببركة صلاح الأب حُمِيَ الأولاد، وقالوا: هذا الأب لم يكن الأبَ المباشِر، بل الجدَّ السابع، ببركة الجد السابعِ حمى اللهُ الأولادَ من نسله! لذلك لا بد أن تختار المرأةَ الشريفة، فعندما يجتمع في الولد عاملُ الوراثة الصالحة، وعاملُ التربية الناجحة، يصل الولد إلى القمة في الدين والخلق.

وأما المرأة الجميلة فتختارها, لأنها تسرُّ زوجَها إذا نظرت إليه وإذا نظر إليها، لكن معيار الجمال مختلف، فالذي يراه رجلٌ جميلاً، يراه غيرُه غيرَ

جميل، وربما رأت الأم فتاة جميلة اختارتها لولدها، لكن الولد لم ير هذه الفتاة جميلة، وربما كان العكس، فكم من ولد اختار فتاة يراها جميلة قالت له أمه: إنها غير جميلة، فمعيار الجمال مختلف، والشريعة أرادت للزوج أن يختار امرأة جميلة، يرتاح لرؤيتها، ويُسَرُّ بجمالها.

ولكن انتبهوا فالأمر خطير فإنه يُشترط في الجميلة ثلاثة أمور إن كانت موجودة في جمالها فبها ونعمت, وإن لم تكن موجودة فالأمر على غاية في الخطورة, -يشترط في الجميلة ثلاثة أمور-:

الأمر الأول: أن يكون جمالها لزوجها ولبيتها، لا أن يكون جمالها معروضاً للعامة فتكونَ للجميع! ذكروا أن رجلاً طُلِبَ منه أن يختار زوجته من طائفة من الفتيات الفاتنات، وكُنَّ على مقربة منه، فأرسل بنظره إلى قمة جبل شاهق وقال: أختار أن أتزوج تلك المرأة التي تقف فوق تلك القمة، لأنها صعبة المنال، بعيدة عن الأنظار، أما إذا كانت الجميلة قريبةَ المنال، قريبةً من الأنظار، فهذا أمر خطير-

الأمر الثاني: أن لا تكون مفتونةً بجمالها، معتدةً به، تمتنُّ على زوجها ليل نهار بجمالها، تقول له إنها

تفضلت عليه؛ لأنها رضيت به زوجاً، هذه المرأة تـُتعِبُ زوجَها.

ذكروا في كتب الطرائف أن امرأةً تزوجها أعمى، فكانت تستغل عماه فتقول له: آهٍ يا زوجي لو كنت بصيراً لرأيت جمال عيني، آهٍ يا زوجي لو كنت بصيراً ورأيت توُّرد وجنتي، آهٍ يا زوجي لو كنت بصيراً، ورأيت حلاوة نفسي، آهٍ يا زوجي آهٍ يا زوجي.... فما كان من هذا الزوج لمّا طال عليه الأمر، وكَثـُر منها المنُّ والأذى إلا أن قال لها: دعيني منك يا امرأة لو كنت جميلة كما تقولين، لما تركك المبصرون لأعمى مثلي!

إذاً المرأةُ الجميلة يُشترط فيها أن لا تكون معتدةً بجمالها تتكبر على زوجها به.

الأمر الثالث المطلوب في المرأة الجميلة: أن يكون جمالُها محفوظاً بدينها، وإلا فإن المرأة الحسناء بغير دين يحفظها، تـَهلك وتـُهلِك, من هنا ينبغي عليك أن تختار امرأة ديّنة.

وإليكم القصة الشعرية التالية:

برقٌ من العشق لم أضاء لما خبا في القلب
سِرٌّ تسرى كُيُ لم يدرك إلا وقدُ دار نشوانَ به
حبائلها[1] وفوقها الوردُ والريحانُ

فتى على مثله تبكي ... مِن معدِنِ الطِّيْبِ حيثُ
صخرٌ تهاوى على أقدام ... جذعٌ ترنحَّ أمُ غاصت به
تزوجا فإذا الأيام كالحة ... والآن قد كبرت في البيت
صبيَّتان بعمر الزهر ... يا لطف ربك والتيار
صبيَّتان على منوال ... للسوط كسر وللأجفان
لعوبتان تثيران القلوب ... شهيتا مبسمٍ, والقَدُّ
مناكَبٌ سَطَعَتْ في ... صدر حسير تلالى حولَهُ
نادٍ ورقصٌ لقاءاتٌ ... مع الشباب وكلَّ الصيف
لكنما الأبُ يا مسكين أيُّ ... في عِرضِهِ الصَّحْبُ والأغرابُ
الآن تندَمُ والظهر انحنى ... وما تبقى لأجل القلع
حلَّ الذي حلَّ والأمرُ ... فما عليكُ إذا رُمت الردى
من يذكُرِ المصطفى ... تخيَّروا العِرْقَ, إنَّ العِرْقَ

إنَّ الجمال- أيها الإخوة- أمر جميل ومهم، لكنه يحتاج إلى هذه الأمور الثلاثة التي ذكرتها, وإلا فهو القارعة، وهو المَهْلكة، يحتاج أن يكون جمال المرأة لزوجها، ويحتاج أن لا تكون المرأة مفتونة بجمالها، ويحتاج أن يكون الجمال محفوظاً بالدين، فهذي هي المرأة الشريفة والجميلة، والديّنةُ التي تَصْلُح لك. أما المرأة الخلوقة ذات الخلق، فهي التي تحلت بفضائل الخصال، حتى تزرعها في أولادها؛ لأن فاقد الشيء لا

(1) المراد بالخضراء هي: المرأة الجميلة، لكن ليس لها دين، ولا تنضبط بالشريعة.

يعطيه، فالمرأة الكريمة تزرع في أولادها الكرم, والمرأة الصادقة تزرع في أولادها الصدق، والمرأة الحيية تزرع في أولادها الحياء، وهكذا سائر الأخلاق والفضائل. أما الصفة الخامسة والأخيرة في خير النساء فهي: أن تكون مطيعة لزوجها، وكيف يعرف أحدُنا أن هذه الفتاة ستصير مطيعة للزوج؟ انظر إلى أمها في علاقتها مع أبيها، وانظر إلى أختها في علاقتها مع زوجها، فالبنت بنت أمها، وتلميذة أختها، وخير امرأة لك هي المرأة المطيعة لزوجها.

أيها الإخوة الكرام: هذه هي الزوجة التي تعين زوجها في تربية الأولاد: أن تكون شريفة, جميلة, دينة, ذات خلق مطيعة.

وإن مَثَـلَ الزوجين كمثل البيت من الشِّعْر، ولا يُحكَمُ البيتُ من الشعر إذاكان شطره محكماً، والشطرُ الآخرُ متخاذلاً.

أوصى عثمان ابن أبي العاص أولادَه في تخيُّر زوجاتهم، فقال: يا بَنيَّ: الناكحُ -يعني الرجل الذي يريد الزواج- مُغْترِسٌ يزرع غرساً، فلينظر امرؤٌ حَيثُ يضعُ غرسَه, والعِرْق السوءُ قلّما يُنجِبُ إلا مثلَه فتخيَّروا.

أختم خطبتي بثلاث نصائح لكلّ شاب يريد الزواج، ويبحث عن زوجة، وبثلاث نصائح للمتزوجين فينا، أما النصائح الثلاث للشباب الذين يريدون الزواج :

1. لا تسأَلْ عن المدرسة التي تعلمت بها الفتاة قبل أن تسأل عن البيت الذي رُبيت فيه الفتاة.

2. تزوَّجْ فتاةً أمُّها صالحة، ما معنى صالحة؟ تُحسنُ عبادةَ ربها، وطاعةَ زوجها، ورعايةَ بيتها, هذه هي المرأةُ الصالحة! وإذا كانت الأم بهذه الصفة فالغالب أن البنت قريبةٌ من أمها.

3. اختر زوجةً توافقك مشرباً وطباعاً وأخلاقاً.

هذه هي نصائحُ ثلاث لكلّ شاب يبحث عن زوجة.

أما النصائح الثلاث للمتزوجين فينا:

1. ارضَ بما قسم الله لك في زوجتك، والرضا بقضاء الله ركن من أركان الإيمان.

2. أُدعُ لزوجتك، وعلّمْها ما تريد بلطفٍ ورحمة.

3. خذ بيدها، واذهبا معاً إلى مجالس العلم.

والحمد لله رب العالمين

ٱ ب ٻ

اختيار الزوج

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنـزيل : ﴿ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ﴾ [التحريم:٦].

نحن -أيها الإخوة الكرام- في سلسلة الأسرة والتربية، وإن سبب اختيار هذه السلسلة أن الحرب معلنة على الإسلام، وعندما نـُحارَب بالمال فالرد يكون بالمال والاقتصاد، وعندما نـُحارَب بالسلاح، فالردُّ يكون بالسلاح، وعندما توجه السهام إلى التربية الإسلامية، فالرد يكون بالتمسك أكثر بالتربية الإسلامية، مطلوب من الدول الإسلامية أن تـُغلقَ كليات الشريعة، وأن تمنع معاهد القرآن الكريم، وأن تُلغى حصصُ التربية الدينية من المدارس، لقد طلبت أميركا قائمةً مؤلَّفةً من أربعة عشر بنداً من دول العالم الإسلامي، وكلُّ هذه البنود موجهةٌ إلى التربية الإسلامية, فالرد يكون بزيادة التمسك بتربيتنا

الإسلامية الصحيحة، أول معقل للتربية الإسلامية الصحيحة هو البيت قبل المسجد، وقبل المدرسة، وقبل الشيخ، وقبل الإمام، وقبل الخطيب، البيت هو أصل التربية الصحيحة, وهذه هي الخطبة الرابعة من هذه السلسلة, كنا قد تكلمنا عن أهمية التربية، وعن أهمية الأسرة، كانت خطبة الأسبوع الماضي عن اختيار الزوجة, لأنها هي الأم التي ستربي الأولاد، وعنوان خطبة اليوم**: اختيار الزوج**.

- يقول رسول الله ﷺ :«انكحوا الأَكْفَاء وأنكِحُوا إليهم»[1] يعني: تزوَّجوا النساء الأكفاءَ, وزوِّجوا بناتكم الرجال الأكفاء.

أيها الإخوة الكرام: إن للأب والأم الأثر الكبير والأهم في عملية تربية الأولاد، ولئن كنا تكلمنا في خطبة الأسبوع الماضي عن اختيار الزوجة التي ستصير أماً، فنحن اليوم سنتكلم عن اختيار الزوج الذي سيصير أباً، وقد قال رسول الله ✕: «كل مولود يولد على الفطرة -يعني الفطرة الصحيحة-

---

[1](?) أخرجه ابن ماجه: 1986، والبيهقي في "السنن الكبرى": 13536، من حديث عائشة ل.

فأبواه يهوّدانه أو ينصّرانه أو يمجّسانه»[2], أبواه: الأب والأم، قال الشاعر العربي:

وينشأُ ناشئُ الفتيان على ما كان عوَّدَهُ
و ما دانَ الفتى أُعوِّدُهُ التديُّنَ

وقال آخر :

بأَبِيهِ اقتدى عديٌّ في وَمَنْ يُشابِهْ أَبَهُ فَمَا

الأب مهمٌّ وركن أساسيٌّ في العملية التربوية، وخطبة اليوم: ثلاثة أفكار، وثلاث نصائح :

❖ **الفكرة الأولى** تقول: إن اختيار الزوج من حق الفتاة، وأوليائها، ومعلوم عندكم -أيها الإخوة- أن المرأة قبلَ الإسلام كانت كالمتاع تُباع وتشرى، تُزوَّجُ وتُطَلَّق، وليس لها من الأمر شيء، فجاء الإسلامُ فرفع من شأنها وأعلى من قَدْرها، عن عائشة ب: أن فتاةً دخلت عليها، فقالت: إن أبي زوجني ابن أخيه ليرفع بي خسيسَتَهُ، -قالت: يعني ابن عمّي هذا الشاب ليس برفيع المستوى في أخلاقه، ولا في آدابه، أو في ماله وجاهه، فأبي الغنيُّ الموسِرُ زوجَّني ابن عمي ليرفع بي خسيستةَ هذا

---

[2](?) أخرجه البخاري: 1923، ومسلم: 2658، وأحمد: (2/233)، من حديث أبي هريرة .d

الزوج- وأنا كارهة له لا أريده، قالت عائشة: اجلسي، حتى يأتي رسولُ الله ﷺ، فجاء النبيُّ ﷺ ، فذكرت له عائشةُ الأمرَ, أرسل النبيُّ ﷺ إلى أبيها وجَعَلَ الأمر إليها -قال لأبيها انظر ابنتك إذا أمضت العقد, وافقت, رضيت هذا الزوج فينعقد العقد, وإذا ما رضيت انظر طريقةً للخروج من هذا العقد، اختيار الزوج للفتاة مُلكٌ للفتاة ولأهل الفتاة مع بعض, فقالت البنت لما سمعت هذا الكلام- قالت: يارسول الله قد أجزتُ ما فعلَ والدي -رضيتُ الآن- ولكني أردت أن أعلم هل للنساء من الأمر شيء[1] ؟ هل يوجد في الإسلام أخذُ رأيٍ للفتاة ورضاها في الزواج ؟ فكان أنَّ للنساءِ أشياءُ كثيرة.

❖ **الفكرة الثانية في الخطبة** تقول: لا يُنْكَرُ بحث أهل الفتاة عن زوج مناسبٍ كما يبحث الشابُ في أيامنا هذه عن فتاة مناسبة، نحن اعتدنا -أيها الإخوة- أن نبحث لأولادنا الذكور عن زوجات، ولكن هل بحثنا لبناتنا عن أزواج؟ وهذا أمرٌ لا يُنكر في الشريعة أن تبحث لابنتك الفاضلة عن زوج مناسب،

---

[1](?) أخرجه النسائي في "السنن الكبرى":5390،وابن ماجه:1874، وأحمد: (6/136)، من حديث عائشة ل

وأن تذكر ابنتك أمام هذا الشاب الذي تعتقد خيرَه وصلاحه، ففي سورة القصص قال الله تعالى على لسان الرجل الصالح لسيدنا موسى، عندما رأى فيه شاباً يصلح لإنشاء أسرة وتربيتها، قال: ﴿ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ﴾ [القصص:٢٧] الأب قال لهذا الشاب: إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي، يقول القرطبي في تفسير هذه الآية: (يُستفاد منها جوازُ واستحسانُ ذِكرِ الوليّ ابنتَه أمامَ الرجلِ المناسب).

إذا رأيت شاباً صالحاً مناسباً، وله مستقبل جيد، لا حرج عليكَ أن تذكر ابنتك أمامه بطريقة أنت تراها مناسبة، يقول القرطبي: -فقد ذكَرَ صالحُ مَدْيَنَ ابنتَه على صالحِ بني إسرائيل، وذكَرَ عُمرُ بنُ الخطاب ابنتَه حفصةَ على أبي بكر، ثم ذكرها على عثمان فمِن الحَسَنِ -أمرٌ حسنٌ- ذكرُ الرجلِ ابنتَه على الرجلِ الصالح.

عن ابن عمر أن عمر d حين تأيمت حفصة -يعني: مات زوجها- قال عمر: لقيت عثمان بن عفان، فذكرتُ له حفصة، فقلت: إن شئتَ أنكحتُكَ حفصةَ بنت عمر، -إذا أردتَ أنا أزوِّجكَ ابنتي أنت يا عثمان رجل كريم، رجل خلوق، رجل أديب، رجل حسيب، رجل ذو مال، وذو جاه، وذو دين، إني أريد

أن أنكحك حفصة- قال: سأنظر في أمري، فلبثت ليالي، ثم جاء وقال لي: قد بدا لي أن لا أتزوج اليوم، قال عمر: فلقيت أبا بكر، فقلت: إن شئتَ أنكحتُك حفصة بنت عمر، فَصَمَتَ أبو بكر، فلم يرجع إليَّ شيئاً، فكنت عليه أَوجَدَ مِن عُثمان -يعني: حزنتُ من عثمان حين رفض مصاهرتي، لكني حزنتُ من أبي بكر أكثر لأنه لم يردّ بشيء، لم يقل: أقبَلُ، ولم يقل: لا أقبل- قال: فمكثت أياماً، فخطبها رسولُ الله ﷺ ثم تزوَّجها، قال: فلقيني أبو بكر، فقال أبو بكر: يا عمر, لعلك وجدتَ عليَّ حين عرضتَ عليَّ حفصة، فلم أرجع إليكَ ؟ قلتُ: نعم, قال: فإنه لم يمنعني أن أرجع إليك فيما عرضتَ إلا أني قد علمتُ أن رسول الله ﷺ قد ذَكَرَها -يعني:سمعت أن النبي ﷺ سيخطبها- فلم أكن لأفشي سرَّ رسول الله ﷺ ، لو تركها لقَبِلْتُها[1].

فلا مانع إذا رأيت شاباً مناسباً صالحاً، خلوقاً ديناً، أن تعرض عليه بالطريقة المناسبة فإنه لم يجرِ العُرفُ عندنا أن تُذكر البناتُ أمامَ الشباب، لكنْ أوجِدْ أنتَ الطريقةَ المناسبة لذِكْرِ ابنتكَ عن طريق رجل، أو عن طريق امرأة أمام هذا الرجل الصالح؛

---

[1](?) أخرجه البخاري: 3783، والنسائي: (6/77)، وأحمد: (1/12)، من حديث عبد الله بن عمر ب.

لأنك إذا كسبت صهراً صالحاً، ديّناً حسيباً نسيباً، فقد كسبت ابنتَكَ، وكسبت أولاد ابنتك الذين سيولدون منه.

❖ **الفكرة الثالثة:** إن خير أمر تفتّش عنه الفتاة في زوجها، أن يكون هذا الزوج ذا خُلق ودينٍ, من الجيد أن يكون الزوجُ غنياً، وأن يكون الزوجُ ذا شهادةٍ علمية عالية، وأن يكون الزوجُ جميلاً، وأن يكون حسيباً، ولكن المهم أن تحاط هذه الأمور بالدِّين والخُلُق، أما إذا كان جميلاً حسيباً نسيباً ذا مال ولكنه بغير دين وبغير خلق، فالأمر خطير.

ـ ذُكر لي أن رجلاً غنياً اختار لابنته شاباً مليئاً, وسيماً مثقفاً، فكان بعد سنتين أن اختصم الشاب مع الفتاة -ولا بد في الزواج من خصام- اختصما وراح يكارِهُها على الطلاق، وراح يكارهها وهي في بيته، وتدخَّل الأهلُ، ووضعوا حَكَماً لأجل الإحسان لهذه الفتاة, وإن لم يُرِدِ الإحسانَ فلْيطلّقها, طلب إليَّ الأبُ أن أجدَ حلاً للمشكلة, ذهبتُ إلى هذا الشاب الغني والمليء، والوسيم والمثقف، ولكن يبدو أن الدِّينَ لم يكن بحسبان الأب، والخُلُقَ لم يكن بحسبان الأب، ذهبتُ إليه، وقلت له: يا أخي بعد أن طرحتُ الموضوع -إذا

أحببتَها اقبَلْها، وإذا أبغضتَها اتركها، طلِّقها، فقال لي كلمةً لاتزال تهزّني إلى الآن منذ سنوات، قال لي: أريد أن أركَّع أباها! الأمر خطير....-

«إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه، فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنةٌ في الأرض وفسادٌ عريض»[1]

والآن كيف أعرف هذا الشاب الخاطب أنه ذو دين وذو خلق؟ اسأل عن أصحابه ولا تكترث إذا شاهدتَه يصلي في المسجد مئة ركعة، أو شاهدته يدخل ويخرج كثيراً إلى المسجد، اسألْ عن أصحابه، اسأل عن شيخه، اسأل عن مدرسته التربوية، أين تربىَّ هذا الشاب؟ إذا وجدت فيه أمراً مناسباً فأقْبِل؟ وإياك وأن تغترّ بأنه يصلي بضعَ ركعات.

ذكروا في كتب النوادر أن رجلاً غنياً له بنت وحيدة فتدارسَ مع أمها في زواجها، قالت الأم: زوَّجها لذي دين وخلق يحفظها، ويحفظ مالَكَ، فقال: ومن أين لي به، قالت تدخل إلى المسجد فأول داخل وآخر خارج، فهو الشاب المناسب، نما الخبرُ إلى شابٍ أعزبَ بعيدٍ عن الالتزام بالشريعة، فقال: وما عليَّ أن أذهب أياماً إلى المسجد باكراً وأخرج متأخراً لعلّي أحظى بالفتاة وبمالها، فكان أنْ فَعَل،

---

[1](?) أخرجه الترمذي: 1084، وابن ماجه:1967، من حديث أبي هريرة d

ورآه والدُ الفتاة فوقع في ظنه أنه هو ذلك الشاب، فجاء به، وأخبره بأمره، وأمر ابنته، وأنه رغب به زوجاً لابنته؛ لأنه رآه يُحسِنُ الصلاة، يكثر الركوع، يطيل السجود، يدخل المسجد باكراً، ويخرج متأخراً، فقال الشاب: ليس الأمر كما رأيت وحسب يا عمّاه، فأنا أُكثر الصلاة كما رأيتَ، لكني أصوم الاثنين والخميس أيضاً!, فقال هذا الوالد: لقد أعجبتني صلاتُك، وأخافني صومُك!

لا تغترَّ إذا كان الشاب تستر بزيٍّ معينٍ، أو دخل كثيراً، أو خرج أو وقف وصلى أمامَك ركعات كثيرة، لكن اسأل: في أيِّ مدرسةٍ تربويةٍ تخرَّجَ؟ عند أيَّ شيخٍ صالحٍ تربَّى؟ إذا كان ذا خلق ودين فهو الشاب المطلوب.

أختم خطبتي بثلاث نصائح لكل فتاة تريد الزواج، وبثلاث نصائح للمتزوجات من النساء

النصائح الثلاث لكل فتاة تريد الزواج :

1. لا تتزوّجي إلا من ترضينه ويرضاه أهلُكِ.

2. ابحثي فيمن يخطبك عن دِينه وخُلُقه أولاً، ولا بأس أن يكون غنياً موسراً صاحبَ جاه، لكن الأهمّ هو الخُلُق والدِّين، ثم الأمور الأخرى.

3. لا يخدعنَّكِ شابٌ بكلامه المعسول إذا لم يطرق بابَ أهلِكْ، فإنَّ الله أمرنا أن نأتي- البيوتَ من أبوابها.

وليس -«الماسنجر» «وغرف الدردشة» و«الإنترنيت» و«الشات».... ليست طُرقاً صحيحة للزواج، فلا تُخدعي فأنت صالحة سليمة القلب، لكن الشارع فيه أناسٌ خبثاء.

النصائح الثلاث للمتزوجات :

1. إرْضَيْ بما قسم الله لك في زوجك.
2. ادْعِيْ لزوجك في صلاتك.
3. كوني له أمَةً يكن لكِ عبداً.

والحمد لله رب العالمين

ﭐ ﭑ ﭒ

النفقـة الحـلال

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنـزيل : ﴿ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ [التحريم:٦].

هذه هي الخطبة الخامسة في سلسلة الأسرة والتربية، ومرة خامسة أقول: إنَّ سبب اختياري لهذه السلسلة الأسرة والتربية، داخل الأسرة، وداخل البيت، أننا اليوم أحوج ما نكون إلى أبٍ مربٍّ وإلى أم مربيةٍ, فالحرب على الإسلام مشتعلة، وسهام أعداء المسلمين تتوجه اليوم إلى تربيتنا الإسلامية, يريدون أن يسحبوا أولادنا من تحت أيدينا، يريدون أن يربوا جيلاً جديداً يركع لغير الله تعالى، ويخضع لأعداء المسلمين، ويستكين لتوجيهاتٍ خارجةٍ عن القرآن والسنة، وإذا كنا نُحارَب بالسلاح فالرد يكون بالسلاح، وإذا كنا نُحارَب بالاقتصاد فالرد يكون

بالاقتصاد، وإذا حوربنا بالتربية فالرد يكون بالتربية، فالحفاظ على الأسرة والاهتمام بالتربية, هذه هي سلسلة الخطب على هذا المنبر، فقد تكلمنا عن أهمية الأسرة، وعن أهمية التربية، وتحدثنا عن اختيار الزوجة وأثره في التربية، وعن اختيار الزوج، وأثره في التربية، وعنوان خطبة اليوم: **النفقة الحلال وأثرها في التربية**.

* عن أبي هريرة d، قال: قال رسول الله ﷺ: «دينارٌ أنفقْتَهُ في سبيل الله, ودينار أنفقتَه في رقبة -يعني لأجل عتق رقبة- ودينار تصدقتَ به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلِكَ, أعظمُها الذي أنفقته على أهلك -يعني: أعظمها أجراً ومثوبة- » والحديث عند الإمام مسلم [1].

* عن سعد بن أبي وقاص d ، أن النبي ﷺ قال: «إنك مهما أنفقتَ على أهلك من نفقةٍ، فإنك تؤْجَرُ حتى اللقمة ترفعها إلى فم زوجتك -يعني: لك بها أجر- » والحديث عند الإمام البخاري ومسلم وأحمد[2].

---

[1](?) أخرجه مسلم:995، وأحمد: (2/473)، من حديث ـ أبي هريرة d.

[2](?) أخرجه البخاري: 2591، ومسلم:1628، وأحمد: (1/172)، من حديث سعد بن أبي وقاص d

* قال رسول الله ﷺ: «ما أطعمتَ نفسَكَ فهو لك صدقة، وما أطعمت ولدَكَ فهو لك صدقة، وما أطعمت زوجتَك فهو لك صدقة، وما أطعمت خادمَك فهو لك صدقة», والحديث عند أحمد[1].

* قال رسول الله ﷺ: «كفى بالمرء إثماً أن يُضيِّع مَنْ يَقُوتُ» -يعني: من يعيل ويربي- والحديث في مستدرك الحاكم[2].

أيها الإخوة الكرام: هذه مجموعةُ أحاديث شريفة فيها ذكرُ شيءٍ من ثواب النفقة على الأهل والأولاد، فنفقتك على أهلك أعظمُ مِن نفقتك في سبيل الله، كما سمعتُم في الحديث، ونفقتك على زوجتك وأولادك هي بمنـزلة الصدقات والمبرات، وأنت مأجور على اللقمة ترفعها إلى فم زوجتك، لكن هذه الأجور العالية مصروفةٌ لك إذا كانت نفقتك حلالاً، وهي مصروفة عنك محجوبة عنك إذا كانت النفقة حراماً، والعياذ بالله، بل إن من أنفق نفقة حراماً حوسب بها وُعذِّب، ولم ينَلْ من الأجر شيئاً، قال رسول الله ﷺ ، كما في معجم الطبراني: «مَن

---

[1](?) أخرجه أحمد: (4/131)، من حديث المقداد بن معدي كرب d.

[2](?) أخرجه النسائي وأبو داوود بسند صحيح.

كَسبَ من مالٍ حرام، فأعتقَ فيه، ووصل به رحمه، كان ذلك إصراً عليه»[2] أي: كل هذه النفقات بدل أن تكون أجراً صارت وزراً وإصراً! وفي رواية «من اكتسب مالاً من مَأْثَـم، فوصلَ به رَحِمَهُ، أو تصدق به، أو أنفقه في سبيل الله جُمع ذلك كلُّه فُقذِفَ به في جهنم»[3] والعياذ بالله تعالى.

مثل الذي ينفق على أولاده -أيها الإخوة- مثل الذي يسقي زرعه، فمن سقى زرعه ماءً طيباً أعطاه ثمراً طيباً, ومن سقى الزرع بماء الأوساخ والأقذار ساء ثمرُه وفسدَ زرْعُه، وهكذا من أنفق على عياله من حلال نشأ الأولادُ نشأةً طيبة، ومن أنفق على أولاده من حرام نشأ الأولاد نشأةَ فسادٍ وسوء، والعياذ بالله تعالى، فللنفقة إذاً أثر كبير في تربية الأولاد، وبين يديّ نماذجُ من النفقة الحلال وأثرِها على الأولاد، أذكرُها لكم ثم أُنهي الخطبةَ بوصيتين:

- محمد بن إسماعيل البخاري، هذا رجل صاحب أصحِّ كتاب بعد القرآن الكريم عند المسلمين، المعروف بصحيح البخاري، ومحمد بن إسماعيل

---

(2) معجم الطبراني.

(3) المراسيل لأبي داود رقم 131

البخاري, توفي سنة ست وخمسين ومئتين للهجرة من ذلك العام، وإلى يومنا أي: مدة ألفٍ ومئة وواحد وسبعين 1171 عاماً، وما زال العلماء والفقهاء، والوعاظ والخطباء يعتمدون على كتاب محمد بن إسماعيل البخاري يترحمون عليه وعلى والديه، ويترضّون عنه وعن والديه الذَين أنشآه هذه النشأة، ومحمد هذا هو ثمرةٌ من ثمار أبيه، فأبوه إسماعيل عندما كان في سكرات الموت كانت ابنته جالسةً بقُربه فصارت تبكي، لِما ترى من شدة وعناء ما يقاسيه ويعانيه أبوها، بكت البنتُ أباها الذي يُحتَضَرُ، وجبينُه يتعَّرق، وسكراتُ الموت نازلة به، فتح إسماعيل عينيه، ونظر إلى ابنته، وقال: يا بنية لمَ تبكين؟ فوالله ما أدخلتُ إلى جوفي، ولا إلى جوفكم لقمة حرام

وكافأ اللهُ إسماعيلَ ببركةِ نفقته الحلال، ولعلها كانت قليلة، لعله كافأه بأن جعل من صلبه ولداً يترضى عليه العالمُ آلاف السنين، ترى غداً إذا صرت قريباً من الموت ما ستقول لابنتك؟ النفقة الحلال لها أثر كبير في الأولاد وفي نشأتهم, من سقى أولاده ماءً صافياً نبتوا نباتاً حسناً.

روى ابن يزيد عن جدّه أسلم قال: بينما كنت مع عمر بن الخطاب، وهو يعسُّ بالمدينة -يعني يتفقد الرعية بالليل- إذا هو قد أعيا -تعب- فاتكأ على جانب جدارٍ في جوف الليل، فإذا امرأةٌ تقول لابنتها: يا بنتاه, قومي إلى اللبن فامذقيه بالماء -يعني: اخلطيه بالماء- فقالت لها ابنتها: يا أماه أما علمتِ ما كان من عزم أمير المؤمنين اليوم أن لا يُشابَ اللبنُ بالماء؟ فقالت الأم: قومي إلى اللبن فاخلطيه بالماء، فإنك في موضع لايراكِ فيه عمر، ولا منادي عمر، فقالت البنت لأمها: إذا كان عمر لا يراني، فأين ربُّ عمر؟ والله ما كنت لأطيعه علانيةً وأعصيه سراً -أُظهِرُ للناس بأني طائع لله لكنني إذا خلوت في مكتبي عصيتُه، لكني إذا خلوت في دفاتر حساباتي خالفتُه، يراني الناس في الصلاة، وفي الصوم، وفي الحج لكنهم عند الحلال والحرام يفتقدونني- والله ما كنت لأُطيعه علانيةً وأعصيه سراً، وكان عمر في استناده على الجدار يسمع هذا الحوار، فالتفت وهو يقول: يا أسلمُ, ضَعْ على هذا الباب علامة، ثم مضى أمير المؤمنين في عسِّه، فلما أصبح ناداني: يا أسلم, امضِ إلى البيت، وانظر القائل، وانظر المقولة إليها، قال أسلم: فمضيت فأتيت الموضع، فإذا ابنةٌ لا زوجَ

لها تقيم مع أمها، وقد مات أبوها، يعملان في بيع اللبن-يعني: في بيع الحليب- فرجعت إلى أمير المؤمنين، فأخبرته الخبر، فدعا إليه أولادَه، فجمعهم حوله، ثم قال لهم: هل منكم من يحتاج إلى امرأة فأزوجه فتاة كان من أمرها كذا وكذا؟ فقال له ولده عاصم: يا أبتاه تعلم أن ليس لي زوجة، فإني أحقُّ بزواجها، فبعث أمير المؤمنين مَن يخطب ابنةَ بائعةِ اللبن لابن أمير المؤمنين، فزوجه إياها، فكانت عند عاصم زوجةً صالحةً طائعة، ترعى مع زوجها النفقةَ الحلال، فولدت له بنتاً، ثم كبرت البنت فتزوجها عبد العزيز بن مروان، فولدت له خامسَ الخلفاء الراشدين عمرَ بن عبد العزيز، الخليفة لم تعلم الدنيا له نظيراً في العدل والنـزاهة بعد الخلفاء الأربعة، النفقة الحلال سَرَتْ من الأجداد إلى الأولاد، إن النفقة الحلال لها أثر كبير في إنشاء أولادك.

المالُ يذهب حلُّه يوماً وتبقى بعدَه آثارُهُ

ليس التقي بمتَّقٍ حتى يَطيبَ شرابُه وطعامُهُ

ويطيبَ ما يجني ويطيبَ مِن حُسْنِ

نطقَ النبيُّ لنا عن ... فعلى النبيِّ صلاتهُ

إن النفقة الحلال -أيها الإخوة- تؤدي إلى نتيجةٍ حسنة في الأولاد، أما النفقة الحرام فإنها تهلك صاحبها، وتهلك أولادَه في الدنيا قبل الآخرة.

تاجرٌ غنيٌّ جمع لنفسه ولأولاده مالاً كثيراً، لكنه كان معروفاً بين الناس بأنه لا يُحِلُّ ولا يُحَرِّم، مصلحتُه فوق الشرع، ومالُه فوقَ كلِّ آيهٍ وحديث، وجَمْعُ المال عنده أساس الحياة، ودرّس أولاده في أرقى المدارس، وسافروا إلى أجمل البلدان الأوروبية, عاشوا في البذخ، وتربُّوا في النعيم، كبر الأولاد، وكبر معهم الأب، أُصيب الرجلُ بمرض أقعده الفراش, فاضطر إلى تحرير وكالة لأحد أبنائه لمتابعة أمور الشركة، وأمور المصارف، فما كان من الابن إلا أن استغل هذه الوكالة العامة، وأجرى عقود بيع صُوْرِية لكل ممتلكات أبيه لإخوته وأولاده، ثم ازداد مرضُ الأب، وضاق الأولاد بأبيهم ذرعاً، فكان منهم أن اشتروا له داراً صغيرة في حي ناءٍ عن المدينة، ووضعوا له أجيراً يخدمه، وتركوه وراحوا يتنعمون بالمال، هو الذي زرع فهو الذي حصد.

إنَّ هذا الأب سقى أولاده المال الحرام فخرج النبتُ نباتاً سيئاً، فكان أول من أصيب بالمال الحرام هو جامع هذا المال الحرام.

القصة الثانية فيها أثر المال الحرام وهنا يأتي دور الأم, صيغت القصةُ شعراً:

حَكَمَتْ عليه حكومةُ الإسلامِ ... قطع التي سرقت على الأيام

فاستنفر الجلادُ يحملُ سيفَهُ ... واستصرخَ المحكومُ الحكّامِ

قال: اسمعوني مهلكم وتثبّتوا ... وتتبَّعوا مستودَعَ الآثامِ

قد كنتُ طفلاً فاستهوتْني بيضةٌ ... فسرقتُها مستخفياً بظلامِ

وأتيتُ أمي مستشيراً عقلَها ... هل كان يُرضي عقلَها إقدامي

فمضتْ تزغردُ ثم قال مرحى حبيبي صرتَ كالضرغامِ

ومضى عليَّ الدهرُ أحفظُ قولَها ... وغدا بظلمِ الآمنينَ غَرامي

فعليكُم بلسانِ أمي إنَّهُ ... أصلُ الجريمةِ يا أولي الأفهامِ

المال الحرام يهلك الأولاد، المال الحرام ينشأ الأولاد نشأة سيئة، لا تستطيع بعدها أن تعتني بهم، وغداً عندما يموت أحدنا سيذكر في قبره: كيف أطعم أولاده من حلال أو من حرام؟ لقد كان شعارُ المسلم ولازال في كسبه وماله أن يقول: « أما الحرامُ فالمماتُ دُوْنَهُ» أموتُ ولا آكلُ الحرام، أموتُ

ولا أُطعمُ أولادي من الحرام، كانت المرأةُ من السلف -إذا ودَّعت زوجَها عند الصباح- تقول له: يا رجل اتقِ اللهَ فينا فإننا نصبر على الجوع، ولا نصبر على الحرام! نحن نحتمل جوعَ هذا اليوم, نحتمل أن لا نكون في أماكن فيها عِزٌّ مادّي، لكننا لا نحتمل غداً نار جهنم, اتَّقِ الله فينا فإننا نصبر على الجوع، ولا نصبر على الحرام.

أيها الإخوة الكرام: إنَّ تربية الأولاد مثل تربية الزرع والثمار، الماء الطيب ينبت زرْعاً طيباً، والماء الفاسد ينبت زرعاً فاسداً، ما المطلوبُ منا في ختام هذه الخطبة ؟

المطلوب من كل واحد فينا رجلاً كان أو امرأة، أمران اثنان :

❖الأمر الأول: أن يتعلم كلٌّ منا أحكامَ الحلال والحرام في بيعه وشرائه، وسائرِ معاملاته المالية، وإن كنتَ لا تدري فاذهب إلى من يدري، واسألْهُ، ولعلنا في يوم من الأيام إن شاء الله تعالى سنعقد دورة في هذا المسجد في فقه المعاملات المالية، ليتعلم أحدنا أين الحلال وأين الحرام، في بيعه وشرائه! المطلوب أولاً: أن يتعلم كلٌّ واحد منا أحكامَ

الحلال والحرام في بيعه وشرائه، وسائر معاملاته المالية.

❖المطلوب الثاني: أن يتجنَّبَ المالَ الحرام، فلا يُدخله على نفسه، ولا على أولاده.

قال رسول الله ﷺ: «لا تزولُ قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه, وعن جسده فيما أبلاه, وعن علمه ماذا عمل به, وعن ماله من أين أكتسبه وفيما أنفقه» [1].

والحمد لله رب العالمين

---

[1](1) أخرجه الترمذي (2602) عن أبي برزة الأسلمي d.

أ ب ب

الدعـاء للأبنـاء

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنـزيل : ﴿ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ﴾ [التحريم:٦].

هذه هي الخطبة السادسة في سلسلة الأسرة والتربية، ومرة أخرى نقول: نحن اليوم أحوج ما نكون إلى أسر تقوم بواجب التربية، كثير من الآباء وكثير من الأمهات يهتمون بالتغذية، وينسون التربية، والتغذية هي عطاء من رب العالمين، لكن التربية هي مسؤولية كلِّ أبٍ وكلِّ أمٍ فينا ﴿ ٹ ٹ ٹ ٹ ﴾ [الصافات:٢٤] «كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته» [1] نحن اليوم أحوج ما نكون إلى أسر تقوم

---

(1) أخرجه البخاري (2409).

بواجب التربية، لذلك كانت هذه السلسلة الأسرة والتربية، وهذه هي الخطبة السادسة فيها, تحدثنا -بحمد الله- عن أهمية الأسرة، وعن أهمية التربية، وتكلمنا عن اختيار الزوج وأثره في التربية، وعن اختيار الزوجة وأثرها في التربية، وكانت خطبة الأسبوع الماضي عن النفقة الحلال وأثرها في التربية، وعنوان خطبة اليوم: **الدعاء للأبناء وأثرُه في التربية.**

أيها الإخوة الكرام, يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﴾ [غافر:٦٠] وقال: ﴿ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﴾ [البقرة:١٨٦] وقال: ﴿ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﴾ [الأعراف:٥٦] إنَّ للدعاء أثراً كبيراً في حياة المسلم، وإنَّ دعاء الآباء للأبناء -والمراد بالآباء: الأب والأم- له أثر كبير في صلاح الأبناء وتوفيقهم, ذلك أنَّ دعوة الأب والأم، لولدهما مستجابة. قال رسول الله ﷺ: «ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن: دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد على ولده»[1].

---

(1) أخرجه الترمذي (2029).

فكم ردَّ الدعاءُ من شارد، وكم قَرَّبَ الدعاءُ من بعيد، وكم أصلحَ دعاءُ الوالدين من فساد الأولاد!

وهذا هو القرآن الكريم يعلمنا على لسان الأنبياء كيف ندعو لأولادنا، فسيدُنا إبراهيم عليه السلام يدعو في سورة الصافات ﴿ ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ﴾ [الصافات:١٠٠] يطلب الصلاحَ في أولاده، وعندما رفع مع إسماعيل الكعبة المشرفة دعا لأبنائه، فقال في أعظم لحظة في التاريخ -استغلَّ تلك اللحظة ليدعو لأولاده- فقال: ﴿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ﴾ [البقرة:١٢٨] يا رب اجعل أولادي منقادين لك، يا رب اجعل ذريتي طائعةً مستجيبة لأوامرك ﴿ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ﴾ [البقرة:١٢٨-١٢٩] -تستمر الدعوة للأولاد- ﴿ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ﴾ [البقرة:١٢٩].

كان من ثمرة دعوة هذا الأب لأولاده وذريته ﴿ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ ﴾ [البقرة:١٢٩] أن بعثَ اللهُ سيدَنا محمداً ﷺ, فلقد قال رسول الله ﷺ: «أنا دعوةُ أبي إبراهيم»[1] أبي إبراهيم دعا اللهَ أن يبعث فيكم

---

(1) دلائل النبوة للبيهقي (ج1/ص20).

رسولاً منكم، فكنت أنا -يعني:سيدنا محمداً ﷺ - دعوة أبي إبراهيم.

وهاهي امرأةُ عمران تدعو لابنتها مريم كما ورد في القرآن الكريم: ﴿ ۀ ٹ ٹ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ﴾: [آل عمران: ٣٥-٣٦] الأم تدعو لابنتها ولذرية ابنتها ﴿ ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ﴾ [آل عمران:٣٦-٣٧] نبتت البنتُ نباتاً حسناً, وكان سببَ هذا النبات دعوةُ أمها امرأةِ عمران.

وهذا هو سيدنا زكريا يدعو في القرآن الكريم لابنه، فيقول: ﴿ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ﴾ [آل عمران:٣٨] أريد أولادي أن يكونوا طيبين، أن يكونوا صالحين، أن يكونوا ناجحين خيّرين.

ويقول في سورة مريم: ﴿ ج ج ج ج چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڍ ڌ ڌ ﴾ [مريم:٥-٦] إنه طلب الولد المرضيّ من حضرة الله تعالى.

دعاء الأب لابنه لا يُرِدُّ، وللدعاء أثر كبير في التربية، بل إن الله تعالى يـُعلّم كلَّ المؤمنين أن يدعوا لأولادهم، ويقول لنا: إن أهل الجنة كانوا يدعون لأولادهم في الدنيا، ومن علامات أهل الجنة في الدنيا أنهم يدعون لأولادهم، فإذا شاهدتَ رجلاً كثير الصلاة، كثير الصيام، كثير الصدقات محسناً في معاملاته المالية، وضم إلى ذلك دعاءه لأولاده، فاعلم أن هذا الأب من أهل الجنة إن شاء الله!

قال الله تعالى في سورة الفرقان في وصف عباد الرحمن المؤمنين:

﴿ ۞ ٱ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ﴾ [الفرقان:٧٤]

-يعني نحن وأولادنا-

﴿ ۞ ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ﴾ [الفرقان:٧٤-٧٥]

كلُّ ذلك في القرآن الكريم -أيها الإخوة- تعليمٌ لكلّ أب، وتعليمٌ لكلِّ أمٍ أن يقتطع من دعائه جزءاً لكي يدعو لأولاده؛ لأن صلاح الأولاد مرهون في أحد أموره بدعاء الآباء، ولأن دعاء الآباء والأمهات له أثر كبير في تربية الأولاد.

ذكر أحدُ العلماء فقال: كنت في سفر، وكانت تأتيني من أحد أصحابي رسائلُ وكتبٌ، وكنت أحب رسالة أحدهم، وأنتظرها من الحين إلى الحين، قيل له: لمَ؟, قال: لأنه كان يصدر كتابه بقوله: أصلحني الله وإياك بما أصلح عبادَه الصالحين فإنه هو الذي أصلحهم.

الذي أصلح الصالحين ليس ذكاؤهم وليس غِناهُم, ليست قوَّتُهم، الذي أصلحَ الصالحين هو الله مصلحُ الصالحين، فإذا أردت لأولادك الصلاحَ فسَلْ مُصلِحَ الصالحين أن يُصلح أولادك، وكم أصلح الدعاءُ من فساد الأولاد، وإذا كان القرآنُ الكريم علَّمنا أن ندعو لأبنائنا، فإن سُنَّةَ سيدنا محمد ﷺ تعلّمنا أيضاً أن ندعو لأبنائنا.

كان النبي ﷺ يدعو لابنته فاطمة، ولزوجها علي، يقول: «اللهم بارك فيهما، وبارك عليهما، وبارك لهما في نسلهما» [1] وكان يدعو للحسن والحسين: «اللهم إني أُحبُّهما, فأحبَّهما, وأَحِبَّ مَن يُحِبَّهُما»[2]، ودعا لعبد الله بن العباس، وكان طفلاً فقال: «اللهمَّ

---

[1](1) الطبراني ، ابن عساكر ، كنز العمال (37748) .

[2](2) أخرجه الترمذي (4138) .

فقهه في الدين، وَعَلّمه التأويل» [1], فصار عبدُ الله عالِمَ هذه الأمة، ودعا لسيدنا أنس d -وكان ولداً- فقال: «اللهمَّ أكثِرْ مالَهُ وولده وبارك له فيما أعطيته»[4] يقول أنس: فواللهِ إنَّ مالي لكثير، وإن ولدي وولد ولدي ليتعادُّون على نحو المائة -عنده من الأولاد والأحفاد ما يساوي المائة- وكان له بستان يحمل في السنة الفاكهة مرتين ببركة دعاء سيدنا محمد ﷺ.

هذا وقد سنَّ لنا رسول الله ﷺ لكل أب ولكل أم، لكل زوج، ولكل زوجة أن يدعو لأولاده سنَّةً مؤكَّدةً في ثلاثِ مواطن، ومَن تركَ الدعاءَ في هذه المواطن فقد خالف السنة

الموطن الأول: يُسنُّ لكل زوج سيصير أباً، ولكل زوجة ستصير أماً أن يدعو في ليلة العرس، قال رسول الله ﷺ: «إذا تزوَّجَ أحدُكم امرأةً فليقل: اللهم إني أسألك خيرَها وخيرَ ما جَبَلْتَها عليه» [2]. والأولاد الصالحين مِن خيرِ المرأة، والأولاد الفاسدين مِن شرِّ المرأة, والحديث عند أبي داوود.

---

[1](3) المستدرك على الصحيحين (6281) .

(4) البخاري (6334) .

[2](1) سنن أبي داود (2160) .

الموطن الثاني: الذي يُسنُّ لك سنةً أكيدةً أن تدعو لأولادك فيه، عند كل لقاء زوجي، قال النبي ﷺ: «لو أن أحدهم إذا أتى أهلَه قال: بسم الله، اللهم جنّبنا الشيطان، وجنّب الشيطانَ ما رزقتنا، ويولد بينهما ولد, فلا يصيبهُ الشيطانُ أبداً»[2].

إذا قلتَ هذه الدعوة عند لقائك بزوجتك «بسم الله، اللهم جنّبنا الشيطان، وجنّب الشيطان ما رزقتنا» فقُدِّر بينكما ولدٌ لم يكن للشيطان أن يصيبَ هذا الولد, إنها دعوةٌ للولد منذ لقائك بأمه.

الموطن الثالث: في أفراح الأبناء وأتراحهم، وفي عُسْرهم ويُسرهم, لأنَّ دعاءَ الأب للابن مستجاب، وبه تزداد شحنة العاطفة، وتتمكن الرحمة والرأفة في قلبَيْ الوالدين.

حدَّثني طبيبٌ أستاذ جامعي من عائلة علم ودين: أخ له على غير منوال العائلة، سيء الأخلاق، سيء العشرة، بعيد عن بيوت الله، بعيد عن الأدب، يقول الأخ الطبيب، أعيانا إصلاحُه، وأضنانا رشادُه، لم يستجب لنا في ترغيب ولا ترهيب، لم يستجب لنا

---

(2) البخاري (6388) .

في عُنفٍ ولا في لُطف، فما كان من أبي إلا أن ذهب إلى العمرة وكنتُ معه، فرأيتُ أبي متعلقاً بأستار الكعبة حيناً، وبالملتزَم حيناً آخر، رافعاً يديه نحو السماء، مستسلماً لله تعالى، ينادي ويجأر بالدعاء، ودموعه تغسل وجهه، كان أبي يقول: إلهي وسيدي: ولدي فلان, أريدهُ منك, إلهي وسيدي ولدي فلان أريده منك، أريد سعادتـَه وصلاحَه في الدنيا وفي الآخرة، يقول الطبيب: وظلَّ أبي يُكثر الدعاءَ لأخي، ثم رجعنا إلى الشام، فما كان منا بعد أسابيع إلا أن رأينا أخي يخلو بنفسه في غرفته الخاصة, يمكث وقتاً ثم يخرج، فتتبَّعناه لنرى ما يفعل، وإذا به يصير خالياً وحده, ثم ساق الله له صديقاً دلّه على مجالس العلم والصلاح، والآن صار أخي سائراً في درب الصالحين، إنه دعاء الوالدين للأولاد لا يُردُّ.

شكا رجلٌ ولدَه لأحد الصالحين فقال: إن ابني يعقّني، فقال له الرجل الصالح: استعن عليه بهذه الآية ﴿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ﴾ [الأحقاف:١٥] الآية في سورة الاحقاف الآية رقم خمسةَ عشر من لا يحفظ هذه الآية فليسجّل رقمها,

استعن على ولدك بالآية رقم خمسة عشر من سورة الأحقاف، قال: فكان الرجلُ يُكثرُ الدعاء في هذه الآية، فأصلح الله له ولده. فدعاء الوالدين -أيها الإخوة- له أثر كبير في تربية الأبناء.

وفي ختام هذه الخطبة عندي ملاحظتان بالنسبة لكل أب، ولكل أم في دعائهم لأولادهم

الملاحظة الأولى: أسمِعْ أولادك دعاءَك لهم: كم من أب يدعو لأولاده في السرّ لكنه لا يدعو لهم وهم أمامه، كم من أم تدعو لأولادها في صلاتها لكن لا تدعو لأولادها إذا جلست معهم، ولا تُسمعهم صوت دعائها، اعلم أيها الأب أنَّ قولك في وجه ولدك وأمامه: رضي الله عليك يا ولدي، اسألُ اللهَ أن يفتح لك فتوح العارفين، أسألُ الله أن يحبك مع عباده الصالحين... هذه الكلمات تسري في روحه، هذه الكلمات تملأ قلبه براً لك، إنَّ دعاءك لابنك أفضلُ من ألف شيخ يدعون لولدك، أسمعْه صوتَ الدعاء، إن الأم عندما ترفع يدها إلى السماء، وتُسمعُ ابنتها صوتَ الدعاء، وتقول: اللهم إني راضيةٌ عن ابنتي فلانة فارضَ عنها... هذه الكلمات تسري في روح البنت، إنَّ لكَ -أيها الأبُ- سِرّاً عند ربك مع

أولادك، وكلمةٌ منك تساوي مائةَ كلمةٍ من أكبر أولياء الله تعالى.

الملاحظة الأولى إذاً: أسمِعْ أولادَك دعاءَك لهم.

الملاحظة الثانية: إياكَ إياكَ إياكَ أن تدعو على أولادك: فإن في دعائك عليهم شقاءً لهم, وشقاؤهم لا يسرُّك. احذري -أيتها الأم- أن تدعي على أولادك مهما أساؤوا، ومهما أخطؤوا، فان دعاءك عليهم سبب لشقائهم، وسبب لتعاستهم في الدنيا والآخرة.

أسرة من حي الصالحية حدثني قريبٌ لها يقول: كان في أحد أقربائه سوءُ خُلُقٍ نحو أمه، أزعج أمَّه ذاتَ يوم فضجرت منه الأمُّ فرفعت يديها، وقالت: أُخرج من البيت, أسأل اللهَ أن لا يُرجعكَ إليَّ إلا محمولاً !! وكان ذلك اليوم يومَ جمعة، وصادف ساعة الإجابة، بعد ساعتين قُرِعَ الباب على الأم فجاء الناس، وقد حملوا الولدَ إلى أمه، لأن سيارةً دهسته فمات !!, احذري -أيتها الأم- أن تدعي على ولدك، فإن دعاءَك عليه شقاءٌ له في الدنيا وفي الآخرة.

جاء رجل إلى عبد الله بن المبارك يشكو له عقوق ولده، وقال: ولدي عاقٌّ، ولدي يغضبني، ولدي يزعجني, ولدي لا يمشي في ممشاي من الخير، قال له عبد الله: أكنت تدعو عليه؟ قال: نعم, قال: أنت أفسدته بدعائك.

الولدُ يفسدُ إذا دعوتَ عليه أن يشقيه الله، فكيف يشقيه ؟... يصير مغضوباً عليه, يصير سيّئ الأخلاق, يصير يأكل المالَ الحرام, هذا هو الدعاء.

قال النبي ﷺ: «لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم, ولا تدعوا على أموالكم, ولا تدعو على خدمكم, لا توافقوا من الله ساعة نيلٍ فيستجيب لكم» لعل الساعة تكون ساعة إجابة [1].

وأخيراً أتمنى من كل أب، ومن كل أم أن يكثرا الدعاء لأولادهما، فانَّ للدعاء أثراً كبيراً جداً في صلاح الأولاد، ما مِن صالح، ما من موفَّق، إلا وقد نال حظاً كبيراً من دعاء الوالدين، فأولادكم أمانةٌ عندَكُم, أرجوكم أيها الآباء والأمهات, اُدعوا لأبنائكم حتى لا يضيع الجيل! ثم إني أتوجه إلى كل ابن فينا حتى

---

[1](1) أخرجه مسلم (7705) وأبو داود (1534) عن جابر d.

يعلمَ أنَّ سبب سعادته بدعاء أبيه وأمه: احذر -أيها الولد- أن يدعو عليك أبوك أو أمُّك، واجتهد -أيها الابنُ وأيتها البنتُ- في ساعة تجد فيها أمَّك راضيةً، تجد فيها أباك راضياً، اجتهد أن تقول: يا أبتِ أرجوك ادعُ لي، أتوسل إليك ادعُ لي، فإنَّ سعادتك مرهونةٌ بتلك الدعوة.

والحمد لله رب العالمين

ٱ ٻ ٻ

العـدل بين الأبنـاء

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنـزيل : ﴿ ۋ

ۋ ۅ ۅ

ۉ ۉ ې ې ې ې ى ى

ئا ئا ئە ئە

ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ﴾ [التحريم:٦].

نحن في الخطبة السابعة من سلسلة الأسرة والتربية، ومرةً أخرى أقول: إن سبب اختيارِ هذه السلسلة؛ أننا اليوم أحوج ما نكون إلى أُسَر تُرَبّي، فضلاً عن حاجتنا إلى أسر تُغذ ّي، كثير من الآباء يهتمون بالتغذية، وينسون التربية، عددٌ من الأمهات يهتممن بلباس بناتهن، وبصاحبات بناتهن، وبجلسات بناتهن، وبمنظر بناتهن, ولكن كم من الأمهات يهتممن بتربية بناتهن ؟....

هناك حرب على التربية الإسلامية, حرب فعلية: إنَّ أول عملٍ فعلته أميركا عندما دخلت العراق أتدرون ما هو..؟ غيرت الكتب المدرسيةَ، أول عمل: غيرت الكتب المدرسية، أتت معها بلجانٍ لتغير مناهج التعليم، ذلك لأن للتربية أثراً كبيراً في إعداد الأجيال، لذلك كانت حاجتنا إلى هذه السلسلة: الأسرة والتربية.

كنا قد تحدثنا عن أهمية الأسرة، وعن أهمية التربية، وقد تكلمنا عن اختيار الزوج، واختيار الزوجة، وتحدثنا عن النفقة الحلال وأثرها، وكان عنوان خطبة الأسبوع الماضي: الدعاء للأبناء وأثره في التربية، الخطبة السابعة وعنوان خطبة اليوم،: **العدل بين الأبناء وأثره في التربية،** يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ ۆ ۈ ۇ ۆۆ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ﴾ [المائدة:٨].

- وقال ربنا سبحانه: ﴿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ﴾ [الأنعام:١٥٢].
- وقال جل من قائل: ﴿ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ﴾ [النساء:٥٨].

• وقال الله تعالى في أجمع آية في القرآن الكريم: ﴿ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﴾ [النحل:٩٠].

▪ وقال ﷺ: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله -أول واحد في هؤلاء السبعة- إمام عادل»[1], والأب في بيته إمام.

▪ قال ﷺ: « إنَّ المقسطين -يعني:العادلين- على منابر من نور على يمين الرحمن, وكلتا يديه يمين, الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم»[2], يعدلون في أهليهم!!!!

▪ قال ﷺ: «اعدلوا بين أولادكم في العطية» [3] وفي رواية «سَووا بين أولادكم في العطية, كما تحبون أن يسووا بينكم في البر»[4]

▪ وأشرفُ حديثٍ عند أهل الشام، كما قال الإمام النووي: في آخر كتاب الأذكار حديث يقول: «يا

---

[1](?) أخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن أبي هريرة وأبي سعيد ب.

[2](?) أخرجه مسلم والنسائي عن عبد الله بن عمرو بن العاص ب.

[3](?) أخرجه البخاري (2445).

[4](?) مشكل الآثار للطحاوي (ج11/ص244)

عبادي, إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرماً فلا تَظَالموا».

أيها الإخوة، العدل: هو التوسط والاستقامة وعدم الميل إلى أحد الطرفين، والظلم: هو الميل عن الحق، ووضع الشيء في غير موضعه، وتحويله عن موقعه.

العدل أساس الملك، وأصل الأمر وبه قامت السماوات والأرض، وعليه تعتمد التربية الصحيحة, والظلمُ شؤم وظلمات, ومُؤْذِنٌ بخراب المجتمعات، وموقع للعداوات، بين الأهل والقرابات، وبه تختل التربية الصحيحة.

لما أراد النبي ﷺ إجلاء يهود خيبر، بعد أن خانوه، سألوه أن يُقِرَّهم في أراضيهم على أن يعملوا فيها، ويعطونه في كل عام نصف التمر- نصف التمر للنبي ﷺ ونصف التمر لهم لقاء عملهم- فقال لهم النبي ﷺ: «أُقِرُّكم على ذلك ما شئنا» [1]، فكان رسول الله ﷺ يرسل في كل عام عبدَ الله ابن رواحة d ليقدر التمر على أشجاره كم هو؟ فيحاسبهم على النصف

[1](?) أخرجه البيهقي (19216) .

فيأخذه ويبقي لهم النصف، وكان عبد الله دقيقاً في خرصه وتقديره، فاستاءت منه اليهود، وأرادوا أن يرشوه ليخفف لهم التقدير فجمعوا له من حلي نسائهم، ثم قالوا له: هذا لك فخفِّفْ عنا، وتجاوز في القَسْم, أنت موظف خذ هذا المبلغ وخفّف شيئاً في القسم, فقال لهم عبد الله: يا معشر اليهود تطعموني السُّحت !!- يعني المال الحرام- والله لقد جئتكم من عند أحب خلق الله إلي ولأنتم أبغض خلق الله إلي، لكن لا يحملني بغضي إياكم وحبي إياه على أن لا أعدل -مع كل حبِّي لرسول الله ﷺ , ومع كل بغضي لليهود سأبقى عادلاً في الخرص والتقدير- فقالت اليهود: بهذا قامت السموات والأرض! يعني بالعدل.

ولئن كان العدل بين الناس مطلوباً، فإنه بين الأولاد أشد طلباً، وإن كان الظلم للناس ممقوتاً، فإن الظلم للأولاد -أو لأحدهم- أشد مقتاً.

وظُلمُ ذوي القُربى أشدُّ مَضاضةً على النفْسِ مِن وَقْعِ الحُسامِ المهنَّدِ

إن للعدل بين الأبناء أثراً كبيراً في حُسن تربيتهم، وكسب بِرِّهم، وضمان مودتهم لبعضهم، وحبّ بعضهم بعضاً. وبالمقابل فإنَّ في تفضيل ذكر على أنثى، أو كبير على صغير، أو قوي على ضعيف، في هذا التفضيل إساءةً للتربية وجَلْباً للعقوق، وقطيعة للرحم، وزرعاً لبذور الشقاق والفراق, لذلك حرص النبي ﷺ على توجيه الآباء والأمهات إلى العدل بين أولادهم، في الرحمة، وفي إظهار الحب، وفي المعاملة، وفي العطايا، فقد قال رسول الله ﷺ : «اتقوا الله
واعدلوا في أولادكم»[1].

بينما رسول الله ﷺ يحدث أصحابه إذ جاء صبي حتى انتهى إلى أبيه في ناحية القوم, فمسح الأبُ رأس ولده وأقعده على فخذه اليمين، قال: فلبثت قليلاً فجاءت ابنةٌ له حتى انتهت إلى أبيها فمسح الأب على رأس البنت وأقعدها على الأرض فقال ﷺ : «هَلاّ أقعدتها على فخذك الأخرى»، قال: فحملها الأب ووضعها على فخذه الأخرى، فقال النبي ﷺ : «الآن عدلت».

---

[1](?) أخرجه مسلم (4267) .

وعن أبي معشر عن إبراهيم قال: كانوا يستحبون أن يسووا بين أولادهم في القُبَل، حتى لو قَبَّل ولداً من أولاده لحاسَبَ نفسَه، لماذا لم يُقبِّل الثاني؟!!.

وعند أهل الشام مثل طريف قالوا فيه: من فضل ولد على ولد ببوسة له بجهنم دوسة!

هذا المثل لطيف لكنه حقّ، ليس لك أن تفضل ولداً على ولد، ولو بقبلة.

عن النعمان بن بشير d ، أنه قال: نحلني أبي **نحلاً** -يعني: أعطاني عطية, كان لبشير ممتلكات كثيرة، وكان قد تزوج امرأتين: المرأة الثانية أنجبت له ولداً اسمه النعمان بن بشير **d- نحلني أبي نحلاً,** -يعني: أعطاني عطية, كتب له بستاناً باسمه- **فقالت له أمه** -كانت أمه الزوجة الثانية ذكية وقوية- **قالت له أمي عمرة بنت رواحه: ائتِ النبيَّ ﷺ ، فأشهده!** -خافت بعد موت الأب إخوتَه من الزوجة الأولى أن لا يوافقوا على هذا العطاء- **فقالت: اذهب إلى رسول الله ﷺ لتشهده** -إذا شهد رسول الله ﷺ الحادثة فهذا البستان لن يخرج من يد الولد- **قالت له أمي عمرة بنت رواحة: ائتِ النبيَّ ﷺ فأشهده قال** فأتى النبي ﷺ فذكر له ذلك فقال: إني نحلت ابني النعمان نحلاً وإن عمرة سألتني أن أُشهدك على ذلك.

فقال له النبي ﷺ : «ألكَ ولدٌ سواه ؟»

قال: نعم، قال: فكلَّهم أعطيت مثل ما أعطيت النعمان ؟

قال: لا، فقال النبي ﷺ : هذا جور –ظلم- أَشْهِدْ عليه غيري، أنا لا أشهد على ظلم وفي رواية: ارجع فإني لا أشهد على جور، وفي رواية: أليس يسرك أن يكونوا لك في البر واللطف سواء

قال: نعم

قال: «فلا تفعل»، يعني: لا تعطي واحداً وتمنع الآخرين.

وفي رواية: «إن لهم عليك من الحق أن تعدل بينهم كما أن لك عليهم من الحق أن يبرّوك».

من هنا أيها الإخوة قال الإمام أحمد بن حنبل: التسوية بين الأولاد واجب يثاب فاعلها ويعاقب تاركُها.

من ظلم ولداً على حساب ولدٍ سيُعاقب في الآخرة، فمن فضَّل بين أولاده في العطية أَثِمَ، ومن سوَّى بينهم أُجر، بينما قال جمهور العلماء: التسوية سنة، وأجاز جميعُ الفقهاء التفاضل, أن أُعطي ولداً

أكثر من ولد إن كان لهذا العطاء سببٌ شرعي، كأن يكون هذا الولد مريضاً مرضاً مزمناً وهو بحاجة إلى مبلغ من المال رصدهُ له لأجل علاجه، أو أن يعاني الولد من دين عليه فأقف معه لأسدّ الديون، إذا كان التفضيل لسبب شرعي فهذا لا بأس به عند الفقهاء، أما إذا كان التفضيل بغير سبب شرعي، فهو حرام. هذا وإنَّ البنت تعطى مثل الذكر إذا كان الأب والأم من الأحياء يعني: أنا عندي خمسة أولاد؛ ثلاثة ذكورٍ وبنتين كيف أسوي بينهم ؟ جمهور العلماء قالوا: تُعطي البنت مثل ما تـُعطي الذكر ما دمتُ حياً، وعندما أموت الإرث الشرعي يُعطى الذكرُ مثل الأنثيين عند جمهور الفقهاء, فلو أعطيت الذكر منـزلاً لأعطيت البنت منـزلاً مثله، واستدلوا بحديث النبي ﷺ: «سووا بين أولادكم في العطية فلو كنت مفضلاً أحداً لفضلت النساء» [1], فيما رأى الحنابلةُ والمالكيةُ أنه في الحياة يجوز أن تعطي ولدك الذكر ضعف ما تعطي الأنثى، وقاسوا على حالة ما بعد الموت.

---

[1](?) أخرجه الطبراني والبيهقي عن ابن عباس **ب**, وشطره الأول أخرجه البخاري ومسلم عن النعمان بن بشير d.

على كل حال إنَّ لبنيكَ عليك من الحق أن تعدل بينهم، أما أن يعطي أبٌ ماله في حياته للذكور، ويحرمَ الإناثَ بحجة أن أموال الذكر تبقى في اسم العائلة، أما أموال الأنثى ستذهب لزوجها, لعائلة أخرى، فإن هذا حرام! أما أن يعطي أب أكثر أمواله لأبناء زوجته الأولى، ويحرم أبناء زوجته الثانية، فهذا حرام! أما أن تكتب أمٌ ممتلكاتها لابنها الأكبر، وتحرم ابنها الأصغر، فهذا حرام! أما أن تقول أم لأولادها: إذا أنا مت فهذا الذهب للبنات، وتترك العقارات للذكور فهذا حرام, بعد أن أموت فكلُّ مالي يأخذه الشرع يوزّعه على أولادي حسب الإرث الشرعي، وليس لي أن أقسم في حياتي الأموال لما بعد موتي.

ضمَّ عمر بن عبد العزيز ابناً له وكان يحبه، فقال: يا فلان, والله إني لأحبك، وما أستطيع أن أوثرك على أخيك بلقمة! يعني لا أستطيع أن أفضلك على أخيك بلقمة، أنا أحبك يا ولدي كثيراً، لكن الشرع لم يأذَنْ لي أن أفضّلك على أخيك بلقمة.

تاجر دمشقي من عائلة عريقة سجَّل أحد معامله باسم ولده من بين أولاده لمحبته له، ولم يُعْلم باقيَ

الأولاد, بعد ثلاث سنوات مات التاجر، وعند إجراء معاملة الإرث أبرز الابنُ عقد ملكية المعمل فغضب باقي الإخوة والأخوات؛ لأن ثمن المعمل مع آلاته يزيد على مائة مليون، والأب لم يخبرهم بشيء، وأمهم لا تدري بالأمر، وأخوهم متمسك بحقه، ماذا يفعلون ؟ ما كان منهم إلا أن رفعوا الأمر إلى المحكمة بدعوى تزوير على أخيهم، وما زالت القضية في المحاكم، والخصومة قائمة بين الأخ وباقي أشقائه، وبين أولاد الأخ وباقي أولاد الإخوة.

عدم العدل بين الأولاد يُورث ضِيقاً، ويورث كرباً، ويعود على الأب بعكس مقصوده, هو أراد أن يتنعم الأولاد، فبعد وفاته حصل تمُّزقٌ في الأسرة، وشقاق بين الأبناء !

رجل تزوج امرأةً وأنجب منها، وكبر أولاده معها، ثمَّ إنه أراد الزواج مرة أخرى، لكن دون علم زوجته الأولى؛ لأن وضعه الاجتماعي لا يسمح بهذا الأمر، تزوجها بالسر بعقد شرعي، لكنه لم يثبته في المحكمة واتفق معها أن لا تنجب؛ لأنه يحب أولاده من زوجته الأولى، ولا يريد أن يشرك في الإرث أحداً معهم، مات الرجل ورأت الزوجةُ الثانيةُ حملاً في

رحمها فأبقت الحملَ لتحتفظ بذكرى لزوجها، ثم دعاها من حولها إلى رفع دعوى إلى المحكمة لتثبيت عقد الزواج، ثم الولد لتنال نصيبها ونصيب ولدها من الميراث، عندما اتصلت بالعائلة الأولى بدأت الخصومات، وما زالت القضية عالقةً بالمحاكم، واسم هذا الرجل الكبير صار على ألسنة الناس !

إنك عندما تترك العدلَ بين أولادك تُوقعُهُم في سوء، وتُسيء إلى تربيتهم، فالعدل بين الأولاد له أثر كبير في التربية، قال رسول الله ﷺ : «اعدلوا بين أولادكم في النِّحَل كما تحبون أن يعدلوا بينكم في البر والعطف» [1].

والحمد لله رب العالمين

[1](?) أخرجه ابن حبّان والبيهقي في السنن الكبرى عن النعمان بن بشير d.

أ ب ب

الـمكافـأة

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنـزيل: ﴿ ۈ ۇٴ ﴾ -والنداء لكم- ﴿ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ﴾ [التحريم:٦].

أيها الإخوة الكرام, نحن في سلسلة الأسرة والتربية، وسبب هذه السلسلة من الخطب أننا اليوم أحوج ما نكون إلى أب مربٍّ وإلى أم مربية، لقد فُقدت منابر التربية، ولم يبق لنا إلا البيوت, وإذا فقدنا الآباء المربين والأمهات المربيات ضاع أولادنا، وضاعت أجيالنا القادمة، الحرب على التربية الإسلامية معلنة، والمطلوب من الدول الإسلامية أن تغلق كليات الشريعة، وأن توقف المعاهد الشرعية، وأن تمنع إقراء وتحفيظ القرآن الكريم، وأن تلغى حصص التربية الدينية من المدارس، وأخوف ما نخافه أن يتحقق هذا الشيء!

فما هو العلاج ؟ ما هو الحل ؟ الحل في البيت، إن حل مشكلات الأمة الإسلامية في يدك, فإذا كنتَ أباً مربياً، وإذا كنتِ أماً مربية، فالعالم الإسلامي في خير، أما إذا تحولنا من مسؤولية التربية إلى مسؤولية التغذية، ومن مسؤولية الاعتناء بالأخلاق إلى مسؤولية الاعتناء بالثياب، والاعتناء بالبيوت والجدران، فقد ضيَّعْنَا الأجيال، لذلك كانت هذه السلسلة: الأسرة والتربية! نحن اليوم في الخطبة الثامنة من هذه السلسلة, وسبق أن تحدثنا عن أهمية الأسرة، وأهمية التربية، وعن اختيار الزوج واختيار الزوجة، وعن الدعاء للأولاد وأثرها في التربية، وعن النفقة الحلال وأثرها في التربية، وعن العدل بين الأولاد وأثرها في التربية، وعنوان خطبة اليوم**: المكافأة وأثرها في التربية.**

عندما يحسن ابني لا بد أن أكافئه، وعندما تحسن ابنتي لابد أن أكافئها. هذه المكافأة لها أثر كبير في التربية قال الله تعالى:

- ﴿ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﴾ [يونس:٢٦]
- وقال سبحانه يَعِدُ المؤمنين بمكافآت كبيرة إذا هم أحسنوا في الدنيا ﴿ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﴾ [الزمر:٧٣]

و قال رسول الله ﷺ : «تهادوا تحابوا» والحديث عند الطبراني[1] وقال النبي ﷺ : «تهادوا فإن الهدية تذهب وَحَرَ الصدر», -يعني: غيظه[2].

أيها الإخوة الكرام: تقوم التربية الناجحة على التعزيز الإيجابي، والتعزيز السلبي؛ يعني: على مكافأة المحسن، وعلى عقوبة المسيء, من أجل هذا وعَد الله تعالى عباده المؤمنين الطائعين بالجنة، وأوعد عباده الكافرين العاصين بالنار، وهيأ للأبرار الدرجات، وأعد للفُجَّار الدركات، ولئن كنا سنتكلم اليوم عن المكافأة وأثرها في التربية، فنحن سنتكلم -إن شاء الله تعالى- في خطبة الأسبوع القادم عن العقوبة وأثرها في التربية، وإن الأب الذي لا يكافئُ أولادَه أو لا يعاقبُ أولادَه أبٌ لا يحسن التربية، وكذلك الأم التي لا تكافئ المحسنين من بنيها, ولا تعاقب المخطئين من بنيها أمٌّ لا تحسن التربية، وحديث اليوم عن المكافأة وأثرها في التربية، فالابن سواءٌ أكان ذكراً أو أنثى, كبيراً كان أو صغيراً فإنه

---

[1](?) أخرجه الطبراني في "الأوسط": (7/190)، من حديث عائشة ل.

[2](?) أخرجه الترمذي: 2130، وأحمد: (2/405)، من حديث أبي هريرة d.

يعمل العمل وينظر إليكَ -أيها الأب- ماذا ستفعل معه؟ وينظر إليكِ -أيتها الأم- ما موقفك تجاه هذا العمل؟

وإن للمكافأة أنواعاً:

فالمكافأة تكون بالكلام ثناءً أو مدحاً وإطراءً.

والمكافأة تكون بالأفعال: ضماً وتقبيلاً وتقريباً.

والمكافأة تكون بالهدية وبالجائزة.

وربما انتظر ابنٌ من أبيه كلمةَ ثناء، أو مدح، أو رضا أكثرَ من انتظاره مبلغاً من المال، وربما انتظرتْ بنتٌ من أمها أن تضَّمها إلى صدرها، أو أن تقبّل رأسَها أكثر من انتظارها قلادةَ أو مصاغاً ذهبياً، فالمكافأة بالهدية أمر مهمّ لكن علينا أن لا ننسى المكافأة بالكلام، والمكافأة بالأفعال، فأنت أيها الأب وضع الله في صوتك نوراً إشعاعياً يدخل قلب الولد، فلو حَدَّثَه كلُّ أولياء الدنيا، وكلُّ شيوخ العالم ما ساوت كلماتُهم كلمةً واحدةً تخرج منك، فأنت أب مع صوتك نورٌ يخترق روحه، وأنتِ أمٌّ مع صوتِكِ ونبراتِكِ رحمةٌ تنفثينها في قلب ابنتك.

ومن باب المكافأة بالكلام كان سيدنا محمد ﷺ يثني على أصحابه أمام الناس يقف أمام الناس

ليقول لهم: «إنَّ أمنَّ الناسِ عليَّ في صُحبته وماله أبو بكر» [1] هل تتخيلون رجلاً له منة على رسول الله ؟ رسول الله له المنة علينا جميعاً لكنه أراد أن يثني على أبي بكر وأمامَ الناس، وسُطرت في كتب الحديث كما في صحيح البخاري حيث قال «إنَّ أمنَّ الناس عليَّ في صحبته وماله أبو بكر»

ويقول مثنياً على تقوى سيدنا عمر: «لو كان بعدي نبيٌّ لكان عمر»[2] وولدك اليوم يحتاج إلى أن تثني عليه أمام الناس... أن تثني عليه أمام إخوته... أن تثني عليه وأنت في مجلس عام إذا أحسن... هو يحتاج لصوتك وأنت تقول له: رضي الله عليك يا ولدي، أنا فخور بما تفعل, أرجو من الله أن يلبسك ثوب الرضا... يا ابنتي أنا أعتزُّ بحضورك في مجالس العلم... هذه الكلمة تخترق قلب الولد وقلب البنت, لترفع من سويته في العمل الصالح، وليذوب بين يديك براً وطواعية, فالمكافأة بالكلام لها أثر كبير في التربية، وإنكم لتجدون الثناء منثوراً في حديث رسول

---

[1](?) أخرجه البخاري: 454, الترمذي: 3660, وأحمد :(3/18), من حديث أبي سعيد الخدري d.

[2](?) أخرجه الترمذي :3686, وأحمد: (4/154), من حديث عقبة بن عامر d.

الله ﷺ على صحابته الكرام كلما أحسنوا، وكلما أتقنوا أعمالهم, هذا عن المكافأة بالكلام.

أما المكافأة بالأفعال، فقد كان رسول الله ﷺ يمسح رأس سيدنا أنس بن مالك، وكان أنس صغيراً يخدم في بيت النبي ﷺ ، فيمسح على رأسه كلما أحسن، وكان يَرْبِتُ على كتف أبي المنذر، وامسكَ مرةً بيده اليمنى أبا بكر، وبيده اليسرى عمر ودخل معهما المسجد، أبو بكر له من العمر خمسون عاماً، وعمر يزيد عمره على خمس وثلاثين عاماً، ورسول الله يكافئهم بالأفعال.

ابنُك ولو كان كبيراً فإنه يحتاج إلى مكافأةٍ منك، إلى كلمة منك، إلى موقف تفعله معه، النبي ﷺ أمسك بيد سيدنا أبي بكر باليمين وبيد سيدنا عمر باليسار ودخل معهما المسجد، وقال: «هكذا نبعث يوم القيامة» [1]، إنها مكافأة لن ينساها أبو بكر, إنها مكافأة لن ينساها عمر؛ لأن سيدنا محمداً ﷺ المربي علمَ وعرفَ كيف يستخلصُ الحسنات من هؤلاء الصحابة الكرام، ونحن بحاجة لك لكي تقف

---

[1](?) أخرجه الترمذي: 3669, وابن ماجه: (99), من حديث عقبة بن عامر d.

موقفاً تكافئ فيه ولدك, فتستدعي ولدك من آخر المجلس لتفسح له مكاناً على الكرسي أمامك, لتقول للناس: هذا ولدي، وأنا فخور به! هذا الموقف لن ينساه ولدُك أبداً، على حين أنه سينسى كثيراً المالَ الذي يُقدَّم له.

وقد ذكر المربون -أيها الإخوة- في فوائد المكافأة أموراً ثلاثة، إذا كافأت ولدك هناك أمور ثلاثة ستغنمها أنت من هذه المكافأة :

❖ **الفائدة الأولى للمكافأة: مواصلة العمل الخيّر:**

إذا عمل ابنُك عملاً خيّراً وكافأته بكلمة، أو بفعل، أو بهدية مناسبة.... فإنك ستضمن أن يستمر الولد في هذا العمل الخيّر، فعندما يحفظ ابنك القرآن الكريم فترضى عليه أمام الناس؛ لأنه حفظ هذا الجزء! اعلم بأن ولدك بعد أسبوع، أو أسبوعين سيقول: لقد حفظت الجزء الثاني يا بابا!

إذاً فائدة المكافأة الأولى: مواصلةُ العمل واستمرارُه.

❖ **الفائدة الثانية للمكافأة: الشعور بالأهمية :**

أنت مهتم بما يفعل، عندما يذهب ابنك إلى المسجد، أو ابنتك إلى حلقة العلم وتشكرها على ما فعلَتْ، وتقدِّم لها هدية معتدلةً لقاء ما فعلت، فإنَّ هذه البنت ستشعر بأن أباها مهتم بأمرها، وأنه يتابع خُطاها، وأن ما فعَلتْه له قيمة كبيرة عند الأب وعند الأم، لذلك ستشعر بأهميتها داخل البيت**.** فالفائدة الأولى للمكافأة: مواصلة العمل، والفائدة الثانية: الشعور بالأهمية.

❖ **الفائدة الثالثة للمكافأة: إيجاد الثقة بالنفس:**

فيثقُ ابنك وابنتك كلٌّ بنفسه.

فتاة لها من العمر ثلاثة وعشرون سنة أُصيبت بكآبة، فراجعت العيادة النفسية -وهي من عائلة مرموقة- عندما تدارسَ الطبيبُ مع هذه الفتاة شأنَها، رأى أن هذه الفتاة لم تتلقَّ ثناءً كافياً كانت تفعل الأعمال الخيّرة، ولم تتلقَّ من أمها مكافآت مناسبة عندما كانت تفعل الأفعال الجيّدة، فالأب تاجر كبير، مشغول بصفقاته التجارية الكبيرة، يقضي يومه خارج المنـزل، والأم ملتفتة إلى الاستقبالات، والرحلات السياحية مع مجموعة من النساء، من نساء المجتمع

الراقي، والإخوة والأخوات كلٌّ منصرف إلى اهتماماته، تقول هذه الفتاة للطبيب: تمنيت يوماً أن أسمع من أبي، أو من أمي كلمة مدح أو إطراءٍ تملأ نفسي بالاهتمام، وتعطيني ثقة بنفسي، وأمي تقول: أنتِ لست نافعةً في شيء، وأبي يقول: أنا أنتظر اليوم الذي أزوجك فيه من ابن التاجر فلان فإن مستقبله زاهر! هذه الفتاة اليوم ما زالت تراجع العيادة النفسية لمساعدتها في استعادة ثقتها بنفسها، وشعورها بالأهمية، كان قليلٌ من الثناء والإطراء يُغني الأبَ عن أن يرسل ابنتَه إلى العيادة النفسية، وكذلك الأم أن تثني على ابنتها إذا أحسنت يُغنيها ذلك من إرسال ابنتها إلى العيادة النفسية, وكان يكفي الأم أن تمدح ابنتها عندما تحسن، أو أن تضمَّها إلى صدرها، أو أن تقدّم لها شيئاً بسيطاً من الهدايا، فالهدية والمكافأة لهما أهمية كبيرة في التربية.

و لكن هناك ملاحظة، فمع أهمية المكافأة في التربية ينبغي أن نراعي فيها أصولاً تربوية، وهذه الفقرة من أهم الفقرات في هذه الخطبة، وبها تُنهي الخطبة، لا بد إن أردتَ أن تقدّم مكافأةً لأولادك أن تراعي فيها أصولاً أربعة، وإلا انقلبت المكافأة إلى ضدّها، إلى أثر سلبي في التربية.

الأصل الأول: ينبغي أن لا تكون مكافآتنا مادية دائماً:

هذا يعني أن ابنك لا يحتاج دائماً إلى مال، ولا يحتاج دائماً إلى هدايا، وابنتك لا تحتاج دائماً إلى مصاغ، مرة هي تريد منك أن تخرجها في نـزهة، تريد أن تذهب لتزور العائلة، ينبغي أن لا تكون مكافأتنا مادية دائماً فنحن بهذا نعلّم الابن والبنت الطمَع وحبَّ المال.

الأصل الثاني لا بد من أن تتناسب المكافأة مع العمل:

إذا كان العمل صغيراً فتكون المكافأة صغيرة، وإذا كان العمل كبيراً فتكون المكافأة كبيرة، أما أن نقدم مكافآت كبيرة لأجل عمل صغير، فهذا يُفقد المكافأةَ قيمتَها، فالهدية دليل على عقل مُهديها، فإذا كان لك ابن وأهديته عندما نجح في الصف السادس جهاز موبايل، وعندما نجح في امتحانات الشهادة الإعدادية وضعت له رصيداً في المصرف، وعندما نجح في الثانوية أهديته سيارة حديثة، أنا لا أدري ماذا ستهديه عندما يتخرج من الجامعة... ؟

لعلك تخلع ملابسك وتعطيها إياه...!! هذا خطأ أن نعطي الهدية الكبيرة عند العمل الصغير، فإن الهدية سوف تفقد قيمتها، وهي دليل على عدم رجاحة عقل مُهديها.

ابنٌ اعتاد من والده أن يطريَهُ إطراءً ويشعره به أنه أفضل واحد من بين البشر، واعتاد أن يقدم له أبوه ما يطلبه وما يريده لقاء شيء واحد: هو أن ينجح في الدراسة، حتى إنّه يتوسل إليه!: أرجوك يا ولدي انجح في الدراسة! هذا خطأ تربوي, إنّ أسلوب التوسل هذا يجعل الولدَ يتمادى في الإساءة إلى أبيه وإلى أمه, ونخشى أن يحدث معها كما حدث مع ذلك الوالد المسكين الذي أنفق مليون ليرة سورية على الأساتذة الخصوصيين، من أجل تدريس ابنه في الثانوية العامة، ولكن رغم هذه الجهود رسب، فطلبتِ الأمُّ من الأب -حتى لا يصابَ ابنُه بأذى نفسي- طلبت منه أن يخرج بابنه مع العائلة في رحلة سياحية إلى جزر المالديف، فلم يملك الأب تحت هذا الضغط إلا أن يوافق من أجل أن لا تتأثر صحةُ ابنه النفسية، وبالفعل خرجوا تلك الرحلة، عندما عادوا كان الابن قد نسي هَمّ الامتحان

والرسوب، واستعاد نشاطه، وهنا في الشام أعجبته سيارة حديثة, فألحَّ على أمه أن تتوسط لدى أبيه ليشتري له السيارة، وبإلحاحٍ من الأم اشترى الأب السيارة المطلوبة لابنه!, وكان ذلك بعد حصول الابن على شهادة السوق بقليل وهنا القاصمة، -الهدية إذا لم تكن متناسبة مع العمل تعود عليك بعكس المطلوب- وبعد شهر رنَّ الهاتف في المنـزل، وإذا بقسم شرطة الزبداني يخبر الأمَّ أن ابنها قد انقلبت به السيارة، ولم يكن وحده فيها بل كانت معه فتاة، وهي الفتاة نفسها التي طلب من أمه مع بداية العام الدراسي أن يتزوجها، وأن تخطبها له لكن أبوه، ولأول مرة في حياته رفض له هذا الطلب, لأنه مازال صغيراً، وكانت النتيجة أن أصيب ذلك الولد بشلل رباعي طيلة الحياة، وماتت البنت التي كانت معه، وبعد كل ذلك: الفضيحةُ الكبرى لتلك العائلة!، فلا بد أن تكون الهدية متناسبةً مع العمل، وهذه ملاحظة مهمة في المكافأة.

الأصل الثالث: الأفضل أن تكون المكافأة بعد العمل الجيد مباشَرةً، والأفضل أن تكون أمام جمع:

إذا أردت أن تثني على ولدك, أو أن تضم ولدك إلى صدرك, أو أن تقدم له هديةً, لا بد أن تختار الوقت المناسب وهو بعد العمل الجيد مباشرةً, وأن يكون ذلك أمام الناس وليس بينك وبينه.

الملاحظة التربوية الثالثة إذاً في المكافأة: اختيار الوقت المناسب للمكافأة، والأفضل أن تكون بعد العمل الجيد مباشرة ويفضل تقديمها للابن في حضرة الآخرين.

الأصل الرابع لا بد من مراعاة العدالة في مكافأة جميع الأبناء بدرجة واحدة:

لا بد من مراعاة العدالة في مكافأة جميع الأبناء بدرجة واحدة, فلا يُظلم ولد على حساب ولد آخر، لو نجح الأول وقدمنا له هدية تناسبه, فلا بد من هدية للولد الثاني الذي ينجح وهدية تناسبه أيضاً، لو حفظ الأولُ شيئاً من القرآن الكريم وقدمنا له هدية معينة، فإنْ حفظَ الثاني كما حفظ الأول فيجب علينا أن نقدم له هديةً مثل هدية الأول.

أيها الإخوة الكرام: هذه هي المكافأة وأثرها في التربية.

حدثتكم عن أنواع المكافأة: وهي تكون بالكلام، وبالفعل، وبالهدية.

وحدثتكم عن فوائد المكافأة: وهي مواصلة العمل، والشعور بالأهمية، وإيجاد الثقة بالنفس.

وأخبرتكم عن ملاحظات تربوية في المكافأة.

قال رسول الله ﷺ : «من أُتي إليه معروفٌ فَوَجَد فلْيكافِئْهُ, ومن لم يَجد فليُثنِ به»[1].

والحمد لله رب العالمين

---

[1](1) أخرجه أحمد: (6/90), والطبراني في " الأوسط ": (3 / 57), من حديث عائشة ل.

أ ب ب

العـقـوبـة

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنـزيل : ﴿ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ﴾ [التحريم:٦].

نحن في الخطبة التاسعة من سلسلة الأسرة والتربية، ومرةً أخرى أقولها: نحن اليوم أحوج ما نكون إلى أُسر تربّي, إضافة على أنها أُسر تغذّي, نريد أباً مربياً، ونحتاج إلى أم مربية؛ لأن سهامَ ورماحَ ومدافعَ أعداءِ المسلمين تتوجه إلى أجساد المسلمين وإلى أموالهم، وإلى اقتصادهم، وإلى مياههم، ولكنها الآن تحاول أن تغزو التربية الإسلامية لإنشاء نشئٍ جديد, لإنشاء أجيال أخرى ليست لها أيّـةُ صلة مع الإسلام، ولا مع القرآن، ولا مع سيدنا محمد ﷺ ، لذلك نريد منك -أيها الأب- أن تبني أسرة مربية, نريد منك -أيتها الأم- أن تمارسي دور التربية

داخل البيت، وإنه لن ينفع ولدَكِ أحدٌ مثل ما تنفعينه أنتِ في تربيتك، وفي تعليمك.

ولقد تحدثنا عن أهمية الأسرة، وعن أهمية التربية، وعن اختيار الزوج، واختيار الزوجة، وعن الدعاء للأولاد، وعن النفقة الحلال، وعن العدل بين الأبناء، وأثر كل ذلك في التربية.

وكانت خطبة الأسبوع الماضي عن المكافأة وأثرها في التربية.

وعنوان خطبة اليوم**: التأديب بالعقوبة وأثره في التربية.**

المكافأة جناح، والعقوبة جناح آخر، ولن يطير طائر إلا بجناحين، ولن تستقيم التربية إلاّ بهاتين الوسيلتين، وحديثنا اليوم عن: التأديب بالعقوبة وأثره في التربية.

- يقول الله تعالى: ﴿ تم تى تي ثج ثم ثى ثي جح جم حج حم خج خح خم ﴾ [فصلت:٤٦].
- وقال جل من قائل: ﴿ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ﴾ [النجم:٣١].

• وقال ربنا: ﴿ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ﴾ [ص:٢٨].

▪ قال رسول الله ﷺ : «لأن يؤدّبَ الأبُ ابنَه خيرٌ له من أن يتصدق بصاع» والحديث عند الترمذي[1].

▪ قال الحكماء: (من أدّبَ ولدَه صغيراً سُرَّ به كبيراً)

▪ وقال ابن عباس: (مَن لم يجلسْ في الصغر حيثُ يَكْره لم يجلس في الكِبَرِ حيثُ يُحِبّ)

وقال صالح عبد القدوس :

إن الغصونَ إذا قوَّمتَها اعتدلَتْ ولا يلينُ إذا قوَّمتَهُ الخَشَبُ

وقال غيره :

مَـن لم يـؤدِّبهُ أبـوهُ وأمُّـهُ تؤدّبُهُ روعاتُ الرَّدْى وزلازِلُهْ

أيها الإخوة الكرام: تقوم التربية الناجحة على التعزيز الإيجابي، والتعزيز السلبي، على مكافأة المحسن ومعاقبة المسيء، من أجل هذا وعد الله

---

[1](?) أخرجه الترمذي (2078) .

تعالى عباده المؤمنين الجنة، وأوعد عباده الكافرين النار وليس عدلاً أبداً أن يتساوى العاصي مع الطائع، والمنحرفُ مع المستقيم! ولئن كُنا تكلَّمنا في الأسبوع الماضي عن المكافأة، فنحن اليوم نتكلم عن العقوبة، عن التعزيز السلبي، فإن للتأديب بالعقوبة ثلاثة أهدافٍ وثلاثة مبادئٍ وثلاثة أنواع هي أفكار هذه الخطبة.

حتى تعرف لماذا تعاقب ولدك ؟ هناك ثلاثة أهداف ستحصل عليها وثلاثة مبادئ، وثلاثة أنواع للتأديب بالعقوبة، أما

❖ **الأهداف التربوية للعقوبة هي** :

أولاً: الردع والتخويف: لأن المرء لا يسوقه إلا حُبٌّ أو خوف, والمرء لا يسوقه إلى جهةٍ معينةٍ إلارغبةٌ في مَغْنَم، أو رهبةٌ مِن مَغْرم، دافعٌ إلى ثواب, أو خوف من عقاب، طمعٌ في المكافأة, أو خشيةٌ من تأنيب، وعقابُ الردع والتخويف أولُ هدفٍ للتأديب بالعقوبة.

ثانياً: الإصلاح والتهذيب: فالعقوبة شيء، والتعذيب شيء آخر, أنت تعاقب الولد لإصلاحه وتهذيبه، ولستَ معذباً له.

ثالثاً: تحقيق الشعور بالعدالة بين الأبناء: فعندما تكافئ من أولادك المحسنَ، وتعاقبُ المسيءَ يعلم المحسنون أنك عادل بينهم، أما إذا تركتَ المسيء من أولادك يسيء كيف يشاء، فأنت ظالم تظلم المحسنين، وتدعوهم إلى الإساءة، هذه هي الأهداف الثلاثة للتأديب بالعقوبة.

❖ **المبادئ التربوية للعقوبة هي:**

أولاً: الرحمة: أنت تعاقب ولدك لأنك رحيم, فلو أنك تركتَ ولدك يسيء ولم تؤنّبه ولم تعاقبه ولم تحاسبه فأنت ظالم تدعوه إلى

الاستمرار في الخطأ، لكنك -رحمةً به وشفقةً عليه- تعاقبه صغيراً حتى لا ينحرفَ كبيراً

فقسا ليزدجروا, ومن فليقسُ أحياناً على من

أول مبدأٍ من مبادئ العقوبة: الرحمة.

ثانياً: التدرج: فلا يُلجأ إلى التأديب بالعقوبة إلا بعد التعليم، والتنبيه، والإنذار، والترغيب والترهيب،

ثم بعدها تلجأ إلى التأديب بالعقوبة, فالعقاب ليس مقصوداً لذاته، بل هو آخر الوسائل إذا استعصت الحلول.

ثالثاً: العفو: المبدأ الأول: الرحمة، والثاني: التدرج، والثالث: العفو، وذلك إذا حققت بدايةُ العقاب وأوائله الهدفَ التربوي المطلوب، فإن المربي يعفو عندها عن ولده.

هذه هي مبادئ التأديب بالعقوبة، وأهداف التأديب بالعقوبة.

❖ **أنواع التأديب بالعقوبة:**

هي ثلاثة أيضاً هناك

- عقوبة بالنظر.- وعقوبة بالكلام.- وعقوبة بالأفعال.

النظر والكلام والأفعال.

تكفي اللبيبَ إشارةٌ وسواه يندبُ بالصُّراخِ

وسواهُما بالزجر ليس أما العصا فَلِرَابِعِ

هناك عقوبة بالنظر, وعقوبة بالكلام, وعقوبة بالفعال

ولعل قائلاً يقول: إن التربية الغربية الحديثة تمنع التأديب بالعقوبة كالضرب ونحوه.

فأقول: إن التربية التي هي أحدث من هذه الحديثة تدعو اليوم إلى العقوبة، وتقول التربية: لا تَقُوَّمَ بغير ترهيب، ولا تَقُوَّمَ بغير عقاب، وإنَّ زيادةَ أعداد الجرائم في بلاد الغرب، وارتفاع أعداد عصابات السرقة والقتل، والاغتصاب والمخدرات، بين الشباب والشابات، وإنَّ تفاقمَ مشاكل تحصيل الأولاد في مدارسهم وجامعاتهم جعل المربين الغربيـين يقولون (أدى التطور أخيراً إلى اعتبار العقوبة وسيلةً تربويةً رادعةً ومُصِلحَة)، فالأب الذي لا يُؤدّب أولاده بالعقاب يسيء إليهم، والأم التي لا تؤدب أولادها بالعقاب تسيء إليهم.

التأديب بالنظر: كأن تنظر إلى ولدك نظرة عتابٍ إذا هو أخطأ، أو نظرة غضب، أو أن تُعرِضَ بوجهك عنه فلا تنظر إليه، هذه هي التربية بالنظر، إن استطعت أن تربي أولادك بعيونك فأنت أبٌ في أعلى درجات التربية والتأهيل التربوي.

ولقد كان سيدنا محمد ﷺ يربي أصحابه بعيونه، فها هو ﷺ عندما عاد من غزوة تبوك كان هناك بعضُ

الصحابة قد تخلفوا عن هذه الغزوة، واحدٌ من هؤلاء اسمهُ كعب بن مالك، يقول كعب: فلما رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة ذهبت لأسلم عليه -وكعب مخطئ فقد ترك الجيش الإسلامي، وبقي في داره- قال [1]-: فلما سلمتُ عليه تبسَّم لي تبسُّم المُغْضِب، بسمة لكن فيها شيء يخترق القلب، -كأنه يقول: لماذا فعلت هذا يا كعب؟ بالعين وبالابتسامة قرأ كعبٌ ما أراده رسولُ الله ﷺ -

هذا هو وحشيٌّ بن حرب عندما أسلم يقول له النبيُّ ﷺ: «نت وحشيّ؟»، قال نعم، قال: «أنت قتلت حمزة؟»، قال: نعم, قال: «فهل تستطيع أن تغيّب وجهَكَ عنّي»[2] إنّها تربية بالنظر.

في حديث الثلاثة الذين خُلّفوا، قال أحد الرواة: كان رسول الله ﷺ يصرف نظره عنهم، يعني: لا ينظر إليهم، إنها تربية بالنظر، وحسبُك من ابنك أو من ابنتك إن صار يفهم عليك من عينيك.

والنوع الآخر: التأديب بالكلام، والمراد به لومك ابنك، ولومُك ابنتَك إذا هي أخطأت, وعتابُك وزجْرُك،

---

[1](1) أخرجه البخاري: (4156)، ومسلم: (2769)، والنسائي: (20/54)، وأحمد: (3/457)، من حديث كعب بن مالك d.

[2](?) أخرجه البخاري: (3844)، وأحمد: (3/501) من حديث وحشي بن حرب d.

وليس المراد عند المربين: السبّ والشتم والتقبيح، فهذا هو ﷺ يزجر الحسينَ عندما تناول تمرةً من تمر الصدقة، الحسين كان طفلاً صغيراً دخل إلى مكانٍ فيه تمرُ الصدقة، وأخذ تمرة ووضعها في فمه, وهو ولد صغير، ولعل البعض يقول: دَعْه يأكلْها -يا أخي- هل ستخرب الدنيا إذا أكل التمرة؟ لكنَّ سيدنا محمد ﷺ أراد أن يؤدّبه بالكلام، فمثل هذا الولد لا يفهم بالنظرات، فقال له: «كخ كخ»[1].

يقول الإمام النووي: هي كلمة زجر للصبي عن المستقذرَات.

لا بد لولدك الصغير الذي لا يفهم الكلام الآن أن تؤدبه بكلامك، ولا تقول: إنه صغير, دَعْه, فلعله يقسو معك فلا يستقيم ولا يتأدب.

وها هو صلوات الله وسلامه عليه أرسل جاريةً صغيرةً لبعض حاجته، فأطالت المكث خارج البيت، فخرج يبحث عنها، فشاهدها تلعب مع الأولاد، فأراد أن يؤدبها بالعقوبة بالكلام، فقال لها: وقد أخرج

---

[1](?) أخرجه البخاري: (1420)، ومسلم: (1069)، وأحمد: (2/409)، من حديث أبي هريرة d.

سواكاً قال لها: «لولا خشية القصاص يوم القيامة لأوجعتك ضرباً» [1]، إنه تأديب بالعقوبة بالكلام, ولا بد لك -أيها الأب- أن تستخدم لوماً أو زجراً أو عتاباً لولدك، أو ابنتك إذا هو أخطأ, أو هي أخطأت.

أما آخر الأنواع، فهو: التأديب بالأفعال، كالهَجْر والضرب، وإليكم بعض الأصول التربوية في الضرب، وأرجو أن ننتبه إلى هذا الأمر :

- **أولاً :أنذِرْ أولادَك السوط:** لأن الكثير من الأولاد يرهبُهم ويؤدبُهم رؤيةُ السوط أو الحديثُ عنه, جاء في بعض الآثار «علّقوا السوط حيث يراه أهل البيت» [2] هناك كثير من الأولاد ينـزجرون إذا علموا أن هناك عقوبة جسدية ستلحق بهم.
- **ثانياً: الصغير الذي لا يعقل لا يُضرَب:** لأنه لا يفهم معنى الضرب وفائدَتَه.

---

[1](?) المعجم الكبير للطبراني (19331) .

[2](?) الطبراني عن ابن عباس ، كنز العمال (44948).

- **ثالثاً: ضرباتُ التأديب ثلاثة ومهما بلغت لا تتجاوز العشرة:** قال النبي ﷺ: «لا عقوبة فوق عشرة أسواط إلا أن يكون في حدٍّ من حدود الله»[3]

- **رابعاً لا يجوز ضرب الأعضاء الحساسة :**كالوجه والرأس والصدر والبطن والأعضاء التناسلية, قال رسول الله ﷺ: «إذا ضرب أحدُكُم فليتّقِ الوجه»,[2] فلا يجوز شرعاً ضربُ الوجه ولا الرأس، ولا الصدر ولا البطن، ولا الأعضاء التناسلية.

- **خامساً لا ضَرْبَ مع الغَضَب:** إذا كنت غضبانَ إياك أن تضرب ولدك، فقد نهى النبي ﷺ أن يقضي القاضيَ وهو غضبان[3].

ضابطٌ ذو رتبة عالية، جاء إلى أولاده أو إلى بيته بطقم من الكنبايات المنجَّد تنجيداً حديثاً، وهو

---

³(?) أخرجه البخاري:6458، ومسلم:1708، وأبو داود:4491، والترمذي: 1463، وابن ماجه: 2602، وأحمد: (3/466)، من حديث أبي بردة d.

²(?) أخرجه مسلم: 2612، وأبو داود:4493، وأحمد: (2/519)، من حديث أبي هريرة d.

³(?) أخرجه البخاري:6739، ومسلم:1717، وأبو داود:3589، والترمذي: 13343، وابن ماجه: 2602،وأحمد: (3/466)، من حديث أبي بردة d وابن ماجة: 2316، وأحمد: (5/36)، من حديث أبي بكرة نفيع بن الحارث d.

مسرورٌ به، وفي اليوم الثاني خرج من البيت وكانت الأم مشغولة، وعنده ولد صغير، وكان مع الولد مِشْرَط, فدخل هذا الولد إلى تلك الغرفة، وأمَرَّ بالمشرط على إحدى هذه الكنبايات فهمدت فأعجبته، فمضى بالمشرط على كل طقم الكنبايات، ولا أحد يراه، وعندما جاء الأب مساءً وشاهد هذا المنظر غضب وأخذه الغضبُ الشديد، وقال: من فعل هذا؟، قالوا: ولدك فلان، فجاء بالصغير وجاء بعصاه وأمسك بيدَي الصغير وضربه بالعصا على ظهر كفيه !!، لكنه كان مُغضَباً ولا يعيْ شِدَّةَ الضربة، وعدد الضربات، صار الولد يصرخ ويبكي، بعد وقت وبعد أن هدأ مِن غَضَبِه تَرَكَه، ومضى الولد إلى سريره في غرفته ونام، وفي الصباح جاءت الأم، ونظرت إلى الولد فشاهدت اليدين منتفختين ولونهما أزرق! فذهبا به إلى المشفى, قال الطبيب في المشفى: لقد حصل تموُّثٌ في يَدَي الولد ويحتاج إلى بَتْر للكفين!! وبالفعل بُترتْ الكفان من جرّاء الضرب في أثناء الغضب، وبعد أن خرج الولد من المشفى، قال لأبيه: بابا كيف سأكتب بعد الآن !!..، إذاً لا ضرب مع الغضب.

- **سادساً: ارفع يدك عن الضرب إذا ذكر ابنُك اللهَ تعالى واستجار به:** قال رسول الله ﷺ: «إذا ضرب أحدُكم خادمَه فذكرَ اللهَ فارفعوا أيديكم»,[1] يعني: لا تضربوهم.

أيها الإخوة الكرام: هذا هو التأديب بالعقوبة، هذه هي مبادئه وأهدافه وأنواعه. يقول الإمام الغزالي: (إذا أُهمِل الصبي في ابتداء نُشوئه خرج في الأغلب رديءَ الأخلاق, كذَّاباً حسوداً نمَّاماً طمَّاعاً, أُهمل لأنه الولد ذا فضول وضحك وإنما يُحفظ عن جميع ذلك بحسن التأديب).

والحمد لله رب العالمين

---

[1](?) أخرجه الترمذي: 1950، والبيهقي في الشعب: (6/376)، من حديث أبي سعيد d.

أ ب ب

الـقـدوة الحســنة

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنـزيل : ﴿ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ﴾ [التحريم:٦].

نحن -أيها الإخوة الكرام- في الخطبة العاشرة من سلسلة: **الأسرة والتربية**، نحن اليوم أحوج ما نكون إلى أسر تربي أولادها، إلى أب مربٍّ، وإلى أم مربية، لذلك كانت هذه السلسلة, تحدثنا عن أهمية الأسرة، وعن أهمية التربية، وعن اختيار الزوج، واختيار الزوجة، وعن النفقة الحلال، والدعاء للأبناء، وعن العدل بين الأبناء، وعن المكافأة والعقوبة، وأثر كل ذلك في التربية، وعنوان خطبة اليوم**: القدوة الحسنة وأثرها في التربية.**

أنت -أيها الأب الكريم- قدوة لولدك شئت أم أبيت، رضيت أم لم ترضَ، فعيونُ أولادك متعلقة بك، إن قمتَ قاموا، وإن قعدت قعدوا، وإن تحركت تحركوا، وإن سكنت سكنوا! وأنتِ -أيتها الأم- قدوة لبناتِكِ أردتِ أم لم تريدي, لو قلتِ لأولادك:
لا تقلّدوني، ولا تتبعوني فأنا على خطأ، إن ما تراه عيونُـهم أصدقُ مما تسمعه آذانُـهم، فهم سيتبعونك، وربُّك سائلُكِ عن اتـّباعكِ واتباعهم لكِ، وخطبة اليوم ثلاثة أقوال تربوية :

القول الأول: يقول أهل التربية وعلم النفس والاجتماع: إن الإنسان -كائناً من كان- يحتاج في هذه الحياة إلى خمسة أشياء يبحث عنها :

1- يحتاج إلى عقيدة يعتقدها: لن تجد إنساناً على هذه الأرض إلا وله عقيدة, هناك قومٌ يعبدون القمر، وقوم يعبدون البقر، وقوم عبدوا الحجر، وأناس عبدوا البشر، لا يوجد إنسان على هذه الأرض بغير عقيدة، ما دام إنساناً فهو يبحث عن عقيدة.

2- يحتاج إلى هدفٍ يسعى إليه: هذا يريد أن يكون من كبار التجار, هذا هدفه، وآخر يريد أن يصير من أصحاب الجاه العريض, هذا يريد أن يصبح أستاذاً جامعياً، هذا يريد أن يصير ولياً من أولياء الله تعالى، كلُّ إنسان على هذه الأرض له هدف يسعى إليه.

3- يحتاج إلى قدوةٍ يقتدي بها: فهذا قدوته التاجرُ الفلاني، وهذا قدوته الشيخُ الفلاني، وهذا قدوته اللاعبُ الفلاني، وهذا قدوته المغني الفلاني، وهذا قدوته السياسيُّ الفلاني، لن تجد إنساناً ليس له قدوة.

4- يحتاج إلى جماعة ينتمي إليها.

5- ويحتاج إلى مادة روحية يغذي بها روحَه.

وهذه الخمسة إن لم تكن خيَّرةً ستكون شريرة، إن لم تضع لأبنائك قدوةً صالحة سيبحثون عن قدوة طالحة، إن لم ترسم لأولادك أهدافاً نبيلة سيرسمون لأنفسهم أهدافاً وضيعة.

هذه الخمسة إن لم تكن خيِّرة ستكون شريرة، وإن لم تكن حسنة ستكون سيئة، إن لم تكن صالحة ستكون طالحة، فاجتهد أن تكون قدوةً صالحة

لأولادك، ولا تكن الثانية، واجتهد أن تربط ولدَك بقدوة صالحة من الناس من العلماء، والأدباء والصلحاء، ولاتترك ابنك أو ابنتك يقتدي كلّ منهما بالعاطلين، أو البطّالين، أو الساخرين، أو المفرِّطين فتفقدَ هذا الولد.

القول التربوي الثاني: يقول أهل التربية: يتعلم الناشئ بعينيه **60**% ستين, وبأذنيه **30**% ثلاثين, وبباقي حواسه **10**% **:**

ابنُك وابنتك يتعلمان بالعين 60% , وبالأذُنُ 30% , وبباقي الحواس 10% , بمعنى أن ما يراه ابنُك فيك من أعمال وأقوال وتصرفات, يدعوه إلى الاقتداء بك أكثر ما يدعوه منطِقُك، قد تقول له: يا ولدي لا تكذب، لكِنْ عيناه ترياِنكَ تكذب!!، فهو يتعلم بالعين أكثر ما يتعلم بالأذن، قد تقول له: يا ولدي، كن مع الصالحين، غير أنه لا يرى أباه مع الصالحين، فهو يتعلم بما تراه عيناه أكثر مما يتعلمه بأُذنيه، فإذا كان منطِقُ الأب مهذَّباً، كان الابنُ كذلك، إن كان لباسُ الأم محتشماً كان لباسُ البنتِ كذلك، وإن كانت أعمالُ الأبِ وَفْقَ الشريعة الإسلامية فعلَ الابنُ كذلك، وقد قالوا:

بأبِهِ اقتدى عديٌّ في وَمَنْ يشابه أَبَهُ فما

وبالمقابل قالوا :

إذا كان ربُّ البيتِ فشيمةُ أهلِ البيت كُلّهمِ

لا يستقيمُ أن تنهى أولادَك عن الأمور السيئة، ثم يرونَك تفعل تلك الأمور.

جاء في كتاب «دراسات نفسية» لعبد الرحمن عيسوي يقول: لقد أدت المقارنةُ بين اتجاهات الأطفال واتجاهات آبائهم الدينية إلى أن تلك الاتجاهات مرتبطةٌ ارتباطاً وثيقاً.

اتجاه ابنك مرتبطٌ باتجاهك فأنت قدوة له.

هذا المسحُ في الدراسة النفسية قال: إن معظم الأولاد يمشون وراء آبائهم في اعتناقاتهم واعتقاداتهم وأفعالهم.

القول التربوي الثالث والأخير:

يقول ابن خلدون: إن الإنسان يأخذ معارفَه وأخلاقَه وما ينتحله من المذاهب والفضائل تارة علماً وتعليماً، وتارة محاكاةً وتقليداً.

إنَّ المرء يرى شيئاً فيقلده، يرى شيئاً فيحاكيه, يعني يمشي معه، إنَّ الإنسان يأخذ معارفه وأخلاقه

وما ينتحله من المذاهب والفضائل تارة علماً وتعليماً، وتارة محاكاة وتقليداً، إلا أن حصول الملكات عن طريق المحاكاة والتقليد أشد استحكاماً ورسوخاً!
من هنا قال النبيُّ ﷺ لأصحابه: «صلُّوا كما رأيتموني أصلي» لم يقل: صلوا كما تسمعون مني عن الصلاة، أنا أفعل الأمر وأنتم تقتدون بي «صلوا كما رأيتموني أصلي»[1].

وقد قال أبو هريرة d يوماً: ما رأيتُ أحداً أشبَهَ بصلاة رسول الله ﷺ من ابنِ أمِّ سُلَيم. يعني :أنس ابن مالك، وذلك أن سيدنا أنساً نشأ في بيت رسول الله ﷺ, فكان يحاكي ويقلد قدوتَه سيدَنا محمداً ﷺ، فصارت صلاتُه كصلاته، فالابنُ يقلد أباه وأمَّه في ما يفعلان, لأنهما قدوة له شاءا أم أَبَيَا.

عن عبد الله بن عامر قال: دعتني أمي يوماً وكنت صغيراً وكان رسول الله ﷺ قاعداً في بيتنا فقالت: تعال أعطيك,فقال: رسول الله ﷺ : «ما أردتِ أن تعطيه؟». قالت: أردتُ أن أعطيه تمراً, فقال لها: «أَمَا لو أنكِ لم تـُعطيه شيئاً كُتبت

---

[1](?) أخرجه البخاري: 605، وابن حبان في "صحيحه": (4/541)، من حديث مالك بن الحويرث d

عليكِ كذبة»[2]. فلم يُرد النبيُّ ﷺ أن تكذبَ الأمُّ على ولدها في تمرة حتى لا يقتدي الولدُ بأمه فيتعلمَ الكذب.

وروي عن عائلة دمشقية مؤلَّفةٍ من أب وأم وستة عشر ولداً من الإناث والذكور، الأولاد الستة عشر يحفظون القرآن الكريم، وهم ما بين طبيب أسنان، ومهندس زراعي، وصيدلاني وخريجات أوائل من كلية الشريعة، يقول لي أحد أبناء هذه الأسرة: حَفِظْنَا القرآنَ الكريم كلُّنا؛ لأن أبي يحفظُ القرآن الكريم, ولأن أمي تحفظُ القرآن الكريم، وأنا لا أعرف أبي ومنذ وعيي للحياة نامَ عن صلاة التهجد، الولد يقول: أنا أراقبُ أبي منذ وعيت الحياةَ, لا أعلمُ أنَّ أبي فاتته صلاة التهجد، يقوم قبل الفجر بساعة أو ساعتين ليقرأ القرآن الكريم في صلاته، منظرُه هذا حرَّك في أولاده التوجُّهَ نحوَ القرآن الكريم. إنها القدوة وأثرها في التربية.

وبالمقابل فقد كان هناك أبٌ كثيرُ الكذب، وقد شاع كذبُه بين أفراد الأسرة، واشتهر أمرهُ بالكذب!

---

[2](?) أخرجه أبو داود: 4991، وأحمد: (3/447)، من حديث عبد الله بن عامر d.

فهو يكذب جادّاً، ويكذب مازحاً، يكذب سراً، ويكذب علانية، ولديه غلامٌ ونشأ على الاقتداء بأبيه, فكان الولد كذاباً، وكان الأبُ يحذِّر ولدَه من الكذب، ويطلب إليه أن لا يكذب!!، وفي أحد الأيام كذب الولد على أبيه كذبةً أزعجت الأب، فما كان من الأب إلا أن قام وضربَ الولدَ ضرباً شديداً، وهو يصرخ فيه: ألم أقل لكَ مائة مرة أن لا تكذب؟، فما كان من الولد الذي لم يتجاوز العاشرة من عمره إلا أن قال لأبيه كلمةً أوقفت يدَ الأب عن ضرب ابنه، قال له الولد: بابا أنت كذّاب!!! إنها القدوة وأثرها في التربية.

وينشأُ ناشئُ الفتيانِ على ما كان عَوَّدَهُ

أيها الآباء, أيتها الأمهات: أنتم قدوة لأبنائكم في كلامكم، في معاملاتكم وفي لباسكم, وفي حركاتكم وفي سكناتكم, وفي خوفكم من الله، فاتقوا الله في أنفسكم، وفي أولادكم، لأن الله سائلٌ كلَّ راعٍ عن ما استرعاه: أَحفِظَ أم ضَيَّع.

سيدُنا العباسُ بن عبد المطلب أنجب لنا ولداً اسمه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فكان حبرَ هذه الأمة.

عمرُ بن الخطاب ﷺ أنجب عبدَ الله بن عمر كان من كبار المحبين لسيدنا محمد ﷺ.

عليُّ بن أبي طالب ﷺ أنجب لنا الحسنَ والحسين سيَدي شبابِ أهل الجنة.

عمرو بن العاص ﷺ أنجب لنا عبدَ الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

أبو بكر ﷺ أنجب لنا عائشةَ وأسماءَ, وغيرُهم وغيرهم كثير.... كثير صنعوا أبناءً كراماً, لأنهم اقتدوا بآبائهم وأمهاتهم، يوماً سنسأل: أين أولادُك؟.

في ختام هذه الخطبة ما المطلوب منا ؟

المطلوب منا أمران اثنان :

- الأمر الأول: كن قدوةً صالحة لأولادك.
- الأمر الثاني: صِلْ أولادَك بقدوة صالحة من العلماء والصلحاء.

والحمد لله رب العالمين

ﭐ ﭑ ﭒ

النصيحة بالقصـة

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنـزيل : ﴿ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ [التحريم:٦].

نحن- أيها الإخوة الكرام- في الخطبة الحادية عشر من سلسلة: **الأسـرة والتربية**.

أيها الآباء الفضلاء: نحن اليوم أحوج ما نكون إلى آباء مرّبين؛ لأننا نخاف أن تتفلت التربية من أُسَرنا, فإذا ما فُقدت التربية من الأسرة فإن ابنك سيضيع، ولو مَلأتـَه من رأسه إلى قدميه بالمال، هذا الولد سيضيع من بين يديك في الدنيا قبل الآخرة, لذلك كانت هذه السلسلة: الأسرة والتربية، وقد تكلمنا-بحمد الله- عن أهمية الأسرة، وعن أهمية التربية، وعن اختيار الزوج واختيار الزوجة، وعن

النفقة الحلال، وعن الدعاء للأبناء، وعن العدل بين الأولاد، وعن المكافأة والعقوبة وأثر كل ذلك في التربية، وكانت خطبة الأسبوع الماضي بعنوان القدوة الحسنة وأثرها في التربية، وعنوان خطبة اليوم: **نُصْحُ الأبناء وأثره في التربية**.

هل يستطيع أحدكم أن يختصر الدين بكلمة واحدة ؟، لو طلبتُ منكَ أن تُعرِّفَ الإسلام بكلمة واحدة فما هي الكلمة الكثيفة المضغوطة التي تعني الدِّينَ كله ؟، لقد اختصرها رسولُ الله ﷺ وعرَّف الدينَ بكلمة واحدة، فقال كما في صحيحَي البخاري ومسلم: «الدينُ النصيحة»[1] هذا هو الدين «الدينُ النصيحة», ولئن كنا مأمورين بأن ننصح الناسَ عامةً، فنحن مأمورون أن ننصحَ أولادَنا خاصة، وليست التربية إلا بالنصح، نصح بالأقوالِ ونصحٌ بالأفعال، قال رسول الله ﷺ: «ما من عبدٍ استرعاهُ اللهُ رعيةً فلم يَحُطْها بنُصْحِه إلا لم يجد رائحةَ الجنة»[2] حديث ذو معنى خطير، أولادُك في البيت رعايا، وبناتك في

---

[1](1) أخرجه البخاري تعليقاً: 56، ومسلم:55، وأبو داود: 4944، والنسائي: (7/156)، وأحمد: (4/102)، من حديث تميم الداري d.

[2](?) أخرجه البخاري: 6731، من حديث معقل بن يسار d.

البيت رعايا «ما من عبد استرعاه الله رعية فلم يَحُطْها بنصحه إلا لم يجد رائحة الجنة» فأنت أيها الأب مطلوب منك -وقبل الغِذاء- أن تنصحَ الأولاد, ولا يُعذرُ أبٌ أن يقول لنا: ليس لديه وقتٌ لتربية أولاده، ولا لنصحهم, فهو مشغول من الصباح حتى المساء بالعمل، وليس يعذرُ اللهُ أماً تنصرف عن أولادها وبناتها إلى متاع الحياة الدنيا, كائناً من كان هذا الأب, وكائنةً من كانت هذه الأم, أَجَل, إنَّ أولادَك يحتاجون إلى نصائحك الثمينة وهم ينتظرونك مساءً لا لتحمل بيدك الغذاء لبطونهم، بل لتحمل بقلبك عطاءً لقلوبهم، وبعقلك عطاءً لعقولهم.

إن أولادك لا ينتظرون منك تقديم طعامٍ وحسب، بل إن عيونهم وقلوبهم وضمائرهم متعلقة بكلمة منك تصنع أخلاقهم وقيمهم ومبادئهم، وإن نصيحة واحدة من الأب التقي الشفوق لَتَعْدِلُ مائة نصيحةٍ من أكبر شيخ في الدنيا. وإن نصيحة واحدة من الأم التقية الحنون لتساوي مائةَ نصيحةٍ لأعظم معلمة ومربية في الدنيا.

إن كلامَك -أيها الأب- عندما يخرج من فمك تنبض فيه حرارةُ الأبوة, ولا يستطيع أيُّ شيخ في

العالم أن تنبض حروفه بحرارة أبوّتِكَ لأولادك، ولا تستطيع أيَّة مربيةٍ في العالم أن تنبض حروفُها بحنان الأم لابنتها، نعم إن المربّيَ له دور،وإن الشيخَ له دور، وإن المعلمَ له دور، لكن الدورَ الأول لكَ أيها الأب، ولكِ أيتها الأم.

أيها الإخوة يقول أهل التربية :

إن للنصيحة ثلاثة طرق:

نصيحة بالقصة: فأنت تستطيع أن تنصح أولادك بقصة ترويها لهم.

نصيحة بالحوار: كأن تجلس مع ابنك أوابنتك فيسأَلَك وتجيب، أو تسأَلَهُ ويجيب على شكل حوار.

نصيحة بالخطاب المباشِر: أن تَعِظَه فتأمُرَهُ وتنهاه مباشرةً.

وسأحدثكم اليوم عن النصيحة بالقصة، فالقصة لها أثر تربوي كبير في نفس الصغير وفي نفس الكبير على حد سواء، فهي سهلةُ الحفظ, مترابطةُ الأطراف، شائقة, توصِلُ الفكرة التربوية بطريقة غير مباشرة.

ولأهمية القصة في التربية سمى الله سورة من سور القرآن سورةَ القَصَص, قَصَّ علينا فيها من سِيَر الأنبياء وأقوامهم، وقال تعالى: ﴿ئا ئه ئه ئو ئو ئۇ ئۇ ﴾ [يوسف:١١١] ثم إن الله تعالى قص علينا في سورة واحدة هي سورة سيدنا يوسف عليه السلام وابتدأها بقوله: ﴿ ئے ئے ك ك ﴾ [يوسف:٣], وذكر القرآن الكريم قصصاً كثيرة للأنبياء والصالحين، وللفجار وللطالحين.

قال بعض السلف: الحكاياتُ جندٌ من جنود الله, يثبتُ الله بها قلوبَ أوليائه.

ونجدُ في سنة رسول الله ﷺ أن النبيَّ الأعظم صلوات الله وسلامه عليه يقص على أصحابه قَصصاً كثيرة, يؤدبهم وينصحهم بهذه القصص، فهو يروي لنا قصة سيدنا إبراهيم مع إسماعيل، وقصة الأقرع والأبرص والأعمى، وقصة المقترض ألفَ دينار، وقصة أصحاب الأخدود، وقصة جريج العابد، وقصة الثلاثة الذين حُبسوا في الغار، وغيرها كثير.

إن أفضل القصص التي ترويها لأولادك قصص القرآن والسنة ثم سيرة رسول الله ﷺ، ثم قصص الأنبياء، ثم قصص الصحابة، ثم قصص العلماء

والصالحين، ثم قصص خيار الناس، ثم القصص الواقعية التي تحمل عبرةً وعظة تجري معك، أو أمامك، أو تسمعها ممن تثق بهم.

وإليكم هذه القصة الواقعية التي عنونتها بـ « لمن الُملك ؟»:

حدثني طبيب أثق بحديثه قال: روي أن تاجراً دمشقياً عاش في بلاد الغربة عشرين سنة، ينمي أمواله وتجارته ويضرب في طول البلاد وعرضها، وكان يرسل أموالاً إلى الشام لبناء مزرعة بل قصرٍ في منطقة يعفور، وكان مدير أعماله في الشام يتابع له بناء هذا القصر، ليجعله على طراز القصور الغربية فاحتوى ملاعبَ الخيل..، ومسابحَ للصيف والشتاء..، وكراجٍ للسيارات يتسع لستة عشر سيارة،... وبناءٍ للسكن مؤلفٍ من ثلاثة طوابق، في كل طابق اثنتا عشر غرفة، بالإضافة إلى الأجنحة الخاصة...وكذا الأشجار والأزهار والثمار... إلى آخر ما هنالك، كان مدير الأعمال هذا يرسل بصور فوتوغرافية للفيلا أو القصر في يعفور لهذا التاجر في غربته، ولمراحل العمل في هذا القصر، فلما عاد إلى الشام وقلبهُ معلَّق بهذا القصر، وأراد أن يراه رؤيا عين، ذهب

حتى وصل إلى مزرعته وإذا بسُورٍ حجري أنيق يحيط بالمزرعة والقصر، وأُوقفتْ سيارتـُه وسيارةُ أهله على باب القصر، فنـزل من السيارة ونـزل أهله من سيارتهم، فلما نظر إلى البوابة إذا به قوس حجري جميل، وعلى رأس القوس كُتبت عبارة تقول: «المُلْكُ لله» بلوحة فنية أنيقة، فقال لمدير أعماله: كيف؟.. ما هذا الذي أراه في هذه اللوحة؟ فقال الرجل: هذه عبارة فنية، وحقيقية، فالمُلك لله، قال التاجر: الملك لله ؟! أنا منذ عشرين سنة أعمل في غربتي، وأتعب وأطوي الأرض، لأتملك مثل هذه المزارع، ثم تقول لي الآن: الملك لله! أين ذهب تعبي... ؟ أين ذهب ذكائي... ؟ أين ذهب مالي... ؟ أنـزِلوها عن باب قصري، فالقصر قصري، والملك ملكي.

قال الراوي: وقد حلف من كان واقفاً من حوله أن هذا التاجر سقط على الأرض من ساعته, فاستغرب من حوله لهذا السقوط فنادَوه، وحاولوا إيقافه، لكن الرجل مرميٌّ على الأرض كخرقة لا يستطيع القيام ولا الحراك، فحملوه إلى مشفى الشامي مسرعين، ففحصه الأطباء المناوبون

والمقيمون، والاختصاصيون بالتشخيص فقالوا: لقد أصيب بشلل رباعي غير مردود فقام أهله فجاؤوا له بأطباء من الأردن وبأطباء من الجامعة الأميركية في بيروت فصدر نفس التشخيص: شلل رباعي غير ردود، الطبيب الذي حدثني بالقصة قال لي: أنا صديق العائلة فزرت الأب -التاجر المسكين- في المشفى ورأيت حاله وعجز الأطباء عن مساعدته، وقلت لأولاده: إن أباكم نازع المِلِكَ في مملكته، فإذا أردتم أن يقوم أباكم على رجليه، فاستسمحوا له المِلِكَ واجعلوا صاحب المُلْكَ الحقيقي يسامحه، قالوا: ماذا نفعل؟ قالت: تصدقوا على الفقراء، وعلى الأيتام، وعلى طلاب العلم، وعلى الأرامل، المهم أن يرضى الملك الحقيقي لعله يرضى فيعفوَ عن أبيكم! قال: ذهب الأولاد ليفعلوا ما قلت لهم, لكن يبدو أنه لايزال شيء في نفس هذا التاجر حول حقيقة الملك إنه لمن...؟ فكان كلما تحسن قليلاً طلب الذهاب إلى مزرعته في يعفور حتى إذا وصل باب المزرعة انتكس، فعادوا به إلى المشفى حصل هذا في المرة الأولى، ثم في المرة الثانية، ثم في

الثالثة، في المرة الثالثة مات هذا التاجر، ولم يدخل القصر ولا المزرعة. لمن الملك... ؟ الملك لله.

إياك أن تنازع الملك في مملكته, أنت عبد وهو سيد... أنت فقير وهو غني... أنت محتاج وهو معطٍ... المِلكُ لا يُنازع.

أيها الإخوة الكرام, هذه قصة واقعية تربوية تحمل عبرةً وعِظَةً, لا شك أنها مؤثرة في الكبير، وفي الصغير، النصيحة بالقصة محببة وقريبة من القلوب، فابحث -أيها الأب وأيتها الأم- لأولادكم عن قصص من القرآن، ومن السنة ومن سير السلف، ومن الواقع لتنصحوهم بها.

وختاماً....

إذا كنت تروي لأولادك قصة تنصحهم بها فارْعَ فيها أموراً خمسة:

أولاً: ضع عنواناً مناسباً للقصة.

ثانياً: كرّر العبارات التربوية داخل القصة التي تريد التأكيد عليها, كما فعلتُ معكم عندما كررت عبارة «الملك لمن».

العبارة التي تريد زرعها في الجالسين أو في أولادك كرّرها واجعلها قصيرة.

ثالثاً: إذا قاطعك ابنُك في أثناء القصة ليسألك عن شيء من تفاصيلها، فأجبه ولا تقل له: لا تقاطعني، أجبه ثم ارجع إلى إتمام القصة.

رابعاً: اسأل ابنك في آخر القصة، وقل له: ماذا استفدت من هذه القصة ياولدي؟.

خامساً: أعِدْ القصة عليه بين الحين والآخر, فالابنُ يحب أن تُعاد القصص التي يعرفها.

والحمد لله رب العالمين

ﭐ ﭑ ﭒ

النصيحة بالحوار

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنـزيل : ﴿ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ [التحريم:٦].

نحن -أيها الإخوة الكرام- في الخطبة الثانية عشرة من سلسلة: الأسرة والتربية، ومرة أخرى **أقول لكم**: نحن اليوم أحوج ما نكون إلى بيوت تؤدب، وإلى أب يعلم, و إلى أم ترعى... الهجمة على العالم الإسلامي لم تعد سراً. أعداؤنا يخططون للأجيال القادمة، فكان أن هجموا على التربية الإسلامية، لا يريدون أن نربي أولادنا تربية قرآنية، أو تربية إسلامية، أو تربية نبوية، والحلُّ الوحيد في بيتك، وفي يدك, قبل المدرسة، وقبل المسجد، وقبل دورات التعليم، والتدريب والتأهيل، والحلُّ عند كلِّ

أب فينا، وعند كل أم من أمهاتنا، نحن اليوم أحوج ما نكون إلى أسر مربية، لذلك كانت هذه السلسلة: **الأسرة والتربية**.

وقد تحدثنا عن أهمية الأسرة، وأهمية التربية، وعن اختيار الزوج واختيار الزوجة، وعن النفقة الحلال، وعن الدعاء للأبناء، وعن العدل بينهم، وعن العقوبة والمكافأة، وعن القدوة الحسنة وأثر كل ذلك في التربية، وكان عنوان خطبة الأسبوع الماضي نصح الأبناء وأثره في التربية، وعنوان خطبة اليوم**:** **نصح الأبناء وأثره في التربية** أيضاً غير أننا اليوم سنتكلم عن **النصيحة بالحوار.**

أيها الإخوة الكرام: لقد اختصر رسول الله ﷺ الدين كلَّه بكلمة واحدة, لقد كثَّف ديننا بكلمة واحدة فقال: «الدين نصيحة»[1], وذلك لِما لهذه النصيحة من أثر كبير في هذا الدين، ولئن كنا مأمورين بأن ننصح الناس عامة، فنحن مأمورون أن ننصح أولادنا خاصة، وليست التربية إلا مجموعة نصائحَ عملية وعلمية، قال رسول الله ﷺ: «ما من عبد استرعاه

---

[1](?) أخرجه البخاري تعليقاً بعد: 56، ومسلم:55، وأبو داود: 4944، والنسائي: (7/156)، وأحمد: (4/102)، من حديث تميم الداري d.

الله رعية فلم يحطها بنُصحه -وأولادك عندك رعايا، وبناتك عندك من الرعية- إلا لم يجد رائحة الجنة»[1] وإن صام، وإن صلى، وإن حضر معنا، لكنه ترَك نـُصحَ أولاده ورعايتهم، الحديث يقول: « إلا لم يجد رائحة الجنة» والحديث في البخاري.

وقال ﷺ: «إن أول ثلاثة يدخلون الجنة -دققوا في هؤلاء الثلاثة- شهيد، وعفيف متعفف، ورجل عَبَدَ الله فأحسنَ العبادة، ونصح للناس»[2] الذي ينصح الناس سيدخل الجنة مع الشهداء، الذي يرعى أولاده بالنصح سيكون أول الداخلين إلى الجنة، والذي ينشغل عن أولاده بجمع المال لهم، أو بلقاءاته مع التجار، ومع الموظفين، وفي الحفلات الساهرة، وينشغل عن نصح أولاده ليعين لهم بعض الخادمات ترعاهم، وبعض السائقين ليعتنوا بهم, أو بعض المربين ليسهروا على تربيتهم، والأب مشغول عن الأولاد، فالأب في خطر كبير!

---

[1](?) أخرجه البخاري 6731، من حديث معقل بن يسار d.

[2](?) أخرجه الترمذي: 1642، وأحمد: (2/425)، ومن حديث أبي هريرة d.

وقد ذكر لي بعض الإخوة أن أولاده باتوا يتحدثون بالأندونيسية، وذلك لأنهم يجلسون مع الخادمة الأندونيسية أكثر ما يجلسون مع الأم!

وذكر لي بعضهم أن أحد أولاده بات يظهر اهتماما ورعاية وشيئاً من الاقتناع ببعض الطقوس غير الإسلامية! لأنه يجلس مع الخادمة غير المسلمة، أكثر مما يجلس مع والده.

فإن هذا الأب الذي لا ينصح الأولاد، والأم التي لا تنصح البنات في خطر, والخطر على كل المسلمين، ولئن كنا نخزى فبسبب هذا الأب، ولئن كان الإسلامُ يطعن فبسبب أمثال هذه الأم، الأمر خطير, إذا أنت لم تربِّ الأولاد فلن يربِّيهُم أحد على الإطلاق، وأولادك هم أولى من يحتاج إلى نصحُكَ, ونصحك هو أول ما يبحثون عنه.

نعم إن تأمين مستقبلٍ ماليٍّ لهم أمر مهم، ولكن النصح الأبوي لهم أمر أهمُّ، نعم إنَّ عَقْد صفقات تجارية كبيرة تدُرُّ عليهم الملايين أمر حسن, لكن عقد قلوبهم على نصائحَ حانية تـَخرج من أبيهم أمر أحسن، وإن نصيحة واحدة من الأب لتساوي مائة نصيحة من أكبر معلم على هذه الأرض، وإن نصيحة

واحدة من الأم لتساوي ألف نصيحة من أعظم مربية وأعظم معلمة.

طرق النصيحة ثلاث كما مَرّ في الخطبة الماضية:

نصيحة بالقصة: تحدثنا عنها في خطبة الأسبوع الماضي.

نصيحة بالحوار: سأحدثكم عنها اليوم.

نصيحة بالخطاب المباشر: هي عنوان خطبة الأسبوع القادم إن شاء الله تعالى.

عرّف العلماء الحوار فقالوا: هو محادثة بين شخصين أو أكثر حول موضوع محدد للوصول إلى الحقيقة.

ولأهمية الحوار في النصح والتربية أمر الله المسلمين في القرآن الكريم أن يحاوروا اليهود، وأن يحاوروا المشركين, وأن يحاوروا الكافرين، وسجل القرآن حواراً بين الله تعالى وبين الملائكة، بل إن الله تعالى حاور -كما في القرآن الكريم- إبليس، فإذا كان الحوار مع اليهود، ومع النصارى، ومع سائر الخلق، أفلا تحاور أولادك؟ أفلا تجلس معهم لتقول لهم: ما رأيكم بالأمر الفلاني؟ فتأخذ منهم وتعطيهم!

وإننا نجد في السنة الشريفة حوارات كثيرةً بين النبي ﷺ وأناس من صحابته، أو من غير الصحابة.

روى الإمام أحمد عن عبد الله بن عمر بن العاص ب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أتدرون من المسلم»؟ انظر إلى هذا الحوار، كان من الممكن أن يقول لهم: المسلم هو كيت وكيت وينتهي الموضوع لكنه قال:« أتدرون من المسلم»، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، أتدرون من المؤمن، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: المؤمن من أمنه المؤمنون على أنفسهم وأموالهم»[1].

في صحيح مسلم يقول النبي ﷺ: «أرأيتم لو أن نهراً على باب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء؟ قالوا: لا يبقى من درنه شيء –يعني: من أوساخه– قال: كذلك مثل الصلوات

[1](?) أخرجه بهذه السياقة: الطبراني في الأوسط: (1/81)، من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص **ب** وأصله في الصحيحين.

الخمس يمحو الله بهن الخطايا»[2] هذا حوارٌ بين رسول الله ﷺ والصحابة.

في مسند الإمام أحمد عن أبي أمامة قال: إن فتى شاباً أتى النبيَّ ﷺ يستأذنه في الزنا فيقول: -ائذن لي في الزنا- وتصوروا هذا الموقف!, شاب وفي خطبة الجمعة له من العمر / 18 / سنة أو أكثر أو أقل يقف ليقول للشيخ: هل يُسمح بالزنا في الإسلام ؟-، قال: فأقبل القوم على الشاب فزجروه قالوا له: مَهْ مَهْ -يعني: أُسكت أُسكت، ما هذا السؤال السيئ!؟، هكذا فعل الصحابة- فقال النبي ﷺ للشاب: أُدنُ -تعال اقترب- فأقبل الشاب، فأجلسه ﷺ قريباً منه، ثم قال له:« ألكَ أمٌّ», قال: نعم, قال:« أترضاه لأمك» ؟ -هذا الذي تطلب الإذن به أترضاه لأمك ؟- قال: لا والذي بعثك بالحق، قال: «وكذلك الناس يكرهون، ألك أخت» ؟ قال: لا فداك أبي وأمي قال: «أترضاه لأختك» ؟، قال: لا فداك أبي وأمي قال: «وكذلك الناس يكرهون،» ثم قال له:«ألك عمة» ؟،« ألك خالة» ؟، وكل ذلك يقول الشاب: إنه لا يرضاه لا لعمته ولا لخالته قال:« كذلك

---

[2](?) أخرجه البخاري: 505، ومسلم: 667، والترمذي: 3868، والنسائي: (1/230)،وأحمد: (2/379) من حديث أبي هريرة d.

الناس يكرهون»، ثم وضع رسول ﷺ يده على صدر الشاب، وقال: «اللهم اغفر ذنبه، وطهِّر قلبه، وحصِّن فرجه»[1].

انظر إلى هذا الحوار! مع أن الموضوع لعله أن يكون من أسوأ المواضيع، لكن رسول الله ﷺ نصحه بالحوار، يقول الصحابة : فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء من الحرام.

بعد أخذ الموعظة والنصيحة بطريقة الحوار، وما عليك إذا قال لك ابنك يوماً: لماذا تأتي إلى المسجد ؟ ماذا تستفيدون من خطبة الجمعة؟ لماذا تضع أختي حجاباً على رأسها؟ ما عليك إلا أن تحاوره، وإذا كنت لا تتقنُ الحوارَ تعلَّم، وإذا عجزت عن التعلم خذ بيده إلى من يحاوره، المهم أن هناك موعظة بالحوار.

والآن كيف تبدأ حواراً مع أولادك ؟ مطلوب منك أن تحاور الأولاد، ببساطة استخدم عبارة «ما رأيك» في كل حوار جديد تريد أن تفتحه، فمثلاً عندما تكون

---

[1](?) أخرجه أحمد: (5/256)0، وأخرجه البيهقي في "السنن الكبرى": (9/161)، من حديث أبي أمامة d.

جالساً على طاولة الغداء الآن بعد صلاة الجمعة قل لأولادك الذين حضروا معك الخطبة: ما رأيكم بكلام الخطيب؟ ودعهم يقولون سلباً وإيجاباً، وأنت حاوِرْهم، وأرسل نصائحك الثمينة من خلال حوارك، أو قل لأولادك وأنت جالس معهم في جلسة المساء: مارأيكم بموضوع اختلاط الشباب بالبنات؟ ودعهم يتكلمون سلباً وإيجاباً، وأنت حاورهم، وأرسل نصائحك الثمينة من خلال حوارك، أو قل لأولادك وأنت جالس معهم وشاركهم الحوار وفي أثناء حوارك أرسل نصائحك الثمينة، فهم ينتظرون كلامك، أو قل لهم: ما رأيكم أن نغتنم العطلة الصيفية القادمة بحفظ جزء من القرآن الكريم في كل شهر؟ نحن أهل البيت: الأم والأب والأولاد كل منا سيحفظ خلال شهر من العطلة جزءاً من القرآن في شهرين جزئين، ما رأيكم؟ ودعهم يؤيدون أو يعارضون، وفي أثناء حوارك أرسل نصائحك الثمينة.

أيها الإخوة الكرام: النصيحة بالحوار مادة مهمة، ولا بد للأب وللأم أن يفتحا حواراً مع أولاده ليسمعا منهم وليُسمعاهم.

أختم هذه الخطبة بالقواعد الذهبية الخمسة للحوار، الآن لو جلسنا لنتحاور أنا وأنتم، أو أنت وأولادك هناك خمسة قواعد ذهبية لا بد من أن تنتبه إليها :

- القاعدة الأولى: **أن يكون الحوار بالتي هي أحسن:**

إذا أردت أن تحاور أولادك فحاورهم مستخدماً العبارات التي هي أحسن, لا تقل لابنك: أُسكت فأنت صغير، لا تسفِّه له رأياً، ولا تحتقر له وجهة نظر، بل أكرم كلامه، ولو كان خطأً قل له: لا بأس في كلامك، لكن اسمع مني كلامي, لعلك تصحح لي أو أصحح لك، حاوره بالتي هي أحسن، وقد قال الله تعالى في قرآنه الكريم: ﴿ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﴾ [النحل:١٢٥] حتى المشركين نجادلهم بالتي هي أحسن، فكيف نعامل الأولاد ونحاورهم ؟

- القاعدة الثانية: لا **تستأثر بالكلام:**

لا تجعل كل الجلسة كلاماً لك، أو للأم، بل اسمع من الأولاد حتى تشاهد ما تختزنه عقولهم, ومن أين جاؤوا بأفكارهم, اسمع منهم وأسمعهم.

- القاعدة الثالثة: لا **تتعصب وسلّم بالخطأ**

لعلك تكون مخطئاً، وهل يخطئ الكبير ؟ نعم. سيدنا عمر ﷺ كان على المنبر، فقال في مجمع من الصحابة -والصحابة متوافرون يومئذ- قال لهم: ما رأيكم أن تضعوا حداً للمهور، حتى لا يغالي الناس بمهور بناتهم، فيتأخر الشباب عن الزواج، والصحابة مجتمعون قالوا: هذا أمر حسن، فقامت امرأة في آخر المجلس وقالت: ليس لك ذلك يا ابن الخطاب، أنت مخطئ, لأن الله تعالى يقول في قرآنه الكريم: ﴿ ﭖ ﭗ ﭘ ﴾ [النساء:٢٠] -أي: لو أعطيت زوجتك مهراً قنطاراً وهو مقدار كمية كبيرة من الذهب فلا تأخذ منه شيئاً, قال الله سبحانه: يمكن أن تعطي زوجتك مهراً قنطاراً من الذهب، جبلاً من الذهب، فكيف تريد أنت أن تحدد المهر- قال عمر: أصابت امرأةٌ وأخطأ عمر.

لا بأس أن تخطئ، ولعل ابنك يتعلم من خطئك أكثر مما يتعلم من صوابك، إذا رأيت نفسك أخطأت فلا تتعصب وسلِّم بالخطأ.

- القاعدة الرابعة: **حُسْن الاستماع:**

إذا تكلم ابنك أو ابنتك فأحسن الإصغاء إليهما.

- القاعدة الخامسة والأخيرة, وهي أهم القواعد عنوانها **المخالفة رغم الاقتناع:**

هناك أولاد مشاكسون بطبعهم.

فبعض الأولاد يقتنع بفكرتك مائة بالمائة، لكنه لا يقول لك: أنا اقتنعت، ويبقى على مخالفتك ولكنك بعد يوم أو يومين ستجد أن ابنك يقول كالذي قلته أنت البارحة، وسيفعل مثل الذي طلبته منه، يعني أنه لا يشترط في نفس الجلسة أن يعترف لك المحاور بخطئه. وأنك على صواب. هناك أناس يخالفون رغم الاقتناع, يقتنع لكنه يخالف، فما عليك إلا أن تنهي الحوار بلطف ودع الوقت يأخذ دوره، فستجد ابنك بعد أيام يعمل ما كنت تطلبه منه في الحوار، ثم يدافع عن الفكرة التي كنت تدافع عنها.

أيها الإخوة الكرام: هذه هي القواعد الذهبية الخمسُ في الحوار

- بالتي هي أحسن
- لا تستأثر بالكلام
- لا تتعصب وسلِّم بالخطأ
- حُسْن الاستماع
- المخالفة رغم الاقتناع

نسأل الله تعالى أن يخلقنا بأخلاق سيدنا محمد ﷺ وأن يحفظ أولادنا وبناتنا.

والحمد لله رب العالمين

أ ب ب

النصيحة بالخطاب المباشر

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنـزيل : ﴿ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ﴾ [التحريم:٦].

نحن في الخطبة الثالثة عشر من سلسلة **الأسرة والتربية**، تحدثنا عن أهمية الأسرة، وأهمية التربية، وعن اختيار الزوج والزوجة، وعن النفقة الحلال، وعن الدعاء للأبناء، وعن العدل بينهم، وأثر كل ذلك في التربية، تكلمنا عن المكافأة، والعقوبة، وعن القدوة الحسنة وأثرها في التربية، ومنذ أسبوعين نحن نتحدث عن نصح الأبناء وأثره في التربية، أولادكم يحتاجون إلى نصائحكم، وخطبة اليوم في نصح الأبناء وأثره في التربية.

فطُرق نصح الأولاد ثلاثة

- النصيحة بالقصة.
- النصيحة بالحوار.
- النصيحة بالخطاب المباشر.

تحدثنا عن النصيحة بالقصة والحوار، واليوم نتحدث عن **النصيحة بالخطاب المباشر.**

أيها الإخوة الكرام: إن أحدنا قد يـُهدي ولده داراً واسعة، أو سيارة فارهة، أو مزرعة عامرة؛ إن أحدنا قد يترك لأولاده من بعده مالاً كثيراً، وعزاً كبيراً، وجاهاً عريضاً، لكن أفضل ما خلف أبٌ لابنه، وخير ما ورّث والدٌ ولده دين قويم، وخلق مستقيم، قال رسول الله ﷺ: «ما نحل والدٌ ولداً أفضل من أدب حسن»[1]؛ إذ ما قيمة المال الكثير إذا وقع عند ولد سيء الأخلاق إلا أن يستعين بهذا المال على الرذائل؟ وما قيمة الجاه العريض إذا بقي عند ولد منصرف عن دينه إلا أن يستعين بهذا الجاه على الفجور؟ فيكون هذا الأب معيناً لولده على الرذيلة والفجور، ولئن كان ابنُك يُسَرُّ بدار واسعة، أو سيارة حديثة مهداة له من أبيه، فإنه يُسر أكثر إذا اقترنت هذه الدار، وهذه السيارة بأخلاق

---

[1](?) أخرجه الترمذي: 1952، وأحمد: (4/77)، من حديث أيوب بن موسى بن أبيه عن جده.

حسنة ورِثَـهَا عنك، ولئن كانت ابنتك تفرح برصيد كبير ترثه عن أبيها، فإنك تفرح فيها في الدنيا والآخرة إذا اقترن هذا الرصيد بخلق نبيل.

وإنك -أيها الأب- تملك وحدك سِحراً في إيصال الخير إلى قلوب أولادك، الله جعل في صوتك خاصيةً مؤثرةً يستقبلها قلبُ ابنك عندما تنصحه لا يملكها أحد آخرُ في هذا الكون، وأولادك ينتظرون منك إذا خرجت من هذا المسجد أن تبدأ بنصائحهم.

وها أنا أسوق لكم نماذجَ من النصيحة بالخطاب المباشر من القرآن، ومن السنة، ومن سير العلماء والأدباء.

وكبار القوم حوَّلتْ هذه النصائحُ أبناءَ هؤلاء الكبار إلى كبار، وجعلَت أولاد هؤلاء العظماء إلى عظماء، لعل نصائحك تجعل من أبنائك أتقياء كتُقاك بل أتقى، ولعل نصائحك تجعل من أبنائك أنقياء مثلك بل أنقى، ولعل نصائحك أن تجعل أبناءك راقين كرُقِيُّك بل أرقى.

ففي الحديث عن سيدنا محمد ﷺ أنه كان ينصح من حوله بالخطاب المباشر، ففي يوم من الأيام كان

قد أردفَ خَلْفَه على راحلته عبدَ الله بن عباس وكان عبد الله يومها لم يتجاوز الثالثة عشرةَ من عمره، ونصحه نصيحةً كثيرٌ منا يحفظها.

يقول ابن عباس: كنت خلف النبي ﷺ يوماً فقال لي: «يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله, واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لن ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وأن الأمة لو اجتمعت على أن يضروك بشيء لن يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف».[1]

هذا هو صلوات الله وسلامه عليه ينصح بالخطاب المباشر، فعن أنس بن مالك وكان يومها أنسُ فتىً يخدم في بيت رسول الله ﷺ ، يقول له: «يا بُنيَّ إذا قدرت أن تصبح وتمسي، ليس في قلبك غشٌّ لأحد فافعل، يا بُنيَّ, فإن ذلك من سنتي ومن أحيا سنتي فقد أحياني ومن أحياني كان معي في الجنة», والحديث عند الترمذي[2].

---

[1](?) أخرجه الترمذي:2516، وأحمد: (1/293)، من حديث ابن عباس d.

[2](?) أخرجه الترمذي: 2678، من حديث أنس بن مالك d

هذه نصائح من السنة بالخطاب المباشر يا ولدي، يا بني، يا غلام افعل كذا وكذا....

أما القرآن الكريم فقد سمى الله تعالى في القرآن بسورة لقمان، عندما أراد الله أن يتحدث عن لقمان هذا الرجل الصالح في القرآن الكريم لم يحدثنا عن صلاته، ولا عن صيامه، ولا عن زكاته، ولم يصف لنا القرآن الكريم داره الواسعة، ولا ثوبه الأنيق، ولا بشرته اللامعة، ولكن الله تعالى أراد أن يثني على لقمان فاختار أن يثني على «لقمان الأب» عندما ينصح ولده نصيحة مباشرة، حياة لقمان كلها لم يُخرِجِ اللهُ لنا منها إلاّ لقمان الأب عندما ينصح ابنه واسمعوا مني هذه الآيات:

﴿ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ﴾ [لقمان:١٣] أب ينصح ولده نُصحاً مباشراً، وفي الكلام روحانية الأب، فضلاً عن روحانية القرآن الكريم، وبعد آيتين ﴿ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ﴾ [لقمان:١٦-١٧]

ويتابع الأب نصيحته: ﴿ئمئه ئه بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم ته ثم جح جم حج حم خج خح خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لج لح لخ لم له مج مح مخ مم نج نح نخ نم نه هج هم هى هي يج يح يخ يم يه ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم﴾ [لقمان:١٨].

أيها الآباء: أولادكم ينتظرون نصائحكم، واللهِ إن صلاح أولادكم وبناتكم في أيديكم، يتابع لقمان: ﴿ بى بي تج تح تخ تم ته ثم جح جم حج حم خج خح خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لج لح لخ لم له مج مح مخ مم نج نح نخ نم نه هج هم هى هي يج يح يخ يم يه ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم﴾ [لقمان:١٩] هذا الأب الذي ينصح أولاده خلَّدَ الله اسمه في القرآن الكريم, إنه اسم (لقمان)؛ لأنه أب كان ينصح أولاده، فإذا أردت أن يخلد الله اسمك واسم أولادك فاخرج إليهم الآن، وأبدأ بنصحهم هذه نصائح من السنة، ونصائح من القرآن.

أما من أخبار العلماء والأدباء، فقد كتب الأديب الشاعر الحسين بن علي الظفراني وهو من أدباء القرن السادس الهجري كتاباً كاملاً سماه (الإرشاد للأولاد)، وذكر قصةً فيها: أن رجلاً شعر بدنوّ أجله فجمع أولاده حوله وأعطاهم حزمة حطب وقال لكل واحد من الأولاد: ليحاولْ كلُّ واحد منكم أن يكسر حزمة حطب، فأخذها الابن الأول، وحاول فلم يستطع، ثم أخذها الثاني وحاول ولم يستطع، وهكذا الثالث، والرابع، ثم إن الأب أخذ الحزمة، وفرقها إلى

أعوادٍ، ثم وزّع الأعواد على الأولاد، وطلب منهم أن يكسروها فكسرت الأعواد جميعها، فأنشدهم يقول :

كونوا جميعاً يا بَنيَّ خَطْبٌ ولا تتفرقوا
تأبى الرماحُ إذا وإذا افترقنَ تكسَّرتْ

إنها نصيحة مباشرة بالخطاب المباشر.

وكتب أحد الشعراء المعاصرين قصيدة عنوانها: «كتبت إليك» فيها نصائحُ لولده أقرأها عليكم كما هي لِلُطفها وحُنوها، يقول: كان عبد الله بن مسعود d يصلي وابنه نائم، فنظر الأب إلى ابنه النائم، وقال: من أجلك يا بني ثم بكى، وقرأ قوله تعالى: ﴿ ﴾ [الكهف:٨٢] يعني هذا كل الاجتهاد مني في العبادة يا ولدي لأجلك ولأجل إخوتك؛ لأنه ببركة صلاح الأب ستُصلح الأسرة، وتصلح الذرية.

كتبتُ اليك يا ولدي على قلبي على كبدي
فأنت عُصارة العمر
ونعم الواحد الأحد
كتبت بدمع أشواقي وروحي فوق أوراقي
لأسقيْكَ وتسقيني
فأنت الظامئ الساقي

أيا ولدي فلا تسجد سوى لله مولاكَ
وغير الله لا تعبْد
وحاذر من خَطَايَاكَ
أيا ولدي وكن قلبا لتسلك في الذرى الحب وكن
ينبوع خيراتٍ
لتسقي بالهدى الصحب
أيا ولدي وكن رجلاً وللأهوال محتملاً وكن
نسراً وعصفوراً
وكن سهلاً وكن جبلا
كتبت إليك لا أدري فوزري آه من وزري
وأنت براءة الطهر
فنِّورْ بالدعا قبري

إنهـا كلمـات تخـرج من قلبـه لينصـح ولـده، أنـا لا أستطيع أبـداً أن أقولهـا لابنـك لكنـك تسـتطيع، أنـا لا أسـتطيع أبـداً أن أقرأهـا لابنـكِ لكنـك أيتهـا الأم تستطيعين! **أيها الأباء**, هذه نماذج من القرآن والسـنة، والعلمـاء والأدبـاء عن النصـيحة بالخطـاب المباشر للأولاد، وأرجوكم أن نخرج من الخطبة لنبـدأ بنصـح أولادنـا قبـل الطعـام، وقبـل الغـداء، وقبـل الكساء. أبناؤنا محتاجون إلى آباءَ ينصحون.

أختم خطبـتي بخمس قواعـد للنصـيحة بالخطـاب المباشــر، حــتى تكــون نصــيحتك أكــثر جــدوى مــع أولادك :

أولاً: **ابدأ نصيحتك لابنك بقولك: يا بني، يا ولدي**، يا قطعة مني، يا ابنتي، ونحو هذه الكلمات فهذه الكلمات لها أثر روحي في الولد.

ثانياً: اقتصد بالنصيحة مخافة السآمة.

ثالثاً: **اختر الوقت المناسب للنصيحة**، والنصـيحة في وقت السـرور خـير من النصـيحة في وقت الغضب, والنصيحة والأسرة مجتمعة مع بعضـها خير من وقت انشغال كل فرد من أفراد الأسـرة في عمله.

رابعاً: **امزج نصيحتك بمداعبة وملاطفة** لتحريك الذهن، وتشويق النفس، وإذهاب الملل، فإن القلوب إذا كلَّت عميت.

خامساً: وأخيراً: **كرر النصيحة بين الحين والآخر**، فولدك كسائر الأولاد لا يستجيب من أول مرة، لذلك هو بحاجة إلى تكرار النصيحة.

أيها الإخوة الكرام: بهذا أكون قد أنهيت الحديث عن النصــيحة بطرقهــا الثلاثــة: القصــة، والحــوار، والخطاب المباشر.

والحمد لله رب العالمين

ٱ ٻ ٻ

الصاحب وأثره في التربية

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنـزيل : ﴿ۋ

ۋ ۇٴ ۋ

ۋ ۅ ۉ ۉ ې ۅ ې ې

ۑ ۑ ۓ ۓ

ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ﴾ [التحريم:٦].

أيها الإخوة الكرام: نحن في الخطبة الرابعة عشر من سلسلة: الأسرة والتربية، نحتاج اليوم إلى أُسَر تربي, وإلى أب يربي، وإلى أم مربية، تكلمنا عن أهمية الأسرة، وأهمية التربية، وعن اختيار الزوج واختيار الزوجة، وعن النفقة الحلال، وعن الدعاء للأبناء، وعن العدل بينهم، وعن القدوة الحسنة، وعن العقوبة والمكافأة، وعن النصيحة بأنواعها الثلاثة، وأثر كل ذلك في التربية، وموضوع اليوم موضوع خطير، ولعله أن يكون من أهم مواضيع التربية، عنوان خطبة اليوم: **الصاحب وأثره في التربية**

قرر علماء الاجتماع: أن الإنسان اجتماعيٌ بفطرته، يميل نحو الآخرين, يتأثر منهم، ويؤثر فيهم، وذكروا أن الإنسان في هذه الحياة يحتاج إلى جماعة ينتمي إليها، فلن تجد إنساناً على وجه الأرض إلا وينتمي لجماعةٍ ما، وبيَّنوا أن المرء يتعلم من أصحابه كما يتعلم من والديه ومعلمه، وربما تعلم من الأصحاب أكثر، فالمعلمون أربعة: المعلم, والوالدان, والصاحب, والزمان,.

أكثرهم تعليماً: الصاحب، وأقساهم تعليماً: الزمان.

وفي دراسة نـُشرت عن العبقرية والإبداع والقيادة، وجدوا في هذه الدراسة أن العبقرية ترعاها المحاكاة التنافسية التي تنبثق تارة من الحسد، وتارة من الإعجاب، ولاحظوا أن خمسين بالمائة من الذين حصلوا هذه الجائزة في العلوم صاحَبوا في فترة من فترات حياتهم أناساً كانوا قد حازوا على جائزة نوبل، فنافسوهم وزاحموهم على هذه الرتبة، إنه الصاحب وأثره الكبير في التربية، لذلك كانت هذه الخطبة.

المطلوب مباشرةً من كل أب في هذه الخطبة، ومن كل أم تجاه أولادهما ـ فيما يتعلق بأمر الصاحب ـ ثلاثة أمور:

- الأمر الأول: **صاحِبْ أولادكَ:** كن أنت صاحباً لأولادك، كوني أنتِ رفيقةً لبناتك، صاحب أولادك ففي صحبتك لأولادك -أباً كنت أو أماً- زيادةُ أواصر المحبة والألفة معهم، وتمتين العلاقات الأسرية، وملءُ فراغهم, وإشرافٌ على تربيتهم بشكل مباشر وغير مباشر، وفي صحبتك لأولادك إعطاؤك لهم خبرات حياتك، والتي هي أغلى ما يملك الإنسان، فما أجمل أن يخرج الأب والأم بأولادهما في نـزهة يتمازحون، ويتسامرون ويتعلمون، ويتراكضون يضحكون معاً، ويتعاونون معاً، ما أحلى أن يجلس الأب مع أولاده الذكور ليسمع آلامهم وآمالهم، وليُسمعهم أفراحه وأتراحه، ما أحوجنا إلى أمٍ تجلس إلى بناتها في أمسية تحدثهم كيف بَنَت مع أبيهم حياتهما؟ كيف مرت عليهما الأزمات فاجتازوها؟ وكيف سَرَتْ عليهما المسراتُ فاستقبلوها، فإنَّ صحبة الأب لأولاده, وإن صحبة الأم لبناتها هي أول

الواجبات نحو الأبناء فيما يتعلق بموضوع الصاحب، فصاحِبْ أولادَك.

- الأمر الثاني: **أعِنْ أولادك في اختيار أصحابهم**: إذ الصاحبُ ساحب، «والمرء على دين خليله» [1] ولعل ابنك أو ابنتك يعلق قلبه بمن لا يرضي الله ورسوله، فيُردي أولادك في أماكن لا تحب أن يردوها.

روي أن شاباً دمشقياً في مقتبل العمر، من أسرة صلاح تقية وغنية ومال كانت له علاقة مع أصحاب سيئين، وكان هؤلاء الفتيان قد شكلوا فيما بينهم عصابةً للسرقة، وهذا الشاب لا يدري ما أمر هؤلاء الفتيان، ثم طلبوا منه في يوم من الأيام أن يذهب معهم إلى مكان ما, والمطلوب منه أن يقف عند البناء, وإذا شعر بحركة غريبة أن يصرخ عليهم بكلمات معينة، فدخلوا والشاب لا يعرف أين يدخل أصحابه غير أن الشرطة جاءت، وألقت عليهم القبض، وحينما ألقي عليهم القبض ذكروا اسم هذا

---

[1](?) أخرجه أبو داود: 4832، والترمذي: 2378، وأحمد: (2/303)، من حديث أبي هريرة d.

الصديق فدخل معهم في المسألة القضائية، ونال حكماً جزائياً والشاب الآن في السجن.

إنها صحبة السيئين, إنها وقفة مع أناس يُدخلون أولادك حيث لا تريد.

وذُكر أن فتىً طلبه أصحابه مساء يوم الخميس ليلعب معهم بالورق في سهرتهم ليتم به العدد، كان هؤلاء الأصحاب يتعاطون المخدرات، وبينما كان صاحبهم هذا الطيب جالساً تناولوا أمامه جرعة مخدرات، ثم إنهم قدموا له شيئاً هديةً من هذه المخدرات- انتبهوا هي سهرة وهذا الفتى محبٌ للاستطلاع ومتشوقٌ للمعرفة- ما هذا الأمر؟ جَرَّبَ وفعل كما فعلوا أمامه، وبعد أيام جاء لسهرة أخرى، وقدموا له المادة المخدرة هديةً أيضاً! وبعد أيام صارت هذه المادة في دمه وصار محتاجاً لمثلها، وهو لا يدري ما حالها؟ وما مستقبلها؟ طلب إليهم أن يعطوه شيئاً من هذه المادة، فقدموه له هدية، وبدون مال وبدون مقابل، اعتاد هذا الفتى على المادة في المرة الرابعة، والخامسة طلب إليهم هذه المادة، فقالوا ـ وقد اعتذروا إليه ـ: هذه المادة ثمنها غالٍ، وما عندنا مال، لو أتيتنا بشيء من المال، فصار

يأتيهم تباعاً بالمال، ولما نفد ماله صار يأخذ من مال أبيه خفيةً وتحول هذا الولد إلى مدمنٍ كَلَّف أهله الألوف المؤلفة، حتى استطاعوا أن يخرجوه من هذه الورطة.

هذه نهاية صحبة الصاحب السوء, وهذه نهاية سهرة للممازحة والمباسطة مع صاحب غير معروف أورد ابنك موارد التهلكة، فأعِنْ أولادك على اختيار أصحابهم فإن الصفات المرغوبة في الصاحب ثلاث:

أولاً: أن يكون تقياً غير فاسق: أول شيء أن يكون تقياً يخاف من الله, يحسب حساب الله تراه معنا في المساجد، تراه في مجالس العلم، تراه في صحبة الصالحين، تراه في أماكن الطاعات, تطمئن لابنك مع هذا الغلام.

ثانياً: أن يكون عاقلاً غير مغفل، لا ينفع أن يكون أحمقاً ولو كان من أبناء المساجد، لا بد أن يكون تقياً أولاً, وعاقلاً ثانياً.

ثالثاً: أن يكون حَسَنَ الخُلُق غير فاحش، لأنه سيؤثر في أولادك.

* أن يكون تقياً غير فاسق.

* أن يكون عاقلاً غير مغفل.

* أن يكون حسن الخلق غير فاحش.

قال الشاعر:

فصاحبْ تقياً عالماً ... فصحبةُ أهلِ الخير
تزيدُ وتُجْلِلُ

وإياكَ والفُسَّاقَ ... فقربهمُ يُعدي وهذا
لاتصحبنَّهم مُجَرَّبُ

وقال شاعرٌ آخر:

واحذر مؤاخاة الدنيء ... يُعدي كما يُعدي الصحيحَ
فإنه الأجربُ

واختر صديقك واصطفيه ... إنَّ القرين إلى المقارن
تفاخراً يُنسَبُ

روى الإمام البخاري ومسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إنما مثل الجليس الصالح، وجليس السوء كحامل المسك، ونافخ الكير، فحاملُ المسك إما أن يعطيك، وأما أن تبتاع منه، وإما أن تشم منه رائحة حسنة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحاً منتنة»[1] المطلوب منكَ مع أولادك، المطلوب منكِ أيتها الأم مع أولادك في مسألة الصاحب

- أولاً: أن تصاحب أولادك.

---

[1](?) أخرجه البخاري: 1995,ومسلم :2628,وأحمد (4/404), من حديث أبي موسى d.

- ثانياً: أعِنْ أولادَك في اختيار أصحابهم.
- ثالثاً وأخيراً: **تعرَّف على أصحاب أولادك**.

اعرف أسمائهم... وأعمارهم...وأعمال آبائهم...وأرقام هواتفهم سجِّلها عندك...ميولهم...

انصح ابنك بمصاحبة الصلحاء، وإقصاء الأشقياء.

نقطة أخيرة في هذه الخطبة: هل يجوز لابني الشاب أن يصاحب فتاة وأن أشكره على هذه الصحبة وأن أهنّئه، وأن أدفعه، لأنها تطوّر؟ وبالمقابل هل يجوز لابنتي أن تصاحب فتىً يزورها في البيت، ويطمئن عليها بالهاتف، وأنا الأب أقدم له الهاتف أقول له: خُذ تكلَّم مع ابنتي، أو الأم تقول لابنتها: خذي تكلمي معه؟ الجواب الشرعي: لا، فالاختلاط حرام، والجواب العقلي: لا، فالاختلاط تخلُّف. الدولُ غيرُ المسلمة التي فتحت باب الاختلاط للذكر بالأنثى وشجَّعَتْهَا، وأقامت الصداقات بين الشباب والبنات وحَرَسَتها، باتت تئنُّ من ويلات هذا الاختلاط, ومن سنوات شوهد تراجعٌ في التحصيل العلمي، وهروب من قاعات الدراسة، وأمراض جنسية فتّاكة, وبرود جنسي من الذكر تجاه الأنثى, وظهور الشذوذ وتقنينه

في قوانين، مما حدا بهم إلى العودة إلى إنشاء مدارس وجامعات يُفصَل فيها الذكور عن الإناث؛ لأن اختلاط الذكور بالإناث تَخلُّفٌ ورجعية. كثير منكم سمع قبل أشهر أن إحدى الجامعات في فرنسا التي فَصَلت بين الذكور والإناث أراد وزير التعليم العالي عندهم أن يعيد هذا الاختلاط في الجامعة فخرجت الفتياتُ وخرج الشبابُ في مسيرة يعترضون على هذا الوزير يقولون: نحن لا نريد الاختلاط, لأن الاختلاط أساء إلينا.

فلا يجوز شرعاً، ولا يجوز عقلاً أن يصادقَ الشابُ فتاةً، ولا أن تصادق الفتاةُ شاباً قال تعالى: ﴿ ڃ ڃ ڃ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ﴾ [النور:٣٠-٣١] وقال تعالى في حق الرجال: ﴿ ئى ئى ئى ئى ﴾ [المائدة:٥]

وقال في الإناث: ﴿ ۀ ہ ہ ہ ﴾ [النساء:٢٥]

والأخدان: جمع خدْن, وهو الخليل أو الخليلة.

والحمد لله رب العالمين

أ ب ب

المسجد وأثره في التربية

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنـزيل : ﴿ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ﴾ [التحريم:٦].

نحن في الخطبة الخامسة عشْرةَ من سلسلة الأسرة والتربية، وسبب هذه السلسلة أننا أحوج ما نكون إلى بيوت تربي, أحوج ما نكون إلى بيتٍ الأبُ سقفُه والأمُ قلبه, نحن نحتاج إلى أم مربية والى أب مربي قبل أن يتفلت الجيل من بين أيدينا.

تحدثنا عن أهمية الأسرة, وعن أهمية التربية, وعن اختيار الزوج والزوجة, وعن النفقة الحلال, وعن الدعاء للأبناء, وعن العدل بينهم, وعن المكافأة, والعقوبة, وأثر كل ذلك في التربية, وتكلمنا عن القدوة الحسنة, وعن الصاحب وعن نصح الأبناء,

وأثر كل ذلك في التربية, وعنوان خطبة اليوم **المسجد وأثره في التربية**.

أيها الإخوة الكرام: يقول الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز: ﴿ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﴾ [الأعراف:٢٩] وقال ربنا سبحانه ﴿ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﴾ [البقرة:١١٤] وقال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه: «إن بيوتي في الأرض المساجد, وانَّ زواري فيها عُمَّارها, فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي, فحقٌ على المزور أن يكرم زائره»[1] وقال رسول الله ﷺ: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله, -وعدَّ منهم- رجل -يعني وامرأة- قلبه معلق بالمساجد»[2] هذا رجل يُظل تحت ظل العرش, وقال رسول الله ﷺ:«من غدا إلى المسجد أو راح -غدا يعني: ذهب عند الغداة صباحاً والرواح هو الذهاب عند الظهر- أعدّ اللهُ لهُ نـزلاً -يعني ضيافةً- كلما غدا أو راح»[3] وقال

---

(1) تخريج أحاديث الإحياء (ج1/ص408) .

(2) أخرجه البخاري (1423) .

(3) أخرجه مسلم (1556).

رسول الله ﷺ : «إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان»[4].

أيها الإخوة الكرام: يقول أهل التربية: ميمات التربية أربع: المنـزل, والمسجد, والمدرسة, والمجتمع.

أعظم معقل للتربية هو البيت هو المنـزل, إذا فقدنا البيوت التي تربي فقد فقدنا 80% من التربية إذا لم يتفرغ الأب للتربية فقدنا 80% من التربية, إذا انشغلت الأم بأعظم المشاغل بالطب بالهندسة بعلم الطيران باختراع المراكب الفضائية فقدنا 80%, من التربية، يعني: فقدنا الجيل! المنـزل أعظم معاقل التربية ثم المسجد ثم المدرسة ثم المجتمع.

والحديث اليوم عن المسجد وأثره في التربية.

لأن المسجد يعد في حياة المؤمن ركناً أساسياً من أركان تربيته وتنشئته وإيمانه, ذلك لأن المؤمن يتردد بين بيته وعمله ومسجده, فكما أنه يفتقد إلى بيت ويفتقر إلى عمل فهو يحتاج إلى مسجد، يحتاج إلى بيت لراحة جسده, ويحتاج للمسجد لراحة قلبه

---

(4) أخرجه ابن ماجه (802) .

وروحه, يحتاج إلى عمل للكسب المادي, ويحتاج إلى مسجد للكسب الإيماني القرآني, ينمي في بيته وعمله جسده, وينمي في مسجده عقلَه وروحَه, لهذا كان أول عمل قام به سيدنا محمد ﷺ عندما قدم المدينة المنورة بناءُ المسجد, بنى المسجد ليكون مدرسةً يتربى فيه المسلمون وتتزكى أخلاقهم, بنى المسجد ليكون معهداً يتعلم فيه المسلمون ما ينفعهم, بنى المسجد ليكون بيتاً لكل تقي, ومأوىً لكل صفيّ, وملجأً لكل ولي, بنى المسجد ليكون مجتمعاً للمؤمنين, فيه يلتقون, يتصافحون, يتعاونون, يتناصحون, يتعارفون, في كل يوم درسٌ, وفي كل أمسية لقاء, وفي كل مناسبة اجتماع, مواعيدهم تنطلق من المساجد, أفراحهم تُعلنُ عنها المساجد, أحزانُهم تواسيها المساجد, لهذا ارتبط المسجد في حياة المسلمين الأُوَل بكل جزئيات حياتهم, بل إنهم كانوا إذا بَنَوا مُدُناً أو خطّطوا بلدات جعلوا المسجد مركزها, وجعلوا أول شيء ينشئونه في المدن المسجد.

أهلُ المقدس عندما نـزحوا إلى دمشق ما أحبوا أن يزاحموا أهل الشام في مدينتهم, فذهبوا

واستوطنوا في سفح جبل قاسيون, وهؤلاء المقادسة كانوا من أتباع المذهب الحنبلي, أولُ شيء فعلوه في سفح جبل قاسيون أنهم بنوا مسجد اسمه (مسجد الحنابلة), والى الآن هذا المسجد موجود, بنوا مسجد الحنابلة ثم بنوا بيوتهم حول هذا المسجد.

(الأمويُّ) يقبع في وسط دمشق!

ابنُ كثير يحدث في كتابه الشهير (البداية والنهاية) في أحداث السنة السابعة عشر للهجرة أن سعد بن أبي وقاص عندما بنى مدينة الكوفة بنى أولاً مسجدَها, ثم أمر رامياً شديد الرمي أن يرميَ بسهمه من جهات المسجد الأربع فحيث وصل السهمُ أمرَ الناسَ أن يرفعوا بيوتهم, وأمرَهم أن يَدَعُوا للطريق الرئيسة وسع أربعين ذراعاً, وللطريق الفرعية ثلاثين, وللشارع الصغير, وللأزقة سبعة أذرع, وعمَّرَ داراً تلقاء محراب المسجد للإمارة والقضاء وبيت المال.

وهكذا كان المسجد مركز مدن المسلمين, ومركز قرى المسلمين, ومركز أحياء المسلمين لأنه؛ مركز حياتهم.

المسجد هذا نادينا والله تعالى ينادينا

ويرغِّبنا ويحبِّبنا عبادي كونوا

وتآخَوا فيما بينكمُ فاللهُ يحبُّ تآخينا

يا قومي عودوا فتعودَ لكم طور

وتعود الضفةُ وتسود اليومَ

إن الإسلام هو وعليه ساد أوالينا

أيها الإخوة الكرام: كان الرجل إذا أسلم وبايع رسول الله ﷺ على الإسلام أمره النبيُّ ﷺ أن يلحق بمسجد حيِّه, فيلحق بالصحابي الفلاني حتى يعلمه القرآن والإسلام.

وبالمناسبة: في زمن رسول الله ﷺ كان عدد المساجد في المدينة أكثر من عشرة مساجد المسجد الجامع هو مسجد سيدنا محمد ﷺ, لكن هناك مساجد أخرى موزَّعة في المدينة تقوم بواجب التربية والتعليم, ما كان هناك مسلم يسلم في المدينة إلا يجب عليه أن يلتزم بمسجد الحي, وإلا فإن إسلامه وإيمانه فيه داخِلةٌ وشائبةٌ, جعلَ النبيُّ ﷺ لكلٍّ من هذه المساجد إماماً يعلم الناس القرآن وأمور دينهم.

فالمسجد خير معين لك على تربية أولادك, يربيهم على تنظيم الأوقات واغتنامها, يربيهم على قراءة القرآن وحفظه, يربيهم على بر الوالدين واحترام الكبار, يربيهم على طاعة الخالق ومساعدة المخلوق, يربيهم على الأدب وحُسن الخلق, يربيهم على تحمل المسؤوليات.

الذي ربَّى عمرَ بن الخطاب ﷺ إنما هو المسجد ومعلم المسجد, الذي صنع أبا بكر الصديق إنما هو المسجد ومعلم المسجد, الذي أنشأ خالداً وسعداً وسعيداً وطلحةَ وصلاحَ الدين إنما هو المسجد ومعلم المسجد, فهل أولادك معك في المساجد الآن؟ يستطيع المسجد -أيها الإخوة- أن يقدم لكم المساعدة في تربية أولادكم, خمسةُ أمور تربوية يعينك المسجد فيها في تربية أولادك :

- أولاً: يهيئ المسجدُ لأولادك جواً إيمانياً بعيداً عن ضجة المادة وضوضاء الدنيا.

ابنك يريد الطعام نعم, ويريد الشراب نعم, ويريد الكساء نعم, ويريد المادة العلمية نعم, ولكن في ابنك قلبٌ وروح لا يملأه إلا الإيمان بالله, المسجد يهيئ جواً إيمانياً لأولادك إذا لم تستطع أن توفر جواً

إيمانياً في البيت, إذا لم تستطع أن تعقد حلقات الذكر ومجالس العلم وجلسات العبادة في بيتك, فالمسجد يُعينك في تغطية هذا الجانب.

- ثانياً :يدلُّ المسجد أولادك على أصحاب صالحين, ورفاق خيّرين.

أنا أخاف على أولادكم في المنتزهات, وفي النوادي, وفي المسابح, لعل من الموجودين في تلك البقاع أقواماً خيّرين لكنْ فيهم أناسٌ شريرون, وأنا لست متأكداً أن ابنك سيميل للخيرين, لعله يميل لهؤلاء، المسجد يدل أولادك على أصحاب صالحين ورفاق خيرين.

- الأمر الثالث الذي يساعدك فيه المسجد:

يُري المسجدُ ابنَك قدوات صالحة من حفاظ للقرآن, ورواة للحديث, وتجار أمناء, وعُمَّال مجدين, وحملة لشهاداتٍ علمية عالية متخصصة مخلصين منضبطين بالشرع.

- رابعاً: يزرع المسجدُ لدى الأولاد أهدافاً نبيلةً يخدمون بها أهلهم وبلدَهم ودينهم.

- خامساً: يعينك المسجد في توجيه أولادك نحو الخيرات وصدِّهم عن المنكرات.

هذه خمسة أمور تربوية يستطيع المسجدُ أن يعينك فيها في تربية أولادك.

أخ كريم أثق به أخبرني وقد سألته وعنده من الأولاد الذين رُزقوا التوفيقَ في العلم والأدب والدين والدنيا, سألتهُ كيف استطاع أن يصنع هؤلاء الأولاد, فقال: لقد وفقه الله تعالى لأن يأخذ بأيدي أولاده منذ كانوا صغاراً إلى أحد مساجد مدينة دمشق, وتتلمذ الأولاد على يد شيوخ هذا المسجد, ثم إنه اختار بنفسه لأولاده أصحاباً من المسجد صالحين وربطهم بهم ودفعهم نحوهم, فحصد نتيجة وجود أولاده في المسجد الرفاقَ الصالحين, حصد أدباً وعلماً وتقوى وصلاحاً ونجاحاً في الحياة.

وعلى العكس: أخبرني أحد الدعاة أنه دخل إلى مسجد ليصلي على جنازة شاهد شاباً يبكي خلف الجنازة كثيراً فاقترب منه ليواسيه, وعلم أنه من أهل الميت أو أقربائه راح يواسيه والشاب يزداد بكاءاً, راح يدعوه للصبر وللاحتساب, والشاب لا يزال يبكي ويزداد بكاؤه ثم قال هذا الشاب: أبكي على

هذا الميت قريبي, لأنه لم يدخل المسجد إلا في هذه الساعة....؟

تـُرى هل أولادك معك في المسجد ؟

هل ألحقتَ ولدكَ بمسجد من مساجد دمشق....؟

هل دعوت أولادك ترغيباً وتحبباً ومكافآت ليكونوا في المساجد....؟

هل اخترت لبناتك مسجداً تعقد فيه مجالس للعلم للبنات في الشام....؟

هل نرى ابنك في المسجد؟

هل أصحابُ ابنكَ أصحابُ مسجد....؟

هل قدوته...هل أهدافه....هل أخلاقه.... هل أجوائه أجواء المسجد...؟

قال رسول الله ﷺ فيما يرويه الإمام أحمد: «إن للمساجد أوتاداً الملائكةُ جلساؤهم» أيُّ فخرٍ لك إذا كانت الملائكةُ ستجالس ابنَك ؟ أيُّ عِزٍّ لك إذا كانت الملائكة ستصاحب أولادك ؟

«**إن للمساجد أوتاداً** -يعني شباباً ورجالاً وبناتٍ كثيري القدوم إلى المساجد كأنهم الأوتاد- **إن للمساجد أوتاداً الملائكةُ جلساؤهم إن غابوا يفتقدونهم, وإن مرضوا عادوهم, وإن كانوا في حاجة أعانوهم»**[1], **ثم قال النبي ﷺ: «جليسُ المسجد على ثلاث خصال:** -يعني من يجلس في المساجد سيستفيد أحد ثلاثة أمور- **أخٍ مستفاد,** -سيشاهد رجلاً صالحاً شاباً صالحاً, الفتاة ستشاهد فتاةً صالحةً تستفيد منها في هذا المسجد شيئاً- **أو كلمةٍ محكمة** -يسمع كلمةً خيرةً- **أو رحمةٍ منتظرةٍ**[2] -ستنزل عليه الرحمات وهو جالس في المسجد- »

في ختام هذه الخطبة ما المطلوب منا...؟

المطلوب أمران:

الأمر الأول: أن تأخذ ابنَك وابنتَك لتكون معه أو معها في المسجد, في مجلس علم, أو في دورة قرآن, أو في مجلس عبادة, أو في خطبة جمعة.

المطلوب الثاني: أن تربط ابنك وكذلك ابنتك بأصحاب صالحين تثق بهم من أهل المساجد

والحمد لله رب العالمين

---

(1) مسند أحمد (22689) .

(2) أخرجه أحمد في مسنده (9665).

ٱ ﭑ ﭒ

العبادة وأثرها في التربية

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنـزيل : ﴿ۉ
ۉ ۊ ۋ
ۋ ۏ ۏ ۋ ۋ ې ې
ې ې ى ى
ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ﴾ [التحريم:٦].

نحن في الخطبة السادسة عشْرَةَ من سلسلة الأسرة والتربية.

تحدثنا عن أهمية الأسرة, وأهمية التربية, واختيار الزوج والزوجة, وعن النفقة الحلال, وعن الدعاء للأبناء, وعن العدل بينهم, وعن المكافأة, والعقوبة, والنصح, والقدوة, والصاحب, والمسجد, وأثر كل ذلك في التربية, وعنوان خطبة اليوم **العبادة وأثرها في التربية**.

العبادة في اللغة: تذلُّلٌ وخضوع مع حبّ, أنتَ قد تخضع لإنسان قهراً وأنت لا تحبه, قد تتذلل لإنسان لمصلحة دنيوية لكنك لا تحبه.

ولا تحب الخضوع إليه!

وبالمقابل؛ قد تحب إنساناً لكنْ أبداً لا تتذلل إليه, أما عبادةُ الله فهي تذلل وخضوع مع حب, أنت تخضع لله وتحبُّ أن تخضع له, أنت تتذلل لله وتحب أن تتذلل بين يديه.

تذلَّلْ لمن تهـوى فكـم عِزّةٍ نالها الـمـرءُ
إذا كان مَن تهوى عزيزاً ذليلاً فاقر السلامَ على

أدبُ العبد تذلُّلٌ والعبدُ لا يَدَعُ الأدَبْ
فإذا تكامَلَ ذُلُّهُ نالَ المودةَ واقتربْ

العبادة في اللغة إذاً: تذلل وخضوع مع حب.

والعبادة في الاصطلاح: طاعة طوعية, ممزوجة بمحبة قلبية, نابعة من معرفة يقينية تفضي إلى سعادة أبدية.

وإذا فقد العبدُ مادة العبادة فَقَدَ أشرفَ شيءٍ يمكن أن ينالَه في هذه الحياة, إذا انصرف العبدُ عن

عبادة سيّده وانشغل بملذاته وأهوائه, بتجاراته وشهواته, فَقَدَ أجلّ اسمٍ له, فَقَدَ أن ننسبَه لله فنقول له: «عبد الله» أترضى أن تستأجر أجيراً ليعمل عندك فينشغل عن العمل عندك بأكله وشربه ونومه؟ ما عساك أن تفعل مع هذا الأجير ؟ أترضى أن تستخدم خادماً فينصرفَ عن خدمتك لخدمة بطنه وفرجه وشهواته ؟ ما عساك أن تفعل بهذا الخادم ؟ فكيف ترضى أن تنشغل عن خدمة الله وعبادته ؟ وكيف ترضى أن ينصرف ولدُك عن عبادة الله تعالى ؟

جاء جذر كلمة العبادة في القرآن الكريم في 275 موضعاً, يأمرك الله أمراً فورياً بالعبادة، قال الله تعالى: ﴿ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ [البقرة:٢١] ﴿ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ [يس:٦١] ﴿ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ [آل عمران:٥١]

والأمر إذا ورد في نصوص الشريعة فإنه يقتضي الوجوب ما لم يصرفه صارف, فعندما يأمرنا الله

تعالى بالعبادة يعني أن العبادة واجب, ويعني أنَّ من تَرَك العبادة لأي سبب من الأسباب فإنه آثمٌ عاصٍ.

وإن تدريبَ نفسِك وتدريبَ أولادِك على العبادة شَرَفٌ لك ومجد لك.

وإنَّ انصرافَ أولادك عن العبادة ومجالسها, وعن العبادة وأهلها, أو عدم اهتمامك بعبادة أولادك على الرغم من أنك تهتم بطعامهم, وتهتم بسباحتهم, وتهتم بتعليمهم اللغة الأجنبية, إن هذا الأمر غير لائق بك, وغير لائق بهم.

ذكروا في توبة بِشْر بن الحارث الحافي أن بِشْراً كان في زمن لهوه ومعصيته في داره وعنده رفقاؤه يشربون ويرقصون ويعصون, فاجتاز بهم رجل من الصالحين وقَرَع الباب فخرجت له جارية، قال: يا جارية صاحبُ هذه الدار حُرّ أو عبد ؟ قالت: بل سيدي حُرٌّ, قال: صدقتِ, لو كان عبداً لاستعمل أَدَبَ العبودية ولم يخالف أوامر سيده! سمع بشرُ الكلامَ فأسرعَ نحو الباب وقال: ويحكِ يا جارية مَن كان على الباب؟ فأخبرته الخبر والرجلُ قد ولَّى فقال: مِن أينَ ذهبَ الرجُل؟ فأخبرته فقال بعد أن لحق به وأمسكه قال: يا سيدي أنت الذي وقفت على بابي؟

قال: نعم قال: أخبرني وأعِدْ عليَّ الحديث ماذا قلت؟ قال: سألتُ الجاريةَ: هل صاحبُ هذه الدار حُر أو عبد؟ فقالت: بل حرّ, فقلت: صدقتِ لو كان عبداً لاستعمل أدب العبودية ولم يخالف أوامر سيده, قيل: فسقَطَ بشرٌ على الأرض ومرَّغَ خدَّهُ بالتراب وقال: بل عبدٌ بل عبد, ثم عاد إلى بيته وأعلن توبته.

ترى هل أنت حر أو عبد؟ هل تربي أولادك على الحرية بمعنى التحرر من أوامر الله والتفلت من شرع الله تعالى!! أو أنك تربيهم على العبودية بمعنى الخضوع لأوامر الله مع الحب, بمعنى الانقياد لشرع الله مع كامل الرضا، العبادة تعينك كثيراً على تربية أولادك, وأولاد بعيدون عن العبادة يُتعبون آباءَهم وأمهاتهم في الدنيا والآخرة.

ما الفوائد التربوية للعبادة ؟

إذا دربت أولادك على العبادة ؟ ماذا تستفيد ؟

ثلاثة فوائد تربوية للعبادة:

- الفائدة الأولى: تعطي العبادةُ أولادك مادةً روحيةً وتعطيك أيضاً أنتَ مادةً روحية.

فهذا صحابي جليل يأخذ بيد والدته وخالته إلى سيدنا محمد ﷺ وكانتا يومها مشركتين لتسمعا من

النبي ﷺ حديثاً, تجلس الأم والخالة فتستمعان إلى حديث رسول الله ﷺ, ما أن ينتهي المجلس حتى أعلنتا شهادةَ الإسلام, عندما خرجوا سألهما الولد عن السبب فقالتا: والله ياولدي والله لقد رأينا النورَ يخرج من فم رسول الله ﷺ.

العبادة تملؤك مادةً روحيةً, تجعل في كلامك نوراً يخرج من فمك ليخترق قلب الأولاد, ليخترق قلب البنات لتؤثر روحياً على زوجتك وعلى أولادك في تربيتهم.

وكذلك العبادة تعطي ولدَك مادةً روحية فيطمئن قلبُه وتصفو روحُه وتسمو نفسُه, وكم من شابٍ التزمَ معنا في مجالس العبادة وفي مجالس العلم وفي مجالس القرآن كان قبل قدومه -على ما يقول أبوه وأمه- صاحبَ نفسٍ غضبية, وأخلاق سبُعية, لا يعرف معروفاً, ولا يُنكر منكراً, إلا ما أشرب مِن هواه, لا يأتمر بأمر أبٍ, ولا ينـزجر لنهي أمٍّ, فلما ذكرَ اللهَ ولما قرأ القرآنَ ولما تدربَ على صلاة قيامِ الليل في جماعة, ولما حضر مع الصالحين في مجالس العلم صار صاحبَ نفسٍ ملائكية؛ يكلمُه أبوه

فيجيبه بدموع عينيه, وتأمره أمُّه فيبادرها بخفض جناحيه.

فالعبادة تعطي ابنك وتعطيك مادةً روحية.

- الفائدة التربوية الثانية للعبادة: أنها تعطي مادةً أخلاقية.

يقول أحد فلاسفة الغرب: لا وجود للأخلاق من دون وجود ثلاثة اعتقادات: أن تعتقد بوجود الله فتعبده, وأن تعتقد بخلود الروح فتهّذ بها وأن تعتقد باليوم الآخر فتحذره, قال الله تعالى: ﴿ ۈ ې ې ې ى ئا ئا ئه ئه ﴾ [العنكبوت:٤٥] الصلاة أو العبادة تعطي مادةً أخلاقية.

- الفائدة الثالثة: العبادة تعطي أولادك مادة تدريبية حياتية.

فابنُك الذي يتدرَّبُ على صلاة الفجر يبدأ نهاره من أوله, والأولاد التاركون للصلاة يبدأ نهارهم في العاشرة أو في الحادية عشْرةَ؛ تراهم كسالى خاملين! وابنُك الذي تدرّبه على الصوم تدربه على تحمل المشاق, تدرّبه على أن يقهر نفسه فلا يعطيها كل ما تشتهي, على أن يمنعها شيئاً تشتهيه, تدريب

ابنك الذي يتدرب على دفع الزكاة يمارس دفع الزكاة يعلم أن الحياة كما هي أخذ هي عطاء, أيضاً يتدرب على أن هناك لذةً في الأخذ, ولذة في العطاء, ولذةُ العطاء أعلى بكثير من لذة الأخذ, فالعبادةُ تُعطي ولدَك مادة تدريبية حياتية.

إذاً للعبادة ثلاثة فوائد تربوية: فائدة روحية، فائدة أخلاقية، فائدة حياتية تدريبية.

في ختام هذه الخطبة، كيف أدرِّبُ أولادي على العبادة ؟

أنا أحبُّ لأولادي أن يصيروا من العُبَّاد, كيف أدربهم ؟

عليك بثلاثة أمور:

أولاً: اعقِدْ مجلسَ عبادةٍ في منـزلك, مجلس عبادة جماعي, يعني يوم الجمعة أيقظ الزوجة وأيقظ الأولاد والبنات وقل لهم: تعالوا سنقرأ سورة الكهف جماعةً, تبدأ أنت الأب فتقرأ نصفَ صحيفة, ثم تقرأ زوجتُك نصفَ صحيفة أخرى, ثم يقرأ ابنك الكبير, ثم ابنتك... وهكذا حتى تنتهي سورة الكهف.

صلِّ ركعتي صلاةَ قيام الليل في ليلة من الليالي جماعةً, كن أنتَ الإمام ويصطفّ وراءَك أولادُك الذكور ثم من ورائهم الإناث، هذا تدريبٌ عمليّ على العبادة.

في يوم من الأيام اجمع الأولاد والبنات والزوجةَ واخرُج معهم إلى جمعية خيرية, أو إلى دار للأيتام أو إلى أحياء دمشق الفقيرة جداً (المُعدَمة), وخذوا معكم مواد تموينية من الرز والسكر, احملها على كتفك, لا تَدَعْ السائقَ يحمل ذاك الكيس, لا تدعي الفتاة الإندونيسية أو الفلبينية تحمل أكياس المؤونة للفقراء, احمليها أنت بين يديك وعلى ظهرك أمامَ الأولاد, واقرعوا الأبواب وأوصلوا هذه المواد.

عبادة تدريبية عملية إذا أردت أن يتدرب أولادك على العبادة فعليك بثلاثة أمور:

- أولاَ: اعقد مجلس عبادة جماعيّ في بيتك.
- ثانياً: خذ بيد أولادك في يوم من أيام الأسبوع إلى مجلس علم, أنا لا أشك أننا جميعاً نذهب بأزواجنا وأولادنا إلى رحلة في الصيف, عدد منا يذهب إلى مطعم أو إلى منتزه, هذا لا شك فيه, لكن

كم منا من رجل يقول لزوجته في يوم من الأيام: استعدّي اليوم مساءً أنتِ والأولاد سنذهب معاً إلى المسجد الفلاني في مدينة دمشق, هناك مجلس علم, ومجلس عبادة, سأحضر أنا والأولاد في قاعة الرجال, وأنتِ والبنات في قاعة النساء, وبالمناسبة الشام مليئةٌ بمجالس العلم.

- ثالثاً: كيف تدرب أولادك على العبادة ؟

شجّع أولادَك بالثناء والمكافآت المادية والمعنوية إذا هم مارسوا العبادة أو صحبوا أهلها.

مثلاً قل لهم: مَن يحفظ جزءً من القرآن الكريم له كذا وكذا, من يصوم الاثنين والخميس من شهر رجب وشعبان له هدية كذا وكذا، إذا أنهى أخوكم حفظ القرآن الكريم سنخرج جميعاً إلى العمرة، شجعهم بالمكافآت المادية والمعنوية ليمارسوا العبادة.

أيها الإخوة الكرام: العبادة تزكّي لكم أولادَكم, وتسعدكم ببناتكم في الدنيا وفي الآخرة, قال رسول الله ﷺ : «يا معاذ أتدري ماحق الله على عباده؟» قلتُ: الله ورسوله أعلم، قال: «إنّ حقّ الله على

عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً», ثم سار ساعةً فقال: «يا معاذ أتدري ما حق العباد على الله إذا هم فعلوا ذلك؟»، قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «أن لا يعذّبهم»[1].

والحمد لله رب العالمين

---

(1) مسند أحمد (9664).

أ ب ب

الإيمان باليوم الآخر

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنـزيل : ﴿ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ﴾ [التحريم:٦].

نحن- أيها الإخوة الكرام- في الخطبة السابعة عشرة من سلسلة الأسرة والتربية، تكلمنا عن أهمية الأسرة, وأهمية التربية, وعن اختيار الزوج والزوجة, وعن النفقة الحلال, وعن العدل بين الأبناء, وعن المكافأة, والعقوبة, وعن الدعاء للأولاد, وعن الصاحب, والمسجد, والقدوة, وأثر كل ذلك في التربية, وكان عنوان خطبة الأسبوع الماضي العبادة وأثرها في التربية, وعنوان خطبة اليوم **الإيمان باليوم الآخر وأثره في التربية**.

الإيمان باليوم الآخر هو التصديق الجازم بما يكون بعد الموت من الحياة البرزخية وأهوال القبر,

والبعث, والحشر, والحساب, والميزان, والصحف, والجزاء, والصراط, والحوض, والشفاعة والجنة والنار.

والإيمان باليوم الآخر, هو الركن الخامس من أركان الإيمان الستة فأركان الإسلام خمسة: الصلاة والصوم والزكاة والحج والشهادتان وأركان الإيمان ستة أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر خيره وشره كلٌّ من عند الله.

وإنه ما من ديانة سماوية إلا جاءت مذكرة باليوم الآخر, مرغبة بثوابه, محذرة من عقابه, ولهذا كان سيدنا محمد ﷺ يدعو في كل يوم إذا قام لصلاة الليل يقول: « اللهم لك الحمد أنت قيوم السماوات والأرض ومن فيهن, ولك الحمد أنت نور السماوات ومن فيهن, ولك الحمد أنت ملك السماوات والأرض ومن فيهن, ولك الحمد أنت الحق ووعدك حق, والجنة حق, والنار حق, والنبيون حق, ومحمد ﷺ حق»[1].

---

(1) أخرجه الدارمي (1486).

ولهذا كان القرآن الكريم يحدثك كثيراً عن اليوم الآخر, أقرأ إن شئت سورة الواقعة, أو القيامة, أو الحاقة, أو الحشر, أو الانفطار, أو الغاشية, أو القارعة, أو التغابن, أو الدخان, أو الجاثية, أو الزمر, كلها سور تحدثك عن اليوم الآخر بل إن سورة الزلزلة تعدل ربع القرآن كما قال سيدنا محمد ﷺ.

ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ

[الزلزلة: ١-٨] قال النبي ﷺ : «إذا زلزلت الأرض تعدل ربع القرآن» والحديث عند الإمام أحمد[2].

لقد عد العلماء أيها الإخوة من القرآن والسنة 98 اسماً من أسماء يوم القيامة وإن كثرة الأسماء دليل على شرف المسمى ودليل على أهمية المسمى, وسأقرأ عليكم الآن هذه الأسماء وراقبوا في قلوبكم ما سوف يحدث من رهبة ومن خوف وفزع من الأسماء وحدها!

---

(2) مسند أحمد (13655).

إذا كان الاسم سيملئ قلبك هيبة فما بالك بالمسمى؟

إذا كانت الصورة ستحرك في قلبك شعوراً فما بالك بالحقيقة؟

قال أبن كثير: يوم القيامة وما أدراك ما يوم القيامة, يوم الحسرة والندامة, يوم يجد كل عامل عمله أمامه, يوم الدمدمة, والزلزلة, والصاعقة, والواقعة, والراجفة, والرادفة, والغاشية, والداهية, والآزفة, يوم الحاقة, والطامة, والصاخة, يوم التلاق, والفراق, والمشاق, والإشفاق, يوم القصاص, يوم لات حين مناص, يوم التناد, والأشهاد, والمعاد, والمرصاد, يوم المناقشة, والمسائلة, والمحاسبة, يوم المآب، والعتاب, يوم الفرار, لو وُجِدَ الفرار، يوم القرار, إما إلى جنة, وإما إلى النار، يوم القضاء, والجزاء, والبكاء, والبلاء، يوم تمور السماء موراً,وتسير الجبال سيراً، يوم الحشر, والنشر، يوم الجمع، والبعث، والعرض، والوزن, والحق، والحكم، والفصل يوم عقيم, لا يوم بعده، يوم عسير، يوم عصيب، يوم الدين، يوم النفخة, والصيحة, والرجفة, والسكرة، يوم الفزع, والجزع, والقلق, والفرق,

والعرق، يوم الميقات، يوم تخرج الأموات, وتظهر العورات، يوم الانشقاق, والانكدار, والانفطار, والافتقار، يوم تبلى السرائر، يوم تخرج الضمائر، يوم يدعى فيه إلى النار، يوم تتقلب فيه القلوب والأبصار، يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار يوم البروز، يوم الصدور، يوم لا ينفع فيه المال، يوم لا يرتجى فيه إلا المغفرة، يوم الخلود، يوم لا انقطاع لعقابه, ولا يكشف فيه عن كافر ما به.

أيها الإخوة الكرام:

هذه أسماء يوم القيامة، فما بالك بأهواله التي ستكون في ذلك اليوم، مع أي جمع ستقف؟ في زمرة مَنْ ستكون؟ أتقترب الشمس من رأسك؟ إلى أين سيكون العرق من جسمك؟ هو يوم الآخرة ويوم القيامة، عن جابر d قال: لما رجعت إلى رسول الله ﷺ مهاجِرَةُ الحبشة قال لهم: «أخبروني بأعجب ما رأيتم في أرض الحبشة»، فقال فتىً منهم: نعم يا رسول الله، بينما نحن جلوس مرت بنا عجوز من العجائز، تحمل على رأسها قلة من الماء، فمرّت بفتىً جلد، فجعل إحدى يديه بين كتفيها، ثم دفعها،

فسقطت على ركبتيها إلى الأرض، وسقطت القلّةُ من على رأسها فكسرت، فلما وقفت التفتت وقالت له:سوف تعلم يا غدر -يعني: يا غدّار- إذا وضع الله الكرسي، وجمع الأولين والآخرين، وتكلمت الأيدي والأرجل بما كانوا يكسبون، فسوف تعلم كيف يكون أمري وأمرك في ذلك اليوم، فقال النبي ﷺ : صدقت صدقت ذلك يوم الفصل والحكم»[1]

أيها الإخوة الكرام, إنك إذا زرعت في ولدك مخافة اليوم الآخر، وحساب اليوم الآخر، وموازين اليوم الآخر ستسقيم تربية ابنك، إن كان أمامك أو إن كان ورائك، قال المربون: إن للإيمان باليوم الآخر ثلاث فوائد تجنيها:

أولاً: الإيمان باليوم الآخر يضبط الشهوات، ويحقق الأخلاق الفاضلة، لقد سبق في خطبة الأسبوع الماضي أن بعض فلاسفة الغرب قال: لا وجود للأخلاق من دون ثلاثة اعتقادات: -لا تصدق أن رجلاً سيتحلى بالأخلاق إن لم يعتقد هذه الثلاثة، لا وجود للأخلاق من دون ثلاثة اعتقادات أن تعتقد

---

[1](?) أخرجه ابن ماجة: 4010، وابن حبان: (11/44)، من حديث جابر d.

بوجود الله فتعبده وأن تعتقد بخلود الروح فتهذبها، وأن تعتقد بالحساب بعد الموت فتحذره، إذا لم تعتقد بالحساب بعد الموت سنجد منك بطشاً وظلماً، وإساءةً وتعدياً، وقهراً للمظلومين.

روي أن شاباً دمشقياً وسيماً وغنياً يملك معملاً للخياطة، جاءته فتاة جميلة لتعرض نفسها عليه بالحرام، كما عرضتها على جيرانه من قبل مقابل مبلغٍ من المال يكفيها مع أبيها المريض وأمها المسنة لبضعة أشهر سألها عن سبب فعلتها هذه، فأجابته: الحاجة والفاقة، فطلب إليها أن تمتنع عن مثل هذا العمل، وسيقدم هو بنفسه لأسرتها في كل شهر ما يكفيهم بالمعروف لقاء أن تمتنع عن هذا العمل، فوافقت. قال لي: -وهو صادق- والله يا أستاذ لولا مخافة الله، وخوفي من الوقوف بين يديه يوم القيامة، لفعلتُ وفعلتُ، لشدّة جمالها.

إن الإيمان باليوم الآخر يضبط الشهوات, وينمي الأخلاق.

موظف في دائرة حكومية يراجعه كبار تجار دمشق لإتمام معاملاتهم المالية لما أحيل إلى التقاعد قرر مديره في الدائرة أن يزوره في بيته،

ليقدم له هدية رمزية شكراً لخدماته التي أسداها خلال سنوات عمله، لما زاره في البيت رأى بيته بيتاً متواضعاً، ورأى أثاثه متواضعاً، وقبل أن يغادر المدير قال للموظف المحال إلى التقاعد: الحقيقة أنني طلبت زيارتك في البيت لأشاهد الطوابق التي بنيتها من جراء استلام منصبك الوظيفي الذي كنت فيه، أريد أن أرى كم جمعت؟ فلم أر منها شيئاً، قال الموظف الذي أحيل إلى التقاعد: والله لولا تفكيري باليوم الآخر، وتفكيري بأن الله سيسألني عن مالي: من أين اكتسبته وفيم أنفقته ؟ لرأيتني في قصر من قصور البلد.

إن الإيمان باليوم الآخر، يضبط الشهوات ويضبط الغرائز وينمي الأخلاق.

أول فائدة تجنيها من الأيمان باليوم الآخر: أنك تضبط شهوات ولدك. وتنمي فيه الأخلاق.

الفائدة الثانية، على ما يقول المربون: الإيمان باليوم الآخر يعطي راحة نفسية، واطمئناناً، فلا يفرح صاحبه بالكثير فرحاً يخرجه عن اعتداله، ولا يجزع صاحبه من القليل جزعاً يخرجه عن اتزانه، لأنه يعلم أن الحياة الدنيا قصيرة بآلامها وبآمالها، بعذابها

ونعيمها، وأن الدار الآخرة هي الحياة الحقيقية لو كانوا يعلمون.

الفائدة الثالثة والأخيرة: الإيمان باليوم الآخر يدعو صاحبه إلى الإسراع في تطبيق أوامر الله، واجتناب نواهيه.

أيها الإخوة الكرام، يقول بلال ابن سعد: يا عباد الله, إنكم اليوم تتكلمون ويوشك الله في يوم أن يتكلم وتسكتون، ثم يثور من أعمالكم دخان تسود منه الوجوه ﴿ ٹ ٹ ڃ ڃ ڃ ڃ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﴾ [البقرة:٢٨١]

والحمد لله رب العالمين

أ ب ب

مواقف تربوية (1)

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنـزيل : ﴿ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ﴾ [التحريم:٦].

نحن في الخطبة الثامنة عشر من سلسلة: الأسرة والتربية، تكلمنا عن أهمية الأسرة، وأهمية التربية، وعن اختيار الزوج والزوجة، وعن الدعاء للأبناء، وعن العدل بينهم، والنفقة الحلال، وعن المكافأة، والعقوبة، والنصح، والقدوة، والصاحب، والمسجد، والعبادة، وكان عنوان خطبة الأسبوع الماضي: الايمان باليوم الآخر وأثره في التربية، وعنوان خطبة اليوم: **مواقف تربوية.**

في هذه الخطبة سأعرض عليكم ثلاثة مواقف تنفع كل أب، وكل أم في التربية.

الموقف الأول موقفٌ للحياة الجهادية، ونحن اليوم بأمس الحاجة إلى أن نربي أولادنا على الجهاد لا على الرُّقاد، على حب الموت لا على التعلق بالحياة، على بذل مصلحتهم الفردية من أجل المصلحة الجماعية، لا على الركوب على أكتاف الجماعة ليظهر الأفراد، الموقف الأول إذاً: موقف للحياة الجهادية.

والموقف الثاني: موقف للحياة الزوجية، والموقف الثالث: موقفٌ للحياة العلمية.

- الموقف الأول: موقف للحياة الجهادية.

يقول ابن قدامة: كنت أميراً، فدعوت الناس إلى الجهاد، فلما كانت ليلة الغزو، وبعد صلاة العشاء قُرِع بابي، فقيل: أيها الأمير امرأة على الباب تريدك -امرأة بعد العشاء تريد الأمير- خرجتُ إليها، فقالت لي: أأنت أمير الجيش، قلت: نعم، قالت: أنا امرأة فقيرة لا مال عندي لأجاهد به في سبيل الله، وليست لي طاقة على الجهاد، ولكن خذ هذه الصُّرَّة، وقدّمت صُرّةً فتحتها، ثم قالت: هذه ضفائر شعري قد قصصتها، وضفرتها لتكون حبلاً تستخدمه لخيلٍ تغزو في سبيل الله، قال: فشكرت لها

صنيعها، وسألت الله أن يتقبل منها، ثم مضت، فلما كانت صبيحة يوم الغزو، وبينما كنت أجهز الجيش رأيت غلاماً حدثاً بين حوافر الخيل، فقلت له: يا غلام ارجع إلى دارك لا تطأك الخيل بحوافرها، فقال لي: أيها الأمير تقول لي: ارجع، وقد قال الله تعالى: ﴿ ﺃ ﺏ ﺑ ﺏ ﴾ [التوبة:٤١] الله قال: يجب أن تجاهدوا جميعاً سواء كنتم فقراء أو أغنياء، سواء كنتم أصحاء أو مرضى، سواء كنتم أصحاب عوائل كبيرة أو أصحاب عوائل صغيرة, قال تقول لي: أرجع، وقد قال الله تعالى ﴿ ﺃ ﴾ [التوبة:٤١] - فقلت له: حبيبي وأنت ما تغني عنا في هذا الجيش، قال: أعطني سهماً من كنانتك لقوسي لأريك ما أريد، فأعطيته سهماً من كنانتي فوضعه في كبد القوس، ثم رمى به رجلاً من رجال العدو، فأصابه وأرداه قتيلاً، ثم قال: أعطني ثانياً، قلت: على أن أكون أنا وأنت في الأجر سواء، قال: نعم، فأعطيته ثانياً فضرب به، ثم أخذنا ثالثاً ورابعاً، ثم جاءه سهم فأصاب منه مقتلةً، قال: فاقتربت منه، وقلت له: هل توصي بشيء ؟ فقال: لا ولكن إذا متُّ فخذ متاعي، واذهب به إلى أمي، قلت: ومن أمك؟ قال: أمي هي التي جاءتك

ليلة الغزو، وقدمت لك شعرها -هذه أمي ربتني هذه التربية- ثم تذهب إلى بيتي، ومات هناك.

يقول ابن قدامة: فقمت نحوه بما يجب، ودفنته في الأرض، فلما كان اليوم الثاني رأيته على ظهر الأرض، والأرض قد لفظته، فقلت: لا حول ولا قوة إلا بالله، لعله خرج إلى الغزو بغير أذن أمه، قال: فحفرت له ووضعته في تربتها: فلما كان اليوم الثالث رأيته على ظهر الأرض، ثم أعدت الكرة مرة ثالثة، فلما كان اليوم الرابع رأيت الوحوش قد أكلت لحمه، والطير. قال: فلما انتهينا من الغزو عدت، وحملت متاعه إلى دار أمه، كما أوصى، فلما قرعت الباب خرجت صبية صغيرة، فلما رأتني صاحت: أبشري يا أماه فقد استُشهد أخي، قال فعجبت من هذه الصغيرة، ثم جاءت الأم وقالت: يا ابن قدامة أجئت معزياً أم مهنئاً؟ قلت: وإذا بي، قالت: إن كان ابني مقبلاً غير مدبر، فقد جئتني مهنئاً باستشهاده، وإن كان ولدي قتل مدبراً غير مقبل، فقد جئتني معزياً بوفاته، قال: فقصصت عليها قصته، فسجدَتْ لله شكراً، ثم قامت، وقالت: يا ابن قدامة, أُصدُقني

أقبلت الأرض ابني أو لفظته؟ قال: فعجبت من علمها بهذا الأمر، وأردت أن لا أجيب، فقالت: أسألك بالله أن تجيبني، فقلت: بل لفظته الأرض، قالت: انتظر حتى أسجد لله شكراً، فسجدت ثم عادت، قلت: يا امرأة لقد عجبت من أمرك وأمر أولادك ما شأنك؟ قالت: إن ولدي هذا كان يصلي في الليل في محرابه في البيت، ويدعو ويقول: اللهم كما استُشهد أخي وأبي فارزقني الشهادة في سبيلك، اللهم لا تحشرني إليك بباطن الأرض، واحشرني من بطون السباع وحواصل الطير، حتى إذا وقفت بين يديك يوم القيامة، وسألتني: فيم أصابك هذا يا عبدي؟ أقول: في سبيل خدمة دينك يا رب! يقول ابن قدامة: فانصرفت عنها، وعلمت لماذا كتب الله لنا النصر على الأعداء.

إن الله يطلق النصر على الأعداء لأمة تربي أولادها على الجهاد، وتربي أولادها على البذل، وتربي أولادها على العطاء للآخرين ؟

إن بضعة شباب تربوا على الجهاد أقاموا إسرائيل ولم يقعدوها, إن بضعة شباب تربوا على البذل

أخافوا أميركا، وكل توجهات أعداء المسلمين لإيقاف هذه الجماعات المجاهدة، ولحصار هذه الجماعات المجاهدة، وللإساءة لسورية؛ لأنها تدعم هذه الجماعات المجاهدة، بضعة شباب عشرات بل مئات يحركونهم ولا يقعدونهم، فما بالكم لو تحولت تربيتنا جميعاً لأولادنا إلى تربية جهادية؟

إن أميركا يهزها، وأعداء المسلمين يهزهم، أن تعلموا أولادكم آيات الجهاد، لقد طلبوا من كليات الشريعة في العالم الإسلامي أن يمسحوا درس الجهاد من كتب الفقه، وأن لا يدرَّسوها أبداً، حتى الآيات التي تتكلم عن الشهادة والشهداء في كتب الديانة في مدارس أولادكم، طلبوا إلى الدول العربية والإسلامية أن لايحفظ الأولاد شيئاً من هذه الآيات، نحن نحتاج إلى أن نربي أولادنا تربية بذل، وتربية جهاد، وتربية تضحية، ونحتاج أن نربي أنفسنا إلى أن نبذل دمائنا في خدمة المسلمين، لا أن نمص دماء المسلمين لكي تكثر ثرواتنا، وأموالنا، نحن بحاجة إلى تربية جهادية، وهذا الموقف الأول.

- الموقف الثاني موقف للحياة الزوجية: حالات الطلاق -أيها الإخوة- في هذه السنوات كثيرة، خاصة

عند الشباب الذين يتزوجون حديثاً، وإنه لا يمر أسبوع أو أسبوعان على الأكثر إلا ويأتيني شاب يريد الطلاق, أو فتاة تتصل تريد الفراق، والعجب أن هذا الشاب أو الفتاة لم يمض على –زواجهما- سنة أو سنتان، وفي بعض الحالات شهر أو شهران!

يريدون الطلاق، والسبب أن آبائنا لا يربون أولادهم تربيةَ للحياة الزوجية, وكذلك الأمهات لا يفعلن مع البنات، وإليكم هذا الموقف التربوي للحياة الزوجية.

حدثني تاجر من تجار الشام، وكبار صناعها جاوز الثمانين يقول: لما تزوجت –أي: قبل خمسين سنة أو أكثر- جاء الناس لتهنئتي والتبريك لي، لكن أبي جاءني وقال: ائتني بورقة وقلم رصاص وممحاة، فسألته عن السبب؟ فأمرني أن أحضرها وسيخبرني، قال: أحضرت ورقة وقلم رصاص وممحاة، قال لي: اكتب على الورقة ما شئت، قلت: لمَ، قال: أكتب وسأخبرك، ولما انتهيت، قال: امحُ ما كتبت، فمحوت، ثم قال لي: أكتب مرة ثانية، فكتبت، ثم قال لي: أمحُ، فمحوت، ثم فعل ذلك معي للمرة الثالثة، قلت له: يا أبتِ لم تجعلني

أكتب وأمحو؟ فقال لي -والشاب عريس، وهو رجل الآن- قال له الأب: يا ولدي لقد رأيت الحب والمسامحة هُمَا سر السعادة الزوجية، فغداً إذا ساءك من زوجتك شيئاً وإذا حصل بينكما جدل أو خصام، فتسامحا وأمْحُهُ أنت، كما محوت هذه الكلمات عن هذه الورقة، تدم بينكما المودة والرحمة.

إنها تربية للحياة الزوجية؛ يقول هذا الرجل الفاضل الذي جاوز الثمانين: إنني لا زلت أذكر كلمة أبي إلى هذه الأيام.

نحن نحتاج إلى تربية للحياة الزوجية لأولادنا.

وصدق والله هذا الأب، لقد قال رسول الله ﷺ «لا يفرك مؤمناً مؤمنة» يعني لا يبغض رجلاً زوجته «لا يفرك مؤمناً مؤمنة إذا كره منها خُلقاً سره منها آخر»[1]

- الموقف الثالث والأخير: موقف للحياة العلمية، كان هارون الرشيد يهتم كثيراً بتربية أولاده، وكان يختار لهم المربين الصالحين، وكان يتواصل مع هؤلاء

---

[1](?) أخرجه مسلم: 1469، واحمد: (2/329)، من حديث أبي هريرة d.

المربين، ومرة اختار لأولاده مربياً، وكان ضريراً, اسمه أبو معاوية الضرير, وأبو معاوية رجل من الفقهاء والمحدثين الأتقياء.

قال: عن علي بن المدني سمعت أبا معاوية الضرير مؤدبَ أولاد الرشيد يقول: أكلت مع هارون الرشيد أمير المؤمنين طعاماً في يوم من الأيام -الأب الأمير دعا معلم الأولاد إلى طعامه فلما انتهيت، وقمت لغسل يدي، صَبَّ رجل الماء على يدي، والعادة أن الخادم هو الذي يقوم بهذا الفعل، هو الذي يصب الماء على يدي صاحب الدار وضيوفه -فصب على يدي رجل لا أعرفه لأنه ضرير- فقال. هارون الرشيد: يا أبا معاوية أتدري من يصب الماء؟ قلت: لا، قال: أنا، قال: أنت أمير المؤمنين تصب على يدي الماء-تفعل فعل الخادم على مرأى من أولادك- قال أمير المؤمنين هارون: نعم إجلالاً للعلم، أنا أفعل هذا احتراماً للعلم والأولاد يشاهدون أباهم ما يفعل- ثم قال له: يا أبا معاوية, إن أمير المؤمنين دفع إليك مهجة نفسه، وثمرة قلبه، وصيّر يديك عليه بالسوط، وطاعتك عليه واجبة، أقرِئه كتب الدين، وعرفه الآثار، وروه الأشعار، وعلمه السنن، وبصره مقاطع الكلام، وامنعه الضحك إلا في أوقاته، ولا تمر

بك ساعة إلا وأنت مغتنم فيها فائدة تفيده إياها، من غير أن تعنفه فتميت قلبه، ولا تمعن في مسامحته فيستحلي الفراغ ويألفه، وقّومه ما استطعت بالرفق والملاينة، فإن أباهما فعليك بالشدة والغلظة -لتتقوم هذه النبتة من صغرها، قبل أن تيبس على عوجها-.

أيها الإخوة الكرام هذه خطبة اليوم، ثلاثة مواقف تربوية: موقف للحياة الجهادية، وللحياة الزوجية، وموقف للحياة العلمية.

والحمد لله رب العالمين

أ ب ب

مواقف تربوية (2)

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنـزيل : ﴿ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ﴾ [التحريم:٦].

نحن في الخطبة التاسعة عشر، وقبل الأخيرة من سلسلة: الأسرة والتربية.

أيها الإخوة, إن الحرب على الإسلام معلنة، والحرب على المسلمين مفتوحة منذ بعث سيدنا محمد ﷺ وإلى أن يقاتل آخرُ هذه الأمة الدجال، الحرب مستمرة، ونحن اليوم نرى فصلاً من فصولها في فلسطين، وفي لبنان، وفي العراق، وفي السودان، وفي أفغانستان، وقبلها في كشمير وفي الشيشان، لقد أُزِيلت الأقنعة، وكُشِفت الوجوه، وبَرَزت الأنياب، مجلس الأمن هو مجلس أمن أعداء

المسلمين، الأمم المتحدة هي الأمم التي اتحدت على اقتناص المسلمين، هيئة الأمم هي هيئة الظلم، القانون الدولي هو القانون الذي يحمي الأقوياء وحدهم، سقطت من أيدينا كل الأوراق، ولم يبق إلا ورقتان اثنتان هما أقوى اثنتين، وهما آمنٌ ورقتين لنا، وهما أضمن ورقتين!

الورقة الأولى هي: صلتنا بالله، إذا كنت مع الله وكان الله معك لا تخاف لأن العاقبة لمن كان مع الله، الورقة الأولى، هي اعتصامنا بحبل الله، التفافنا حول كتاب الله، واجتماعنا حول كلمة الله, فإن تمسكنا بدين الله نَصرنا الله ﴿ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ﴾ [محمد:٧].

سأل سيدنا داود ربه، فقال: يا رب كن لولدي سليمان كما كنت لي -يعني: أعزَّ سليمان، أنصر سليمان، أيد سليمان، كن مع سليمان- فأوحى الله إلى داود: أن يا داود, قل لولدك سليمان يكن لي كما كنتَ لي، أكن له كما كنتُ لك.

نحن اليوم نسأل الله عز وجل أن يكون لنا كما كان لسيدنا محمد ﷺ ، وكما كان لصحابته الكرام،

وكما كان لسلف هذه الأمة، إذ أخرجها من كونها أضعف أمة ليجعلها خير أمةٍ أُخرجت للناس.

نحن الآن من أضعف الأمم، لسنا من دول العالم الثاني، نحن من دول العالم الثالث، وأنا أعجب أين دول العالم الثاني؟ وضعونا في المرحلة الثالثة، نحن اليوم من أضعف الأمم، ومن أفقر الأمم، وفي استغاثة للأمم، أهكذا كان صحابة رسول الله ﷺ.

يارب كن لولدي سليمان كما كنتَ لي، فقال: الله: يا داود قل لولدك سليمان يكن لي كما كنتَ لي، أكن له كما كنتُ لك.

إذا أردنا أن ينصرنا الله، وأن يقف معنا، وأن يجعلنا خير أمة أخرجت للناس، فعلينا أن نكون مع الله كما كان سيدنا محمد ﷺ وصحابته الكرام مع الله، حتى يكون الله لنا كما كان لهم.

الورقة الأولى هي: اعتصامنا بالله وصلتنا بالله.

الورقة الثانية هي تربية أولادنا, إذا ملكنا أولادنا فقد ملكنا المستقبل وملكنا الأيام القادمة؛ لذلك كانت هذه السلسلة: الأسرة والتربية.

إذا ربينا أولادنا على الانقياد لأمر الله، على الصلة بالله، على حب الجهاد، على التضحية لأجل الآخرين, على التضحية في سبيل الدين، وفي سبيل الله، وفي سبيل الوطن، على الإيثار, على الإنفاق، على الفضائل، فقد ضمنا المستقبل، أما أذا تركنا الآخرين يعيثون فساداً في أفكار أولادنا، ويعيثون ضلالاً في أخلاق بناتنا، تحت شعارات التحرر والتقدم والتطور والعولمة، فقد خسرنا المعركة الحاسمة القادمة، قبل أن تبدأ هذه المعركة لهذا كانت هذه السلسلة: **الأسرة والتربية**.

تكلمنا عن أهمية الأسرة، وأهمية التربية، وعن اختيار الزوج والزوجة، وعن الدعاء للأبناء، والنفقة الـحلال، والعدل بين الأولاد، وعن الـمكافأة، والعقوبة، والقدوة، والصاحب، والـمسجد، والعبادة، والإيمان باليوم الآخر، وأثر كل ذلك في التربية، وكان عنوان خطبة الأسبوع الماضي: مواقف تربوية، تحدثنا فيها عن ثلاثة مواقف: موقف للحياة

الجهادية, وموقف للحياة الزوجية، وموقف للحياة العلمية، وعنوان خطبة اليوم أيضاً: **مواقف تربوية.**

وفي خطبة اليوم موقفان: موقف للجهاد, وموقف للإنفاق, لتعين هذه الـمواقف أولادنا والمربين الآباء منا والأمهات على تربية الأولاد.

الموقف الأول موقف للجهاد، روت كُتب السير فقالت: لما بلغ صلاح الدين الأيوبي تجمعَ الصليبيين لاسترداد القدس، بعد أن طُردوا منها، دعا أمراء الجند للذود عن الحياض فرأى منهم تقاعساً وخوراً -واليوم المقاومة الإسلامية في فلسطين، والإسلامية في لبنان تجد تقاعساً وخوراً من بعض العرب- صلاح الدين دعا أمراء الجند للذود عن الحياض فرأى منهم تقاعساً وخوراً، قال: فضاق صدره، وأشفق أن تسقط القدس في أيدي الصليبيين، فشكا صلاح الدين الأمر إلى شيخه، وهو القاضي ابن شداد -وبالمناسبة صلاح الدين الأيوبي محرر القدس هذا البطل له شيخ؛ لأن الأبطال لا يولدون أبطالاً، هناك أبطال يصنعونهم، ويربونهم ويعلمونهم البطولة، العظماء لا يولدون من بطون أمهاتهم عظماء, هناك عظماء ربوهم وصنعوهم, صلاح الدين له شيخ، ترى

هل لك شيخ؟- شكى صلاح الدين الأمر إلى شيخه، فقال له الشيخ القاضي ابن شداد، قد وقع لي واقع وأظنه مفيداً إن شاء الله، فقال صلاح الدين: وما هو يا سيدي، فقال الشيخ: الإخلاد إلى الله تعالى، والإنابة إليه، والاعتماد في كشف هذه الغمة عليه- لقد دعاه الشيخ إلى الورقة الأولى التي بين، أيدينا: الصلة بالله- فقال صلاح الدين: وكيف أصنع؟ قال القاضي: أُدعُ جيشك إلى ترك المعاصي، ورد المظالم، والتوبة إلى الله.

يا ناس من كان منا ظالماً نحن اليوم نحتاج أن يرفع الظلم عن أهله ونحتاج أن يُرد الحقوق إلى أهلها، من كان منا يُجاهر بالمعاصي، فإن الله لن يتدخل بالمعركة حتى نستحي من ذنوبنا، حتى لا نخرج من بيته إلا وقد تبنا، في المكتبات كتاب اسمه (هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس) صلاح الدين ليس هو وحده أرجع القدس، لكن جيلاً كاملاً أقبل على الله، استطاع من خلاله صلاح الدين أن يرد القدس، نحن اليوم نحتاج إلى جيل كامل تائب إلى الله، أما إذا كانت بناتنا إلى اليوم يبارزن ربّهنّ بالمعاصي، إذا كان بعض تجارنا

إلى اليوم يأكلون الحلال والحرام، ولايبالون إذا كان بعض من شبابنا اليوم يتفننون في معصية الله، فكيف يتدخل الله في المعركة، لن نضحك على أنفسنا وندعو كثيراً لا بد من العمل، نحن بحاجة إلى أن نتوب جميعاً وندعو كثيراً, لا بد أن نعمل، نحن بحاجة إلى أن نتوب جميعاً بدءاً من مُحدَّثِكم وإلى أصغر طفل موجود معنا في هذا المسجد، إذا تبنا نحن الموجودين وأقبلنا على الله إقبالاً صحيحاً، واللهِ سيتغير حال هذه الامة.

القاضي ابن شداد قال: يا صلاح الدين ادع جيشك إلى ترك المعاصي، ورد المظالم، والتوبة إلى الله، ثم اليوم يوم جمعة فاغتسل يا مولاي عند الرواح -يعني: عند الذهاب إلى صلاة الجمعة- وصلِّ على العادة بالأقصى في موضعِ مسرى النبي ﷺ -وكانت هذه عادة صلاح الدين- وقدم التصدق بشيء خفية على يد من تثق به، ثم صلِ ركعتين بين الأذان والإقامة وقل في باطنك -وراقبوا هذا الدعاء-: إلهي قد انقطعت أسبابي الأرضية في نصرة دينك, ولم يبق إلا الإخلاد إليك, والاعتماد عليك, والاعتصام بحبلك أنت حسبي ونعم الوكيل.

قال الشيخ لصلاح الدين: هكذا يجب أن تدعو يا صلاح الدين: فإن الله أكرم من أن يخيب قصدك، يقول ابن شداد: ففعل صلاح الدين ذلك كله، وصليت إلى جانبه، وصلى الركعتين بين الأذان والإقامة، ورأيته ساجداً دموعه تتقاطر على شيبته ثم على سجادته، هو موقف ذلٍّ بين يدي حضرة الله، واعتراف بالفقر بين يدي الله، حتى يتدخل الله في المعركة، قال: ورأيت دموعه تتقاطر على شيبته ثم على سجادته: ولا أسمع ما يقول الشيخ، فلم ينقض ذلك اليوم حتى جاءت الأخبار التي تبشر باختلاف الصليبيين، ثم توالت الأخبار باختلافهم، ثم بتراجعهم عن مهاجمة القدس.

أيها الإخوة, إن توبتنا إلى الله عز وجل، وصِلتنا بالله، ورد المظالم، وترك المعاصي سبب لنصرة الله لنا, إن الله تعالى يقول: ﴿ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ﴾ [محمد:٧]. هذا هو الموقف الأول في هذه الخطبة.

الموقف الثاني موقف للإنفاق، روي أن زوجةً صالحةً مات عنها زوجها وهي شابة لم تتجاوز الثلاثين، ترك لها سبعة أولاد لتربيتهم، كانت آية في

الجمال تقدم لها الُخطاب، لكنها أبت وآثرت أن تربي أولادها التربية الصالحة، وتتفرغ لهذه التربية، فأكرمها الله بصلاح أولادها، وبلغوا مكانة علمية واجتماعية جيدة، وكانت تربيهم على طاعة الله، وعلى الإحسان إلى الخلق وعلى خدمة الآخرين، والإحسان إليهم، والبذل لهم، ومِن جملة ما ربتهم عليه ربتهم على التصّدق، يقول ولدها -لما بلغ مبلغ الرجال-: كانت أمي تطلب منا أن لا نقصَّر في دفع زكاة مالنا وصدقاتنا، وكانت تتولى بنفسها حملَ هذه الأموال إلى عائلات دمشقية فقيرة، تـُدخل السرور عليهم، وكانت تقضي ذلك سراً، حتى أننا أنفسنا لا نعلم مَن هذه العائلات، ولا أين تسكن؟ غير أننا نذكر إنها تُعدُّ ورقة لأم زياد، وورقة لأم أحمد، وورقة لأم حسان، وهكذا ونحن الأولاد لا نعرف مَنْ أم زياد هذه، ولا من أم حسان، ولا من أم أحمد؟

قال الابن توفيت والدتي، ولا زالت ترعى بنفسها هذه العائلات إلى ما قبل الموت فحِزنـَّا حزناً شديداً.

وإذا ماتت والدة العبد نادى مناد أن ماتت التي كنا نكرمك من أجلها، فابحث لنفسك عن عمل نكرمك لأجله.

ماتت الأم وحِزَنًّا حزناً شديداً، غير أني مع أخوتي قررنا أن تستمر النفقة التي كانت أمي تجريها على تلك العائلات، ولكن كيف نصل إليها ونحن لا نعرف لا العوائل، ولا نسبات تلك العوائل، وأصبحنا لذلك مهمومين -وهذا مثال للابن الصالح بعد موت أمه وأبيه يوالي برهما ويوالي صلة الناس التي كان أبوه وأمه يصلونهم- قال: أصبحنا لذلك مهمومين: من هذه العوائل؟ أين تسكن؟ قال: وفي يوم من الأيام استيقظ أخي ليقول: إنه رأى والدته في المنام تقول له: يا هشام اذهب إلى حي الشيخ محي الدين في الصالحية، وفي الحارة التي تقع في المكان الفلاني، والباب الثاني على يدك اليمين هذا منـزل أم زياد تذهب إليها، وتأخذ لها مبلغ كذا وكذا كنتُ أجريها عليها في حياتي.

استيقظ الولد، وقص المنام على أخوته، قالوا: لا بأس نذهب، ونسأل، ونستفسر عن الأمر، ذهبوا وسألوا وقرعوا الباب، وإذا هو منـزل أم زياد، امرأة

عندها أيتام تربيهم، قالوا لها: هذا المبلغ من والدتنا. قالت: والله لا يدخل علينا بالنفقة غير أمكم، ونحن ننتظرها منذ بداية الشهر؛ لأنها تأخرت علينا في هذا الشهر, فأخبَروها بأن الأم قد ماتت وأنهم قد دُلوا على دارها، وسألوا منها الدعاء.

إنها تربية على الإنفاق في الحياة وبعد الممات

قال الله تعالى: ﴿ڈ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ
ڑ ڑ ک ک ک ک گگ گ ڳ ڳ ڳ ڳ
ڳ﴾ [الطور:٢١].

أيها الإخوة الكرام, لم يبق في أيدينا إلا ورقتان:

الورقة الأولى: الصلة بالله, والورقة الثانية: تربيتنا لأولادنا.

والحمد لله رب العالمين

أ ب ب

التطبيق العملي للسلسلة

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنـزيل : ﴿ وَ
وَ وْ وْ
وْ وِ وِ وْ وْ يِ بِ
بِ بِ ذِ ذِ
ئا ئا ئه ئه ئو ئو ئۇ ئۇ ﴾ [التحريم:٦].

أيها الإخوة, وصلنا إلى الخطبة الخاتمة، وهي الخطبة العشرون من سلسلة: الأسرة والتربية، تحدثنا في هذه السلسلة عن أهمية الأسرة، وأهمية التربية، وعن اختيار الزوج واختيار الزوجة، وعن النفقة الحلال، وعن الدعاء للأبناء، وعن العدل بينهم، وأثر كل ذلك في التربية، وتكلمنا عن المكافأة، وعن العقوبة، وعن القدوة، والصاحب، والمسجد، والعبادة، والنصح، والإيمان باليوم الآخر، وأثر هذه الأمور في التربية، وعرضنا في خطبتين مواقفَ تربويةً في الجهاد، وفي الإنفاق، وفي

الحياة الزوجية، والحياة العملية، وصلنا اليوم إلى الختام بهذه الخطبة، وعنوان خطبة اليوم:

التطبيق العملي لسلسلة: الأسرة والتربية.

ماذا أريد منكم بعد كل هذه الخطب ؟

منذ ستة شهور وأنتم تستمعون لهذا الحديث، ماذا أريد ؟ ماذا سنفعل ؟ مطلوب من كلّ أب فينا، ومن كل أم ثلاثة أمور، هذه الأمور هي النتيجة العملية لهذه الخطب إن عملناها، فقد أفدنا منها، وإن لم نعمل بها، فقد حضرنا في كل أسبوع، وعدنا إلى بيوتنا، ولم يتغير فينا شيء، ﴿ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﮲ ﮳ ﮴ ﮵ ﮶ ﮷ ﴾ [الرعد:١١] لكني قبل أن أعرض عليكم هذه الأمور الثلاثة سأقدم لكم هذه البيانات:

قال الله تعالى: ﴿ ۓ ۓ ﮲ ﮳ ﴾ [طه:١٣٢] هذه كلمة أمر، فعل أمر، والآمر هو الله، الله الذي يأمرك أن تأمر أهلك يعني: أولادك وزوجك ﴿ ۓ ۓ ﮲ ﮳ ﮴ ﮵ ﮶ ﮷ ﴾ [طه:١٣٢]. رزقهم ليس عليك مستقبلهم المادي ليس منك ﴿ ﮶ ﮷ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﴾ [طه:١٣٢].

وقال ربنا: ﴿ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﴾ [النساء:١١]
وصية، وقال: ﴿ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﴾ [الصافات:٢٤]
سيسألنا عن الأولاد، وقال النبي ﷺ: «أكرمو أولادكم وأحسنوا أدبهم»[1] وقال: «علموا أولادكم وأهليكم الخير وأدبوهم»[2] وقال: «مروا أولادكم بامتثال الأوامر واجتناب النواهي»[3] وقال: «أرجعوا إلى أهليكم فعلموهم»[4] وقال: «لئن يؤدب الرجل ولده خير من أن يتصدق بصاع»[5] وجاء في الأثر: «خير كسب الرجل الولد الصالح»[6].

جاء في الإحصاءات: أن الطفل يقضي مع أمه سبعين ألف ساعة من طفولته، بينما يقضي في المدرسة عشرة آلاف ساعة يعني الأم بالأرقام أحسن من سبع مدارس.

---

[1](?) أخرجه ابن ماجة:3671، من حديث أنس بن مالك d.

[2](?) أخرجه بنحوه البيهقي في "الشعب": (6/397)، من حديث علي موقوفاً.

[3](?) أخرجه البخاري:5662، من حديث مالك بن حويرث d.

[4](?) أخرجه البخاري (25).

[5](?) أخرجه الترمذي:1951، من حديث جابر بن سمرة d.

[6](?) ذكره الهيتمي في "مجمع الزوائد": (4/154)، وقال الطبراني في "الكبير"

شاشة التلفاز عموماً تقدم واحداً وخمسين بالمائة أفلام عنف، وسبعاً وثلاثين بالمائة أفلام وإثارات جنسية, واثني عشر بالمائة متفرقات، فتخيل إذا تركت ولدك للتلفاز ليربيه.

في بنوك النطاف والبويضات بلغت قيمة بويضة المرأة الجميلة خمساً وأربعين ألف دولار، وقيمة الطول الآسيوي خمس مئة ألف دولار، ترى قيمة بويضة الأم المربية كم يكون ثمنها، يقول أحد السياسيين: أعطني مربياً ناجحاً أعطك شعباً فاضلاً.

يقول أحد المربين السوريين وقد أمضى أكثر من أربعين سنة في التعليم والتربية والتدريس قال لي: لا يوجد تربية بغير أسرة، إذا الأسرة لم تربِّ لا يوجد تربية على الأرض.

لا تترك إبنك لتربية المدرسة أبداً، ولا النوادي أبداً، ولا للجماعات أبداً، إذا أنت لم تربه في البيت، لن يتربى مطلقاً، لا يوجد تربية بدون أسرة.

حِبُسَ رجلٌ من السلف، فأرسل له الوالي من يقول له: ما أشدُّ ما مر بك في هذا السجن؟ فقال:

ما فقدت من تربية أولادي. أصعب شيء تألمت له أني لم أكون قريباً منهم حتى أربيهم.

صحابية كريمة اسمها أم هانئ مات عنها زوجها، ولها خمسة أولاد ذكور، خطبها سيدنا محمد ﷺ ، قال: أترضين أن أتزوجك؟ -ما رأيكم بامرأة يُعرض عليها أن تكون السيدة الأولى في المجتمع بمصطلحنا الحالي، رئيس الدولة يطلبها، من تربع على عرش القلوب والأرواح، يطلبها زوجةَ خطبها سيدنا محمد ﷺ ، فاعتذرت إليه بأنها مشغولة بتربية أولادها، وتخاف إن تزوجت أن تقصر بحق الأولاد، فلم ترضَ أن تكون السيدة الاولى رعايةً لحق الأولاد- فدعا لها سيدنا محمد ﷺ وقال: «خير نساءٍ ركبن الإبل صالحُ نساء قريش, أحناه على ولده في صغره، وأرعاه على زوج في ذات يده»[1].

وأخيراً كلكم رأى عبر وسائل الإعلام تربية الصهاينة لأطفالهم على كراهية العرب والمسلمين، فقد بثت وسائل الإعلام صوراً لأطفال إسرائيليين يكتبون رسائل الموت على القذائف، التي يُرمى بها

---

[1](?) أخرجه البخاري: 3251، ومسلم: 2527، وأحمد: (2/275)من حديث أبي هريرة d .

أطفال العرب والمسلمين، والتي نصها -والأولاد الصهاينة يكتبون، تربية يا أخي!! يُربون الأولاد ويأتون بالولد ليكتب على القذيفة، إنهم يعون ما يخططون- يكتبون: (أعزائنا الأطفال اللبنانيين والفلسطينيين موتوا مع خالص حبنا).

أيها الإخوة, بعد كل هذه البيانات من آياتٍ قرآنية، وأحاديثَ نبوية، وآثارٍ وإحصاءات ومواقف, وبعد هذه الخطب العشرين، وهذه الأشهر الستة التي قضيناها في هذه السلسلة، واللهُ وحده يعلم كم بذلتُ في جمع مادتها، ما المطلوب منكم ؟ وما النتيجة العملية لكل من حضر أو سمع أو وصلته أخبار هذه الخطب ؟

المطلوب من كل أبٍ، ومن كل أمٍ ثلاثة أمور: أضعها الآن أمانة في أعناقكم، لكي نحافظ -إن أديناها- على تربية أبنائنا وبناتنا، وهي باختصار:

جلسة يومية، وجلسة أسبوعية، وجلسة شهرية.

المطلوب الأول: جلسة يومية: اجلس ساعة كل يوم مع أولادك, حدثهم ودعهم يحدثونك, اسمعهم ودعهم يسمعونك, حاورهم ودعهم يحاورونك, فـَهُم

أولادك يحنون إلى صوتك, وإلى ابتسامتك, وإلى حنانك, أكثر ما يحنون إلى ما في جيبك, المطلوب الأول جلسة يومية.

المطلوب الثاني: جلسة أسبوعية: اجلس ساعة كل أسبوع في مجلس علم في مسجد من مساجد دمشق، مصطحباً أولادك وزوجك، والشام مليئة بمجالس العلم، في أي يوم من أيام الأسبوع أنت فارغ، في أي ساعة من ساعات الأسبوع أنت فارغ، أخبرني بها لأعطيَكَ عنوان مسجد يُعقد فيه دروس، وفي أي يوم شئت، وفي أي ساعة شئت! وهذا لا يوجد على ظهر الأرض إلا في مدينة دمشق في كل ساعة من ساعات اليوم، وفي كل يوم من أيام الأسبوع هناك مجلس علم، لا يعقل أبداً أنك لا تملك حتى ساعة في كل الأسبوع، لتأخذ بيد أولادك وزوجك إلى مجلس علم، وهذه بركة في الشام لكنّها حجة علينا أيضاً، حتى لا يُعذر أحد منا بترك مجلس من مجالس العلم، في أي مكان شاء، من هذه البلدة الطيبة، ونحن في جامع أنس في كل يوم اثنين عند صلاة العشاء هناك مجلس علم ومعه

مجلس عبادة للرجال في القاعة العلوية هنا, وللنساء في القاعة السفلية.

اجلس جلسة أسبوعية كل أسبوع، اجلس ساعة في مجلس علم في مسجد من مساجد دمشق مصطحباً زوجك وأولادك ليذكروا منك بعد وفاتك أنك كنت تصلهم بالله وببيوته, وبالقرآن وأهله، حتى إذا وقفت بين يدي الله يوم القيامة معهم قالوا: يا رب إن أبانا وأمنا أدَّيَا الرسالة, وبلغا الأمانة ونصحا، فالمطلوب الثاني جلسة أسبوعية.

المطلوب الثالث: جلسة شهرية كل شهر: اجلس ساعة مع عائلتك الكبيرة: الإخوة والأخوات, والأعمام والأخوال, مصطحباً أولادك لننعم جميعاً بصلة الرحم، وبركاتها، وليستفيد الصغار من تجارب الكبار.

أيها الإخوة, انتهى الحديث! هذا هو المطلوب بعد كل هذه الأشهر الستة، جلسة يومية، وجلسة أسبوعية، وجلسة شهرية، ثم أكثِروا من قول ﴿ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ﴾ [الفرقان:٧٤].

والحمد لله رب العالمين

الفهـرس

الـموضوع	الصفحة
المقدمة	3
أهمية التربية	5
أهمية الأسرة	11
اختيار الزوجة	19
اختيار الزوج	25
النفقة الحلال	33
الدعاء للأبناء	41
العدل بين الأبناء	51
المكافأة	61
العقوبة	71
القدوة الحسنة	81
النصيحة بالقصة	89
النصيحة بالحوار	97
النصيحة بالخطاب المباشر	107
الصاحب وأثره في التربية	115
المسجد وأثره في التربية	123
العبادة وأثرها في التربية	133
الإيمان باليوم الآخر	141
مواقف تربوية (1)	149
مواقف تربوية (2)	157
التطبيق العملي للسلسلة	167
الفهرس	173